AL YAMAMAH مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

اليمامة

العدد - 2871 - السنة الخامسة والسبعون- الخميس 20 صفر 1447هـ
الموافق 14 أغسطس 2025 م

9771319029600

مصطفى محمود..
الذي سار بين العقل والروح.

عبدالله الوابلي..
الحقيقة والجوازي الشاردة.

دحول الصمّان..
التاريخ الأخضر.

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من مؤسسة اليمامة الصحفية

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

اطلبه **الآن**

أونلاين عبر

كنوز اليمامة

يتم الشحن عبر

YAMAMAH EXPRESS

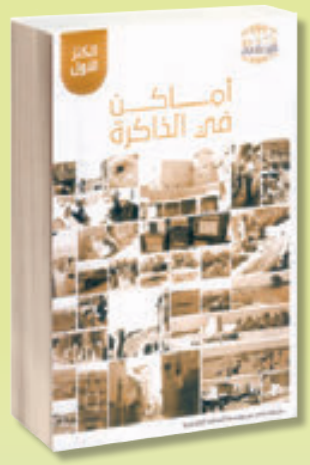

واتساب : 023 2121 50 966+

إيميل : contact@bks4.com

تويتر : @KnoozAlyamamah

أنستغرام : @KnoozAlyamamah

Bks4.com

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est

الآن بالأسواق

السعر ١٠ ﷼

التبيان في القرآن الكريم

(دراسة أسلوبية)

عابد خزندار

إضافة جديدة وإصدارات متنوعة

كنوز اليمامة

سلسلة تصدر من
مؤسسة اليمامة الصحفية

اطلبه الآن أونلاين عبر

Bks4.com

واتساب: +966 50 2121 023
إيميل: contact@bks4.com
تويتر: @KnoozAlyamamah
أنستغرام: @KnoozAlyamamah

الفهرس

مع كل اكتشاف جديد، يزداد يقيننا بعراقة أرض المملكة وامتداد جذورها في التاريخ الطبيعي والإنساني. أحدث هذه الاكتشافات جاءت عبر دراسة علمية لهيئة التراث، حلّلت 22 متكونًا كهفيًا في "دحول الصمّان"، لتكشف أن أرض المملكة كانت واحة خضراء قبل ثمانية ملايين سنة، في أطول سجل مناخي بالجزيرة العربية وأحد أطول السجلات في العالم. وقد اختار فريق التحرير هذا الموضوع ليكون غلاف هذا العدد.

في صفحة "حرفة في اليد"، نسلّط الضوء على صناعة السُّبح التي تجاوزت كونها مجرد فن يدوي ينحت في الأحجار، لتصبح فعلًا ثقافيًا ضاربًا في عمق التاريخ. ولعل أرقام هذه الحرفة الاقتصادية تفاجئ الكثيرين؛ ففي عام 2022 بلغ حجم سوق السبح في المملكة 107 ملايين ريال، مع وجود 27 مصنعًا متخصصًا.

وفي صفحة "فاعل خير"، نتوقف عند جمعية "يبصرون" للعيون بمكة المكرمة، إحدى الجمعيات الرائدة في تقديم الرعاية الصحية لمرضى العيون في المملكة، حيث أسهمت مشاريعها النوعية في موسم حج هذا العام في إعادة البصر لعدد من الحجاج.

أما في "حديث الكتب"، فيقدّم الدكتور صالح الشحري قراءة معمقة لكتاب الدكتور عبدالعزيز الصويغ "الردحيولوجي.. سياسة ترمب"، متناولًا شخصية الرئيس الأمريكي الساخرة والمثيرة للجدل. كما يعرّفنا محمد القشعمي، في سلسلة "أعلام في الظل"، على يحيى بن محيريق، شاعر الحب في "المنطقة المحايدة". وفي مراجعة خاصة، يستعرض بكر منصور بريك كتاب الكاتب والصحافي داود الشريان "عيال البسة"، الذي يوثق رحلته مع العمود الصحفي.

وعلى صعيد السينما، يكتب سعد أحمد ضيف الله عن فيلم "نورة" للمخرج توفيق الزايدي، معتبرًا أنه قدّم رؤية فنية متميزة عكست التحولات الثقافية في المجتمع السعودي.

وفي صفحة "وجوه غائبة"، يستعيد الزميل أحمد الفاضل سيرة الكاتب والمفكر مصطفى محمود، الذي سار بين عقلانية العلم وروحانية الفكر.

أما في "المرسم"، فتطل علينا الفنانة التشكيلية عواطف المالكي، لتحدّثنا عن جداریاتها العملاقة التي تزين المساحات تحت الأرض وفوقها. وفي "الكلام الأخير"، يختتم إبراهيم مفتاح العدد بمقال طريف بعنوان "في مكتبي جنية"

AL YAMAMAH
اليمامة

المحررون

مؤسسة اليمامة الصحفية
AL YAMAMAH PRESS EST

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن مؤسسة اليمامة الصحفية

أسسها: حمد الجاسر عام 1372 هـ

رئيس مجلس الإدارة: منصور بن محمد بن صالح بن سلطان

المدير العام : خالد الفهد العريفي ت : 2996110

2871

CONTENTS

في هذا العدد

الوطن

06 | الأمير محمد بن سلمان أثناء لقائه بالعاهل الأردني.. يجدد إدانة المملكة للممارسات الوحشية بحق الفلسطينيين.

حديث الكتب

24 | في كتاب (عيال البِسَّة) لداود الشريان.. عمقٌ في الأفكار المحتجبة بواجهة رمزية.

نافذة نقدية

30 | عنترة والمتنبي.. الغزل والحب الملطخ بالدم.

حديث الكتب

20 | في كتاب «الردح يولوجي» للدكتور عبدالعزيز الصويغ.. تحليل لشخصية الرئيس «ترمب» الساخرة والطائشة.

سينما

58 | في فيلم نورة للمخرج توفيق الزايدي.. تفكيك الصمت وبناء اللحظات الشاعرية.

الكلام الأخير

66 | في مكتبي جنية. يكتبه: إبراهيم مفتاح.

المشرف على التحرير
عبدالله حمد الصيخان
alsaykhan@yamamahmag.com

هاتف : 2996200
فاكس: 4871082

مدير التحرير
عبدالعزيز حمود الخزام
aalkhuzam@yamamahmag.com

عنوان التحرير:
المملكة العربية السعودية الرياض - طريق القصيم حي الصحافة
ص.ب: 6737 الرمز البريدي 11452
هاتف السنترال 2996000 الفاكس 4870888

بريد التحرير:
info@yamamahmag.com

موقعنا:
www.alyamamahonline.com

تويتر:
@yamamahMAG

MAIN OFFICE:
AL-SAHAFA QURT.T - TEL: 2996000 (23 LINES) -
TELEX: 201664 JAREDA S.J. P.O. BOX 6737
RIYADH 11452 (ISSN -1319 - 0296)

سعر المجلة : 5 ﷼

الاشتراك السنوي:
المرحلة الأولى : مدينة الرياض
300 ﷼ للأفراد شاملاً الضريبة.
500 ﷼ للقطاعات الحكومية وتضاف الضريبة.
تودع في حساب البنك العربي رقم (آيبان دولي):
sa 4530400108005547390011
ويرسل الإيصال وعنوان المشترك على بريد المجلة-
info@yamamahmag.com
للاشتراك اتصل على الرقم المجاني: 8004320000

إدارة الإعلانات:
هاتف 2996400 -2996418
فاكس: 4871082
البريد الإلكتروني:
adv@yamamahmag.com

ندد بقرار إسرائيل باحتلال قطاع غزة ..
الترحيب بإعلان اتفاق السلام بين جمهوريتي أرمينيا وأذربيجان..

مجلس الوزراء يشيد بالإجماع الدولي الداعم لمسار تنفيذ حل الدولتين.

واس

رأس صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء -حفظه الله-، الجلسة التي عقدها مجلس الوزراء، أمس، في نيوم.

وفي مستهل الجلسة؛ أطلع سمو ولي العهد، مجلس الوزراء، على مضمون استقباله جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، وما جرى خلاله من استعراض العلاقات بين البلدين الشقيقين وسبل تعزيزها وتطويرها في مختلف المجالات، إضافة إلى بحث عدد من الموضوعات على الساحتين العربية والإسلامية وفي مقدمتها تطورات الأوضاع في فلسطين.

كما أحاط سموه، المجلس، بفحوى الاتصال الهاتفي مع فخامة الرئيس محمود عباس رئيس دولة فلسطين الذي ثمّن جهود المملكة ومواقفها المشرفة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود - حفظه الله -؛ التي أسهمت في التزام العديد من الدول الاعتراف بدولة فلسطين، فضلًا عن وقوفها الراسخ مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

وأوضح معالي وزير الإعلام الأستاذ سلمان بن يوسف الدوسري، في بيانه لوكالة الأنباء السعودية عقب الجلسة، أن المجلس أعرب عن ترحيب المملكة بإعلان أستراليا عزمها الاعتراف بالدولة الفلسطينية، وإعلان نيوزيلندا دراستها اتخاذ خطوة مماثلة، مشيدًا بالإجماع الدولي الداعم لمسار تنفيذ حل الدولتين وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود 1967م وعاصمتها القدس الشرقية.

وندّد مجلس الوزراء بأقوى العبارات وأشدها بقرار سلطات الاحتلال الإسرائيلية احتلال قطاع غزة، وأدان إمعانها في ارتكاب جرائم التجويع والممارسات الوحشية والتطهير العرقي ضد الشعب الفلسطيني الشقيق، مؤكدًا أن استمرار عجز المجتمع الدولي ومجلس الأمن عن وقف تلك الاعتداءات والانتهاكات يقوض أسس النظام الدولي والشرعية الدولية، ويهدد الأمن والسلم إقليميًا وعالميًا، وينذر بعواقب وخيمة تشجع ممارسات الإبادة الجماعية والتهجير القسري.

وجدّد المجلس لدى اطلاعه على مضمون الاتصال الهاتفي الذي تلقاه سمو ولي العهد من فخامة الرئيس فولوديمير زيلينسكي رئيس أوكرانيا؛ التأكيد على حرص المملكة ودعمها الجهود الرامية لحل الأزمة الأوكرانية والوصول إلى السلام، وبذل المساعي الحميدة لتسهيل الحوار.

وبين معاليه أن المجلس رحّب بإعلان التوصل إلى اتفاق سلام بين جمهوريتي أرمينيا وأذربيجان، متطلعًا إلى بداية مرحلة جديدة من التفاهم والتعاون وترسيخ الأمن والاستقرار بين البلدين؛ بما يخدم مصلحة شعبيهما ومنطقة القوقاز.

وتناول المجلس نتائج مشاركة المملكة العربية السعودية في مؤتمر الأمم المتحدة (الثالث) للدول النامية غير الساحلية الذي عقد بجمهورية تركمانستان، وما تضمنت من التأكيد على أهمية تفعيل الجهود الدولية لمواجهة التحديات الإقليمية والعالمية، والإسهام في تحقيق استقرار الاقتصاد العالمي وتعزيز التنمية المستدامة.

وفي الشأن المحلي؛ استعرض مجلس الوزراء معدلات إنجاز الإستراتيجيات والبرامج الوطنية، وتحقيق مستهدفاتها في مسارات التنمية والتطوير والازدهار، وتحسين مستوى الأداء للقطاعين العام والخاص.

وأشاد المجلس في هذا

السياق بتحقيق الجهات الحكومية تقدمًا ملموسًا في مؤشر تطور التجربة الرقمية للخدمات الحكومية لعام 2025م، مواصلة بذلك التزامها بتقديم أفضل الخدمات للمواطنين والمقيمين والزائرين، وتيسير ممارسة الأعمال، وتعزيز تصنيف المملكة في المؤشرات الدولية.

واطّلع مجلس الوزراء على الموضوعات المدرجة على جدول أعماله، من بينها موضوعات اشترك مجلس الشورى في دراستها، كما اطّلع على ما انتهى إليه كل من مجلسي الشؤون السياسية والأمنية، والشؤون الاقتصادية والتنمية، واللجنة العامة لمجلس الوزراء، وهيئة الخبراء بمجلس الوزراء في شأنها، وقد انتهى المجلس إلى ما يلي:

أولًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم في شأن إنشاء مجلس الشراكة الإستراتيجية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة جمهورية سنغافورة.

ثانيًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وزارة البيئة والمياه والزراعة في المملكة العربية السعودية ووزارة الانتقال الطاقي والتنمية المستدامة في المملكة المغربية في مجال حماية البيئة.

ثالثًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في مجال التنمية الاجتماعية بين حكومة المملكة العربية السعودية وحكومة ماليزيا.

رابعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم للتعاون في قطاع الخدمات اللوجستية بين وزارة النقل والخدمات اللوجستية في المملكة العربية السعودية ووزارة الصناعة والتجارة السنغافورية.

خامسًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم في شأن تنمية العلاقات التجارية بين الهيئة العامة للتجارة الخارجية في المملكة العربية السعودية ووزارة التجارة في مملكة كمبوديا.

سادسًا:

الموافقة على اتفاقية التعاون الجمركي المشترك بين هيئة الزكاة والضريبة والجمارك في المملكة العربية السعودية وإدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة في المملكة المغربية للاعتراف المتبادل ببرنامج المشغل الاقتصادي المعتمد لدى كل منهما.

سابعًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين هيئة تنمية الصادرات السعودية في المملكة العربية السعودية ووكالة الصادرات في جمهورية طاجيكستان في مجال تنمية الصادرات غير النفطية.

ثامنًا:

الموافقة على مذكرة تفاهم بين وكالة الفضاء السعودية وإدارة الفضاء والطيران الكورية للتعاون في مجال الاستخدام السلمي للفضاء الخارجي.

تاسعًا:

تمديد العمل لمدة (سنة) من تاريخ 20 / 2 / 1447 هـ بما ورد في الفقرة (أ) من البند (أولًا) من المرسوم الملكي رقم (م / 14) وتاريخ 22 / 2 / 1440 هـ، المتضمنة أنه (يجب في الدعوى العمالية، أن يسبق رفعها أمام المحكمة العمالية، التقدم إلى مكتب العمل ليتخذ الإجراءات اللازمة لتسوية النزاع وديًا).

عاشرًا:

تعديل بعض مواد تنظيم الهيئة السعودية للمحامين، وذلك على النحو الوارد في القرار.

حادي عشر:

الموافقة على ترقية عبدالله بن ناصر بن صالح السحيباني إلى وظيفة (مستشار بحث ديني) بالمرتبة (الرابعة عشرة) بالمجلس الأعلى للقضاء.

كما اتخذ مجلس الوزراء ما يلزم حيال عدد من الموضوعات العامة المدرجة على جدول أعماله.

ولي العهد استقبل العاهل الأردني وتلقى اتصالاً من الرئيس الفلسطيني..

الأمير محمد بن سلمان يجدد إدانة المملكة للممارسات الوحشية بحق الفلسطينيين.

عباس يثمن مواقف القيادة السعودية لضمان أكبر تأييد دولي للقضية الفلسطينية.

نيوم - واس

تلقى صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، اتصالًا هاتفيًا أمس من فخامة الرئيس محمود عباس رئيس دولة فلسطين.

وفي بداية الاتصال أعرب فخامته عن تقديره البالغ

لجهود المملكة ومواقفها المشرفة بقيادة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وسمو ولي العهد -حفظهما الله-، التي أسهمت في التزام العديد من الدول بالاعتراف بدولة فلسطين، مقدرًا لقيادة المملكة جهودها الحثيثة في تنسيق المواقف لضمان أكبر تأييد دولي للقضية الفلسطينية خلال مؤتمر نيويورك وعلى مواقفها الثابتة والجهود التي تبذلها للوقوف مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

كما جرى خلال الاتصال مناقشة تطورات الأوضاع في قطاع غزة وتداعياتها الأمنية والإنسانية، وقد جدد سمو ولي العهد -حفظه الله-، إدانة المملكة للجرائم والممارسات الوحشية ومحاولات التهجير التي ترتكب في حق الشعب الفلسطيني الشقيق، وعلى ضرورة قيام المجتمع الدولي بإنهاء التداعيات الكارثية لهذا العدوان وحماية المدنيين.

كما استقبل سمو ولي العهد، في قصر نيوم أمس، جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية.

وجرى خلال الاستقبال استعراض العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين وسبل تعزيزها وتطويرها في مختلف المجالات، بالإضافة إلى استعراض عددٍ من الموضوعات على الساحتين العربية والإسلامية، وفي مقدمتها تطورات الأوضاع في فلسطين.

رأي اليمامة

قتل الحقيقة.

من بين كل الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في غزة يأتي نوع من الجرائم يتوّج المعنى الحقيقي للإجرام، ويؤكد تجذره في ذلك المجرم. إنه اغتيال الكلمة، اغتيال الحقيقة، اغتيال الصورة الفاضحة للمنطق الإجرامي.

حسب إحصائيات «لجنة حماية الصحفيين» CPJ فإن إسرائيل قد قتلت منذ عام 2000 حتى اليوم أكثر من 220 صحفياً في الأراضي الفلسطينية، ما لا يقل عن 150 صحفياً منهم فقط منذ السابع من أكتوبر حتى اليوم. تقول إسرائيل إن هؤلاء الصحفيين المستهدفين يتبعون لمنظمات إرهابية. هذا الزعم الإسرائيلي قد حرك ضمير أحد الصحفيين الاستقصائيين في إسرائيل «يوفال إبراهام» حين قال على حسابه في منصة X: «إن الصحفي الذي يصدق أكاذيب المتحدث بالجيش الإسرائيلي في هذه المرحلة يخون مهنته». ثم يضيف ساخراً من منطق جيش الاحتلال في اتهامه للصحفي المغدور أنس الشريف بالانتماء لحماس: «وفقاً لهذا المنطق فإن الغالبية العظمى من الصحفيين في إسرائيل إن وجدت أي وثيقة تثبت أنهم كانوا في الجيش أو خدموا في قوات الاحتياط، فإنهم أهداف مشروعة للتصفية». ثم يتساءل عن توقيت اغتيال أنس الشريف بريبة: «مكانه معروف لهم منذ أشهر، لماذا قتلوه الآن؟» ثم يجيب فوراً «عشية الهجوم على غزة، الهدف واضح»!

كل هذا وأكثر يعطينا تصوراً على أن انفلات آلة القتل الإسرائيلية اليوم يعكس بشكل واقعي عدم رغبة إسرائيل في أي سلام. لا يمكن لكل هذا السعار المحموم من القتل والتجويع أن يؤكد سوى انعدام أي نوايا حقيقية في خلق سلام في المنطقة. «السلام».. الكلمة التي ظلت إسرائيل ترددها دائماً في خطاباتها، ولكن على الأرض تقوم إسرائيل بقتل كل الفرص التي يمكن أن تؤدي إليها.

الحديث عن الإرهاب الصهيوني تجاه الصحفيين ليس أسوأ الجرائم الإسرائيلية، ولكنه يتوّج كل تلك الأفعال الوحشية بالتأكيد على الرغبة في إخفاء الحقيقة كي لا تصل إلى العالم كما ينبغي. السلوك الإجرامي ذاته للمجرم المحترف الذي يفكر في مرحلة إخفاء الأدلة قبل أن يبدأ في تنفيذ جريمته بدم بارد.

اليمامة

فريق البحث العلمي يقف بجانب
أحد الدحول في منطقة الصمان

دحول الصمّان..

التاريخ الأخضر.

إعداد: سامي التتر

توصلت هيئة التراث في دراستها العلمية المعنية بالسجل الدقيق للمناخ القديم على أرض المملكة، من خلال تحليل **22** متكوناً كهفياً تعرف محلياً بـ «دحول الصمّان»، إلى أن أرض المملكة كانت واحة خضراء قبل **8** ملايين سنة.

وأوضح المدير العام لقطاع الآثار بالهيئة الدكتور عجب العتيبي -في مؤتمر صحفي عقد بمقر الهيئة بالرياض- أن الدراسة كشفت عن أطول سجل مناخي في الجزيرة العربية يعتمد على الترسبات الكهفية، الذي يُعد أيضاً من أطول السجلات المناخية بالعالم، إذ يغطي فترة زمنية طويلة جداً تبلغ ثمانية ملايين سنة.

وبين أن نتائج الدراسة أبرزت أهمية الجزيرة العربية بصفتها منطقة تقاطع حيوي لانتشار الكائنات الحية بين أفريقيا وآسيا وأوروبا؛ مما يسهم في فهم تاريخ التنوع البيولوجي للكائنات الحية وتنقلها بين القارات عبر الجزيرة العربية، مشيراً إلى أن هذه الدراسة تدعم نتائج التفسيرات حول كيفية تأثير التغيرات المناخية على حركة وانتشار الجماعات البشرية عبر العصور.

الباحثون داخل أحد الدحول

ونشرت هيئة التراث مقالة علمية في مجلة «نيتشر» (Nature) العلمية تحت عنوان «الحقب الرطبة المتكررة في شبه الجزيرة العربية خلال الـ 8 ملايين سنة الماضية» (Recurrent humid phases in Arabia over the past 8 million years)، بالتعاون مع عدة جهات محلية ودولية تحت مظلة «مشروع الجزيرة العربية الخضراء»؛ الذي يهدف إلى استكشاف التاريخ الطبيعي والبيئي للمنطقة.

وشارك في هذه الدراسة 30 باحثاً من 27 جهة مختلفة محلية ودولية، من أبرزها هيئة التراث، وهيئة المساحة الجيولوجية السعودية، وجامعة الملك سعود، ومعهد ماكس بلانك الألماني، وجامعة جريفيث الأسترالية، وعدة جامعات ومراكز بحثية من دول مختلفة شملت ألمانيا، وإيطاليا، وبريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية.

وكشفت الدراسة العلمية عن سجل دقيق للمناخ القديم على أرض المملكة، من خلال تحليل 22 متكوناً كهفياً تعرف علمياً بـ «الهوابط والصواعد»، استخرجت من سبعة دحول تقع شمال شرق منطقة الرياض بالقرب من مركز شَوْية في محافظة رماح، وتعرف هذه الكهوف محلياً باسم «دحول الصمّان».

ويُشير هذا السجل إلى تعاقب مراحل رطبة متعددة أدت إلى جعل أراضي المملكة بيئة خصبة وصالحة للحياة، على عكس طبيعتها الجافة الحالية، ووفقاً للنتائج، كانت صحراء المملكة التي تُعدُّ اليوم أحد أكبر الحواجز الجغرافية الجافة على وجه الأرض، حلقة وصل طبيعية للهجرات الحيوانية والبشرية بين القارات أفريقيا، وآسيا، وأوروبا.

واستخدم الباحثون أساليب علمية مختلفة لتحديد الفترات، وذلك من خلال تحليل دقيق للترسبات الكيميائية في المتكونات الكهفية، شملت تحليل نظائر الأكسجين والكربون لتبيان مؤشرات تغيرات نسبة الأمطار والغطاء النباتي عبر الزمن، مما ساعد على الكشف عن الفترات المطيرة وتقلباتها الرطبة على مدى ملايين السنين.

وأجرى الباحثون تحليلاً لترسبات كربونات الكالسيوم باستخدام تقنيتي اليورانيوم-الثوريوم (U-Th) واليورانيوم-الرصاص (U-Pb) لتحديد تاريخ هذه المتكونات وكشف الفترات الرطبة بدقة، ومن خلالها فقد حددت عدة مراحل رطبة تميزت بغزارة هطول الأمطار؛ يعود أقدمها إلى أواخر عصر الميوسين منذ حوالي 8 ملايين عام، مروراً بعصر البليوسين، حتى أواخر عصر البليستوسين.

وأوضحت الدراسة أن هذه المراحل الرطبة أدت دوراً أساسيّاً في تسهيل تنقل وانتشار الكائنات الحية والثدييات عبر القارات المجاورة؛ فنتيجة هذه الدراسة (دليل وجود فترات رطبة متعاقبة عبر الـ8 ملايين عام الماضية) تدعم نتائج الدراسات الأحفورية السابقة في الحاجز الصحراوي العربي التي تشير إلى وجود أنواع حيوانية تعتمد على المياه في المنطقة، ومنها: التماسيح، والخيل، وأفراس النهر، فقد كانت تزدهر في بيئات غنية بالأنهار والبحيرات، وهي بيئات لم تعد موجودة في السياق الجاف الحالي للصحراء.

وأوضحت هيئة التراث أن هذه الدراسة تأتي ضمن مخرجات مشروع «الجزيرة

العربية الخضراء»؛ الذي يمثل أحد المشاريع الرائدة لتعزيز البحث العلمي، وتوثيق التاريخ الطبيعي والثقافي لشبه الجزيرة، ويهدف المشروع إلى الكشف عن الأبعاد البيئية والتغيرات المناخية التي أثرت في المنطقة عبر العصور، ودورها في تشكيل الجغرافيا والبيئة الطبيعية، مما يعزز فهمنا للتاريخ الطبيعي للمملكة.

وأكدت الهيئة التزامها بدعم البحوث العلمية وتوسيع نطاق التعاون الدولي في هذا المجال، مع تسليط الضوء على أهمية استدامة الإرث الطبيعي والثقافي، وكونهما قيد الاستكشاف، مع وجود دراسات جديدة قادمة ستسهم في إثراء معرفتنا حول هذه الموضوعات؛ ورغم هذه الاكتشافات المهمة، لا تزال الكهوف في المملكة العربية السعودية بحاجة إلى المزيد من الدراسات والاستكشافات العلمية، إذ تمثل هذه النتائج مجرد بداية لفهم أعمق لتاريخها الطبيعي وثرائها البيئي.

الدراسات تؤكد الحديث النبوي

أثبتت الدراسات العلمية الحديثة عظمة الدين الإسلامي حيث جاءت لتؤكد حديثاً نبوياً قبل ما يزيد على 1400 سنة، بأن جزيرة العرب كانت «مروجاً وأنهاراً» بحسب حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحداً يقبلها منه، وحتى تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً}.

وقال الأستاذ الدكتور صالح عبدالعزيز الكريّم في مقال له بصحيفة (المدينة) نشر قبل 3 أعوام: «والعجيب أن نص الحديث في قوله عليه السلام «تعود» أي أنها كانت كذلك في زمن غابر مروجاً وأنهاراً وستعود قبل قيام الساعة، وقد أكدت دراسات وأبحاث حديثة عبر بعثات جيولوجية لمتخصصين في علوم الفضاء وتقنية الاستشعار عن بعد، أن في باطن الأرض في جزيرة العرب آثار لوجود أنهار كانت تجري بها المياه قبل خمسة آلاف سنة، وأن هناك بقايا حضارات ومدنيات في مناطق متعددة هي الآن صحراء جافة، ولن نذهب بعيداً في الاستشهاد فمدينة العلا حيث مدائن صالح دليل ناطق على حضارة قديمة تتخذ من الجبال بيوتاً، فالحديث النبوي المعجزة هو أن بين يدي المستقبل حقيقة لتحول جزيرة العرب إلى مروج خضراء تتخللها الأنهار وتقوم على شواطئ تلك الأنهار حياة ومناظر خلابة وأشجار وثمار وكلها متعة للحياة، وأن شعورنا اليوم بما يحدث في العالم من تقلبات للمناخ يؤكد ما يمكن أن يكون عليه المستقبل من تبدلات على الأرض».

من المؤتمر الصحفي للاكتشاف الأثري التاريخي

إنفوغرافيك يوضح أهم الاكتشافات والنتائج (من إعداد هيئة التراث)

ما هي الدحول؟

الدحل كلمة عربية فصيحة، وتطلق العرب على الفتحة إذا كانت في الجبل الغار (من أشهرهم غار حراء حيث تنزل الوحي على سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم) أو المغارة أو الكهف [فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددًا]، أما إن كانت في الأرض فهي الدحل، الذي هو عبارة عن فتحة طبيعية أو تجويف في باطن الأرض يتسع لدخول إنسان، ومن تجويف صغير واحد يستطيع الداخل الجلوس أو الوقوف به حتى العديد

من التجاويف المتشابكة وغير المتشابكة الصغيرة والكبيرة ومئات الامتار من الممرات المتصلة وغير المتصلة والمتعرجة وقد تضيق بحيث لا يستطيع الدخول بها إلا زحفاً.

قال علامة الجزيرة حمد الجاسر الدَحْل بفتح الدال وضمها، عرفة اللغويون بعبارات متقاربة منها: نقب ضيق فمه، متسع أسفله، أو هَوَّة تكون في الأرض وفي أسافل الأودية فيها ضيق، ثم تتسع حتى يمكن المشي فيها، وقد ينبت السدر داخلها، وجمعه أدحل، وأدحال، ودحال، ودحلان، ودحول، هو الجمع المعروف الآن وفي «معجم البلدان» الدحائل جمع الجمع.

وأكثر ما توجد الدحول في الصمان على مقربة من الدهناء، بحيث إن عرقها الموالي للصمان يعرف بعرق الدحول، ومنها ما هو غرب هذا العرق أي في الدهناء، وهي ذات أهمية لكونها موارد كان يستقي منها المسافرون والعابرون حتى بدأ في حفر الآبار الارتوازية، حيث زالت فائدتها بعد كثرة الآبار.

وقال الأزهري في كتابه «تهذيب اللغة» وقد رأيت بنواحي الدهناء دحلانا كثيرة، وقد دخلت غير دحل منها، وهي خلائق خلقها الله عز وجل تحت الأرض، يذهب الدحل منها سكًا (أي مستقيما لا عوج فيه): في الأرض قامة أو قامتان أو أكثر من ذلك، ثم يتلف يمينا وشمالا، فمرة يضيق ومرة يتسع في صفاة ملساء، وقد دخلت منها دحلا فلما انتهيت إلى الماء إذا جو من الماء الراكد فيه، لم أقف على سعته وعمقه وكثرته، لإظلام الدحل تحت الأرض، فاستقيت أنا مع أصحابي من مائه، فإذا هو عذب زلال، لأنه ماء السماء يسيل إليه من فوق ويجتمع فيه. وسمعت الأعراب يقولون: دحل فلان الدحل، بالحاء إذا دخله.

وكتب الأستاذ الباحث سعد الشبانات في صحيفة (الجزيرة): «تكثر الدحول في منطقة الصلب بالصمان، خصوصاً قرب بلدة معقلة، وكذلك على حافة هضبة الصمان الشمالية، التي تبعد عن مدينة الرياض، في الاتجاهين الشمالي والشمال الشرقي بـ250 كيلومتراً تقريباً، وعلى مداخل الدحول تنمو الأشجار، وربما يعيش في بعضها، على خشاش الأرض، ثعابين وخفافيش وحشرات، كما أنها ملاذ آمن لبعض الحيوانات البرية، وتتكون في أسقف الدحول مساقط أعمدة كلسية ناتجة من نضح الماء وتسربه من سطح الأرض إلى باطنها، وهذه الأعمدة التي تكونت على مر السنين أشبه بمساقط المياه المتجمدة. ومن أسماء دحال الصمان: دحل أبو حرملة، دحل العيطلي، دحل النضو، دحل مطار، دحل فتاخ، دحل فتيخ، دحل الفري، دحل أبو جنب، دحل أبو سوادة، دحل سريويل، دحول عزاري، دحل الغبي، دحل أم مقام، دحل مشيقيق، وغيرها من الدحال المنتشرة على هضبة الصمان، وبعد حفر الآبار الارتوازية واهتمام الدولة بسقيا البادية لم يعد لهذه الدحول أهمية من ناحية السقيا، لكنها الآن باتت تستقطب الباحثين والسياح، خصوصاً في منطقة الصمان لما تحويه أرضها من أعداد هائلة من هذه الشقوق وربما وجد في باطن الأرض ما يشبه مغارات جعيتا في لبنان».

باحثون يفحصون الصخور داخل أحد الدحول

- الدراسة شارك فيها 30 باحثاً من 27 جهة مختلفة محلية ودولية.

- حديث النبي صلى الله عليه وسلم تؤكده الدراسات الحديثة.

- منطقة الصمان تضم أشهر الدحول التي باتت موقع جذب سياحي.

احتفاء

بمناسبة صدور طابع تذكاري
عن سموه من البريد السعودي ..

مركز الملك فيصل يهنئ الأمير خالد الفيصل.

اليمامة - خاص

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية؛ يهنّئ صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل، مستشار خادم الحرمين الشريفين، أمير منطقة مكة المكرمة، بمناسبة إصدار البريد السعودي طابعًا تذكاريًا خاصًا بسموه، وذلك تقديرًا وتكريمًا لإسهاماته الريادية في دعم التنمية الثقافية والاجتماعية، وتعزيز الحضور الفكري والثقافي والإبداعي للمملكة العربية السعودية على المستوى المحلي والدولي والعالم الإسلامي. كما بادر المركز إلى اقتناء مجموعة من هذا الطابع التذكاري للاحتفاظ بها ضمن مقتنيات "دارة آل فيصل"، تخليدًا لهذه اللفتة الوطنية المميزة.

صدر حديثاً

تناول إعادة النظر في ترجمة الثقافات ..

كرسي اليونسكو في مركز الملك فيصل للبحوث يُصدِرُ عددًا خاصًّا من مجلة « بابل».

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

اليمامة - خاص

أصدر كرسيُّ اليونسكو لترجمة الثقافات في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، بدعم من هيئة الأدب والنشر والترجمة، عددًا خاصًا بعنوان: «إعادة النظر في ترجمة الثقافات» في 14 يوليو 2025م في مجلة بابل، وهي مجلة عالمية محكَّمة متخصصة في دراسات الترجمة. يَستنِدُ هذا العددُ على أكثر من أربعة عقودٍ من البحث العلمي في مجال ترجمة الثقافات؛ ليعيد النظر في أطروحاتها التأسيسية على نحو نقديٍّ ونظري، مع التركيز على السياق الثقافي العربي، والتفاعل مع الخطابات العالمية من الشمال والجنوب العالميَيْن. توضح المقدمةُ والأوراق البحثيةُ الأربع في هذا العدد الخاص؛ كيف أن ترجمة اللغة والثقافات العربية ليست مجرد فعل لغوي، بل هي أيضًا وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم ومنظومة المعتقدات. من خلال تحدي النماذج الأوربية المركزية، والحرص على التنوع الجغرافي اللغوي، تُمثِّل هذه الأوراق البحثية تحولًا معرفيًا في دراسات الترجمة، وتدعو إلى إعادة تقويم نقدي للأُطُر التاريخية والمنهجية.

كَتَبَ مُقدّمةَ هذا العددِ الخاصّ، بعنوان: «إعادة النظر في ترجمة الثقافات»، د. منيرةُ الغدير، رئيس كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات، وأعضاء مختبر ترجمة الثقافات: د. تشارلز فورسديك (جامعة كامبريدج)، ود. محمد السديري (مركز الملك فيصل والجامعة الوطنية الأسترالية)، ود. أندرياس كاراتسوليس (معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا)، و د. إريك كالديروود (جامعة إلينوي أوربانا شامبين)، ود. محمد اللويش (جامعة الجوف). اختيرَت الأوراق البحثية المنشورة في هذا العدد الخاص المُحكَّم بعد عملية مراجعة دقيقة مزدوجة التعمية. تشمل الأوراق: «إعادة تصور الترجمة الأدبية للثقافات العربية: تغريبها وتوطينها» للباحث د. أحمد منصور، و«ترجمة ما لا يُترجم: دراسة حالة لمصطلح المهر في اللغة البولندية والسياق الاجتماعي والثقافي» لكارولينا بيغانوفسكا، و«دور أدوات الذكاء الاصطناعي في تسهيل التبادلات الثقافية الصينية العربية من خلال الترجمة بين الثقافات» للدكتور مبارك القحطاني، و«ترجمة مفهوم «الأمة» في اللغة العربية في القرن التاسع عشر: دراسة تاريخية» للباحثة د. ماريانا ماسا، الحاصلة على المنحة البحثية لنشر رسائل الدكتوراه التي يقدمها كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات، والتي تهدف إلى دعم نشر أبحاث رسائل الدكتوراه المتميزة في دوريات أكاديمية محكَّمة. ويُعَدُّ هذا العدد الخاص أَحَدَ مُخرَجات كرسي اليونسكو لترجمة الثقافات في عامه الأول ٢٠٢٤م.

فاعل خير

نفذت العديد من الحملات الطبية وحظيت بتكريم من وزارة الصحة..

جمعية يبصرون.. تميز في خدمة مرضى العيون .

إعداد: سامي التتر

تعد جمعية "يبصرون" للعيون من الجمعيات الرائدة في تقديم الرعاية الصحية لمرضى العيون في المملكة، حيث نفذت العديد من الحملات الطبية التي خصص العديد منها لفقراء مكة وضيوف الرحمن في مواسم الحج، واستفاد منها آلاف المرضى في مختلف الفئات العمرية.

تأسست جمعية يبصرون للعيون بمكة المكرمة، بموجب القرار 05066 وتاريخ 1444/05/13 هـ بترخيص رقم (05066) وذلك بناءً على نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٨) وتاريخ (١٤٣٧/٠٢/١٩هـ)، وهي إحدى الجمعيات التابعة للمركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي التي تسعى إلى مساعدة المرضى والمحتاجين لجميع فئات المجتمع.

تهدف الجمعية إلى تحقيق الآتي:

1- مساعدة المرضى المحتاجين بتقديم الخدمات الطبية الأولية لهم عن طريق متخصصين.

2- دعم المرضى المحتاجين للعلاج وتأمين الدواء والفحوصات والعمليات والأجهزة الطبية لهم.

3- تقديم الاستشارات الطبية في مجال تخصص المنظمة.

4- التوعية الصحية لمرضى العيون قبل وبعد العلاج بإقامة الشراكات والفاعليات والكشف المبكر.

والأهداف الاستراتيجية للجمعية هي:

1- البناء التقني والإداري.

2- التسويق وتنمية الموارد.

3- الإعلام والشراكات.

4- تطوير وتنمية المشاريع و ا لمستفيد ين .

5- الموارد البشرية والتطوع.

6- توسيع دائرة المنح والشراكات مع الجهات ذات العلاقة.

من الحملة الطبية لإزالة المياه البيضاء لحجاج بيت الله

جمعية يبصرون للعيون بمكة المكرمة

أجرت 200 عملية إزالة للمياه البيضاء خلال موسم حج هذا العام

حملة إزالة المياه البيضاء لحجاج بيت الله الحرام

نفذت جمعية يبصرون للعيون في موسم حج هذا العام حملة طبية متخصصة لإجراء عمليات إزالة المياه البيضاء (الكتاراكت) لحجاج بيت الله الحرام، وذلك ضمن مشروع "أبصر في مكة" الذي يهدف إلى تحسين جودة الرؤية لدى الحجاج وتحسين جودة الحياة لهم.

وجاءت هذه المبادرة بالتعاون مع عدد من المستشفيات والمراكز الطبية المتخصصة في منطقة مكة المكرمة، وتحت إشراف نخبة

من الاستشاريين وأطباء العيون السعوديين، حيث تم استقبال الحالات التي تعاني من ضعف شديد في البصر نتيجة المياه البيضاء، وإجراء العمليات بشكل مجاني بالكامل، بدءًا من الكشف والتشخيص، وإجراء العملية والمتابعة بعدها.

وأكد مستشار الجمعية جزاء الدهاسي، أن الحملة تأتي استشعارًا من الجمعية لدورها الإنساني تجاه ضيوف الرحمن، واستمرارًا لمبادراتها التطوعية في مجال مكافحة العمى والأمراض البصرية، موضحًا أن الجمعية أجرت أكثر من 200 عملية خلال موسم الحج.

وأضاف الدهاسي أن فرق الجمعية الميدانية عملت على مدار الساعة لرصد الحالات، بالتنسيق مع البعثات الطبية المرافقة للحجاج، مبينًا أن العمليات أجريت باستخدام أحدث التقنيات الجراحية لضمان أفضل النتائج.

مشروع "أبصر في مكة" لعلاج الحجاج

أطلقت جمعية يبصرون للعيون بمكة المكرمة في موسم حج هذا العام مشروعها النوعي "أبصر في مكة"، الذي يهدف إلى إجراء عمليات إزالة المياه البيضاء (الكتاراكت) للحجاج القادمين ممن يعانون من ضعف البصر ويحتاجون إلى تدخل جراحي عاجل لاستكمال نسكهم براحة وأمان.

ويمثل المشروع مبادرة صحية رائدة على مستوى المشاعر المقدسة، حيث تم تنفيذ العمليات الجراحية خلال موسم الحج بأيدٍ طبية سعودية متخصصة، وبأحدث الأجهزة الطبية، مما يسهم في تحسين جودة الحياة للحجاج وتمكينهم من أداء الشعائر دون معاناة بصرية.

وبلغ عدد العمليات الجراحية 250 عملية استفاد منها حجاج من 20 جنسية، حيث أجريت 5000 عملية كشف وفحص للعيون، كما قدمت الجمعية 1200 قطرة علاجية لضيوف الرحمن، وشهد المشروع تفاعلًا كبيرًا من المتبرعين والجمعيات والمؤسسات والأوقاف الخيرية حيث

مشاركة الجمعية في لقاء قادة القطاع غير الربحي بحضور معالي وزير الموارد البشرية

بلغ عدد عمليات التبرع 209، كما بلغت القيمة الإجمالية للتبرعات 748 ألف ريال.

إعادة البصر لحاج سوداني بعد 20 عامًا

استعاد حاج سوداني يدعى مصطفى الزاكي بصره بعد أكثر من 20 عامًا على فقدانه الرؤية بإحدى عينيه، وذلك ضمن مشروع "أبصر في مكة" الذي نفذته جمعية يبصرون للعيون بمكة المكرمة في حج هذا العام، بالتعاون مع جهات طبية سعودية، وبإشراف مباشر من وزارة الصحة.

وكان الزاكي يأمل بأن يمن الله

> مشروع "أبصر في مكة" أعاد البصر للعديد من الحجاج

عليه بالشفاء ويستعيد بصره من أجل رؤية المسجد الحرام والكعبة المشرفة، وقيض الله له هذا المشروع الخيري حيث خضع لعملية جراحية أجراها طاقم سعودي في أحد المراكز الطبية المتخصصة، وشملت إصلاح الشبكية وإزالة المياه البيضاء وتكللت بالنجاح ولله الحمد.

وعبر الحاج السوداني عن سعادته الغامرة وحمده لله عز وجل الذي من عليه بالشفاء واستعادة بصره في أطهر بقاع الأرض، وفي أفضل مواسم العبادة والطاعة، بعد أن منَّ الله عليه بأداء فريضة الحج في يسر وطمأنينة، مقدمًا شكره للجمعية والقائمين عليها وللأطباء وكل من ساهم في تحقيق حلمه.

وقال الزاكي: "دعوت الله كثيرًا أن يرد لي بصري، وها أنا اليوم أبصر في مكة".

وأضاف: "أشعر كأنني أديت حجتين: حجة للروح وحجة للنور".

كما أجرت جمعية يبصرون الفحوصات والكشف لمجموعة من الحجاج

السوريين بعد أن منَّ الله عليهم بأداء فريضة الحج، ولمجموعات أخرى من مختلف الجنسيات حيث أجريت عمليات إزالة المياه البيضاء مجانًا لعدد منهم.

تكريم وزارة الصحة

كرّمت وزارة الصحة متمثلة في وحدة القطاع غير الربحي جمعية يبصرون للعيون بمكة المكرمة على مشاركتها الفاعلة في خدمة ضيوف الرحمن في موسم حج هذا العام 1446هـ، وذلك ضمن حفل نظمته الوزارة بمقر مركز التنمية الاجتماعية بمكة المكرمة لتكريم الجمعيات الأهلية الصحية المشاركة في موسم حج هذا العام. وتسلّم رئيس مجلس إدارة جمعية يبصرون للعيون الأستاذ محمد حكمي درعًا تذكاريًا بهذه المناسبة.

المشاركة في معرض إينا

شاركت جمعية يبصرون للعيون في المعرض الدولي للقطاع غير الربحي (إينا 2025) الذي أقيم في شهر مايو الماضي بمدينة الأمير محمد بن سلمان غير الربحية في الرياض، حيث حظي جناح الجمعية بآلاف الزوار، بالإضافة إلى زيارة 79 جهة من الجهات المشاركة في المعرض، فيما بلغ عدد المشاركين في مبادرة "أعد بصري" أكثر من 318 مشاركًا. وعلى هامش مشاركتها في المعرض، وقعت جمعية يبصرون ثلاث اتفاقيات تعاون، مع جمعية "سند الخير" للخدمات الإنسانية، ومع جمعية "عيوني" الصحية، ومع جمعية "يشفين" الصحية.

توقيع اتفاقية تعاون مع جمعية (سند الخير) على هامش معرض إينا

250 عملية عيون متنوعة استفاد منها حجاج من 20 جنسية

كما وقعت الجمعية اتفاقية تعاون مع أوقاف عبدالله تركي الضحيان الخيرية، وشراكة مجتمعية واتفاقية تعاون مع شركة نمي الشريف للمحاماة والاستشارات القانونية، تهدف إلى تقديم الدعم القانوني والاستشاري للجمعية، وتعزيز التوافق مع الأنظمة واللوائح.

وقع الاتفاقية من جانب الجمعية مستشارها جزاء بن عايض الدهاسي، ومن جانب الشركة المحامي ريان الزايدي، وبحضور المحامين الأستاذ: حازم القثامي والأستاذ: الوليد الدهاسي والأستاذ: حاتم الجميعي، وتأتي هذه الشراكة في إطار سعي الجمعية لتطوير أعمالها المؤسسية وتحسين جودة خدماتها المقدمة للمستفيد ين .

لقاء قادة القطاع غير الربحي

في إطار جهودها المستمرة لتطوير أعمالها وتعزيز خدماتها للمستفيدين، تشرفت جمعية يبصرون للعيون بمكة المكرمة بحضور لقاء قادة القطاع غير الربحي، والذي ترأسه معالي وزير الموارد البشرية والتنمية الاجتماعية المهندس أحمد بن سليمان الراجحي في 20 رمضان الماضي.

وجاءت هذه المشاركة تأكيدًا على حرص الجمعية على الاستفادة من الفرص المتاحة، ومواجهة التحديات التي تعترض العمل غير الربحي، وذلك من خلال التواصل المباشر مع القيادات وصناع القرار، بما يسهم في تحقيق مستهدفات التنمية المستدامة.

تكريم الجمعية من قبل وزارة الصحة في حفل بمقر مركز التنمية الاجتماعية بمكة المكرمة

عين

الحقيقة والجوازي الشاردة.

عبدالله بن محمد الوابلي

@awably

في مختلف الثقافات الإنسانية، نجد نسيجًا خاصًا من الشخصيات يُحاط بها هالة من القداسة أو التفوق أو الاستثنائية. شخصيات تُنسب إليها صفات خارقة وقدرات تتجاوز ما هو مألوف للإنسان العادي. فوليٌ تظهر له كرامات استثنائية، وقائد يتحلى بقدرات – فرط صوتية - تمكنه من توجيه جيشه وهو على بُعد آلاف الكيلومترات، ثم ينتصر ذلك الجيش. يتكرر الخيال الجامح في هذه القصص العجيبة في مختلف السرديات الثقافية. فنجد في التراث القديم نصوصًا عديدةً تحكي عن الاستمطار في عز الصيف بينما كان الوليُ وأصحابهُ يسيرون في صحراء قاحلة. وعندما تجاوزت درجة الحرارة اللاهبة خمسين درجة مئوية، وأدركهم الظمأ، وأشرفوا على الهلاك، يطلب الولي الماء القليل الذي بقي معهم، فيتوضأ ويصلي. وما يكاد يفرغ من صلاته حتى تنشأ فوق رؤوسهم غمامة لا تتجاوز مساحتها مئة متر مربع، فيُصَب عليهم الماء صبا، ويروي عطشهم، ويملأ قِرَبَهُم، ويسقي إبِلَهُم، وينقذهم من الهلاك. وفي "التراث الهندي" يتردد مصطلح "السيدهي" الذي يشير إلى قدرات روحية أو خارقة للطبيعة مثل معرفة الماضي والمستقبل، وقراءة الأفكار، والقدرة على رؤية الأماكن البعيدة. وفي "التراث الشاماني" اعترافٌ بأن لدى بعض البشر قدرات التواصل مع عوالم أخرى. أما "التراث المسيحي" فهو مشبع بمعجزات القديسين. لست هنا في مجال الإثبات أو النفي لهذه الروايات وغيرها من السرديات المتفرقة. لكنني أتساءل: ما هو الأساس الفلسفي الذي يجمع بين هذه الروايات؟ وهل ثمة أسس فكرية تجيب على السؤال التالي: لماذا تُنسب المعجزات والكرامات والبطولات والفراسة لأشخاص من غير الأنبياء؟

في التصوف الإسلامي، وكما في بعض الديانات المسيحية والشرقية، تظهر فكرة "الإنسان الكامل" هذا المفهوم يشير إلى الشخص الذي يجمع بين الصفات الروحية والأخلاقية والعقلية والعملية، ويُعَد تجليًا لأعلى صور الكمال الإنساني. المتجسد في الإنسان الكامل الذي يُنسب إليه شيء مما سبق: فهو ولي، أو قائد، أو حكيم، أو ذو فراسة، أو صاحب كرامة. وفي هذه السياقات، تصبح الخوارق أدوات تأويل وفهم يستخدمها الخيال الشعبي لفهم أحداثٍ لا يقدر على تفسيرها بواسطة عقله الخالص. فتُستدعى المعجزة لتمنح النفس الطمأنينة، وتعضد الإعجاب بشخصية دينية أو اجتماعية، وتُبنى عليها سردية جماعية. هذه الأساطير - رغم طابعها الروحي أو الماورائي الذي ربما لم تحدث - إلا أنها تبقى حلولًا نفسية، وأدوات مناسبة لبناء "الشرعية الرمزية".

من المثير للاهتمام أن هذه المفاهيم، رغم انتمائها الأصيل للخطاب الروحي، لم تختفِ في حقبة العلمانية وعصر ما بعد الحداثة. بل فَرَّخَت وتكاثرت في الخطابات والأدبيات الحديثة. فلماذا تستمر هذه المفاهيم بالظهور في الروايات والسير، رغم التقدم العلمي وتطور التفكير النقدي؟ نرى الثائر يُقَدَّم على أنه "يرى ما لا يُرى"، والمفكر العظيم يُعزى له "التنبؤ بالمستقبل"، والقائد الشعبي يُمنح هالة من "الإلهام والحدس والمعجزات". بهذه الصيغ، تُستَعْرَض المعجزات بلغة حديثة. فعوضًا عن "الكرامة" صارت تُستخدم مفردة "الحنكة"، وتحولت "الفراسة" إلى "القراءة الاستراتيجية للواقع" ورغم كل ما شهده العالم من ثورات علمية وفكرية، لا تزال هذه المفاهيم قائمة - بل أصبحت أكثر حضورًا من أي وقت مضى، لكن بصيغ جديدة.

في الخطاب الديني، استمرت الكرامات في الأدبيات الصوفية والسلفية على حد سواء، وفي السياسة، تُبنى الزعامات على الكاريزما لا على البرامج العملية. وفي الثقافة، تُنسَج الأساطير حول العبقري الذي "يرى ما لم يرَهُ أحد" أما في الإعلام، فإن الحكايات الخارقة تُسرد لجذب الجمهور أو صياغة المحتوى، أو لصناعة القدوة.

هذه مفاهيم "مطاطية" تتحور وفق الحاجة وتواكب الزمن. ولهذا لا تموت نهائيًا، بل تتناسخ. وكأن الخوارق نحتت في عقول البشر كهوفها، وشيدت فيها محاريب يثوي إليها المرء كلما عجز عن الإجابة.

يبقى السؤال والبحث الأدبي مطروحًا بوضوح: هل هذه الظواهر حقيقية أم مجرد تهيؤات؟ الجواب ربما يكمن في منطقة وسطى. قد تكون بعض هذه الحكايات مبالغات، أو أوصافًا غير دقيقة لأحداثٍ وقعت، أو حتى إسقاطات نفسية جماعية، لكنها في جميع الأحوال، ليست بلا قيمة معنوية. بل هي تُتَرْجِم أحلامَ الإنسان، وتوقَهُ للنجاة، وتشبثه بالحياة، وحبه للعدالة.

الإنسان، بطبعه، لا يقنع بالممكن فحسب، بل يطمح إلى المستحيل. لذلك، ستبقى التنبؤات والمعجزات والكرامات والبطولات حية في الوجدان الإنساني ما دام في الإنسان سؤالٌ لم يجد له جوابًا، أو ألمٌ لم يجد له دواءً، أو حُلمٌ لم يتحقق بعد. فالحقيقة، كالجوازي الشاردة، كلما طاردها الصياد نَفَرَتْ، ولو ظفر بها افترسها ثم اختفت. وفي غالب الأحوال الحقيقة غائبة، هذا إن كانت موجودة أصلًا.

أعلام في الظل

يحيى بن محيريق..

شاعر الحب في «المنطقة المحايدة».

محمد بن عبدالرزاق القشعمي

عرفت الشاعر يحيى بن حمدان المحيريق اليامي بدار المفردات بالرياض قبل عشر سنوات، وبالتحديد 1437هـ 2016م وهو يتابع طباعة سيرته الذاتية (كاريزما الذكريات)، وقد حضرت مع الناشر الصديق عبدالرحيم الأحمدي الحفل الذي أقامه الأخ يحيى عند صدور الكتاب في أحد فنادق العليا بالرياض وقد جمع عدداً كبيراً من أصدقائه ومعارفه من أبناء نجران، واستمتعنا بليلة جميلة معهم وبعد عشر سنوات سمعت بزيارته للرياض وصدور ديوانه الأول (جمع تكسير) وسفره قبل لقائه، فوجدتها فرصة بالكتابة عنه بما يتيسر.

نعود إلى (كاريزما الذكريات) التي قال عنها الناشر: ((ودار المفردات للنشر تعتز بهذا الإصدار الذي يجمع بين المتعة التأريخية والذائقة الأدبية، ويبرز ملامح المجتمع الذي شهده المؤلف الحصيف ونقلها إلينا صوراً من الذاكرة التي تدين لذكرياتها بالإثرة والاحترام)).

بدأ ذكرياته بالعيون السود.. إذ كان بالكويت عام 1976م وبذكرى اليوم الوطني اختارت وزارة الإعلام المطربة وردة لإحياء حفلة العيد مع غيرها. فانقسم الجمهور بين مطالبين بأغنية خليك هنا أو العيون السود، وكان هو من اختار الأولى ولكن الغالبية طالبت بالثانية فغنت العيون السود، ومنذ تلك الليلة ارتبطت بوجدانه.

عاد إلى بلدته (بدر الجنوب) بنجران ووصفها قبل ستين عاماً كيف كانت مع بدايات التطور وانقسام السكان بين بدو وحاضرة فالبدو يهتمون بالماشية والحاضرة بالزراعة.

يذكر أول أمير لنجران عام 1353هـ هو عساف بن حسين، وأول أمير لبدر الجنوب هو محمد الصالح الرشيد، ومدير مركز المالية وجباية الزكاة هو إبراهيم بن حسون..

واستمر يصف الحياة الاجتماعية مع بداياتها الحديثة.. وتبادل المنافع بين الحضر والبدو حتى بين السيدات، فالقرويات يلجأن إلى سيدات البادية ليتعلمن منهن أعمال الغزل، وشراء الصوف للحياكة، وعن فتح أول مدرسة 1962م وأول مستوصف صحي وعن حكيم (ممرض) من فلسطين يدعى رضوان ويكنى بأبي الوليد والذي يحرص على النظافة، ويمتطي دراجته (الموتسيكل) ومعه الدافور لعيادة المرضى في منازلهم، والدافور لغلي أدواته وتعقيمها وبالذات الابر التي تستعمل لمرات عديدة بعد تعقيمها، وكان يقوم بدور المسحراتي برمضان ويتحدث بالتفصيل عن مدينة أبو السعود في نجران (البلد) أو نجران القديمة هي مركز المدينة ومقر الدوائر الحكومية وهي المركز التجاري الأول بالمنطقة. وكان يعرفها في صغره عندما كانت إنارة شوارعها تعتمد على الأتاريك التي تغذى

بالكيروسين، وزحام شوارعها ودكاكينها ومطاعمها، ويتوسط ساحة السوق حلقة الخضار، ويخترقها شارع الأخدود ذو الشهرة الواسعة، وكانوا ينتقلون إلى بدر الجنوب وقت خراف وصرام النخل، وكان للنخيل شريك أو خادم أو متعهد توكل إليه عملية سقاية وتقليم وتلقيح وصرام النخل وكانوا يسمونه (الطبّان) وله أفضل أنواع النخل.

يعود لذكرياته بالكويت، إذ قام بزيارة أقاربه في بداية السبعينيات من القرن المنصرم إذ كانوا يعملون في المنطقة المحايدة – المقسومة بين المملكة والكويت – ولهذا فقد أقام هناك حوالي خمس سنوات، وتعرف على عدد من الوجهاء والشعراء وقابل مشعل الصباح رئيس ديوانية شعراء النبط فأصبح أحد أعضائها.. وبعد أشهر عمل في قطاع الجيش وغير اسمه إلى (محمد فهد) وبدأ يكتب الشعر الوجداني، وتم تعيينه على وظيفة كتابية في نادي ضباط الجيش، وكان في النادي مكتبة كبيرة فأخذ يقضي الفترة الصباحية بالقراءة وحرص على الروايات والشعر، وربطته بأعضاء النادي

صداقات ومع موظفيه ذوي الجنسيات العربية، اشتهر بقصائده الوجدانية وبالذات بعد أن كتب قصيدته التي نشرتها مجلة مرآة الأمة ومنها:

دق التلفون بالصدفة وشليته
ألو نعم مين؟ قالت لي: أنا نورة
من فرحتي طحت حتى الخط سديته
ما الوم قلبي أبد لو زادت سروره
شلت التليفون في صدري وضميته
مما بقلبي وهو صوت بلا صورة

تم نقله من نادي الضباط عام 1976م على أثر خلاف نشب بينه وبين ضابط كبير في الجيش وبعدها قرر العودة إلى أرض الوطن ثم الزواج والعمل القيادي في إمارة نجران... وقبلها توثقت علاقته بالشعراء والفنانين وبدأ يسجل قصائده المغناة على أسطوانات الشايب فون وغيرها. وحرص ناشي الحربي على استضافته بمقابلة مطلوبة بـ (مرآة الأمة) واختار عناوين رئيسية (مانشتات) لتلك المقابلة ومنها:

اعذريني عن التوديع ما أقدر أواجه
واتركي لي رسالة حب وامضي عليها
وارتكي في زوايا البيت لي أي حاجة
ريح منديل والا صورتك علقيها

ودع الكويت بقصيدة اختتمها بقوله:

إلى دقت الذكرى الجرس دقة (ن) حية
وقامت عيوني تنثر الدموع من شانك
أبا انظر واكلمها برقة وحنية
عساه تكلم بالنيابة على لسانك

عاد للمملكة عام 1399هـ وتزوج وبدأ حياته الجديدة، وتولى الأمير فهد بن خالد السديري العمل أميراً لمنطقة نجران عام 1400هـ، وزار المدن والهجر وقابل الناس واستمع إلى مطالبهم، وفي عام 1402هـ زار الأمير محافظة بدر الجنوب وبرفقته وزير الصناعة والكهرباء الدكتور غازي القصيبي. واختير يحيى عريفاً للحفل، وقدم الحفل بـ قصيدة طويلة منها:

يالقصيبي بلدنا اليوم ينظر لحاله
وأنت تكفي وتشفي وعندك الإستطاعة
يا وزير الصناعة حالة الناس حالة
والإنارة تراها اعزّ وأجمل بضاعة
ندري أن كل مسؤول يؤدي رسالة
وأنت مثلك تهيّت جيتّه واطلاعه
حاول انك ترد العلم إلى جا مجاله
كودرايك يحث المجتهد في قطاعة
يمكن انك بحكم المعرفة والزمالة

تعرض الوضع والممدوح هذي طباعة
فرد عليه القصيبي ببيتين:
أتيناك باشواق القلوب
باشواق المحب إلى الحبيب
تحب الناس بدراً بالأعالي
ونحن غرامنا بدر الجنوب

عين أميراً لإمارة المعاين في 13/5/1402هـ ثم أميراً للعريسة وبعدها في بير عسكر وغيرها وقد اختارته وزارة الإعلام لتقديم برنامج البادية من تلفزيون أبها.

مع بداية عام 1409هـ بدأ يحس ببعض الاضطرابات في الجهاز الهضمي فراجع المستشفيات في المملكة والقاهرة ثم أمريكا التي بقي بها قرابة السنتين على أن يعود بعد 6 أشهر لاستكمال العلاج الذي استمر لعشرة أشهر وفي صيف عام 2002 زار الملك عبدالله أمريكا وقابله وسلم عليه بولاية تكساس.

عاد للمملكة على أن يعود بعد ستة أشهر للمتابعة، ولكن إرهاصات أحداث سبتمبر جعل من صعوبة الإجراءات الأمنية المتبعة أن يلغوا تأشيرته ويطلبون منه العودة لولا اتصاله بالدكتور المعالج (زا لسكي) وتحت كفالته أعطوه مدة 28 يوماً لاستكمال العلاج.

وفي عام 2004 وخلال مهرجان الجنادرية ظهر الأمير متعب بن عبدالله ببرنامج تلفزيوني فداخل مع غيره، وعرف الأمير أنه شاعر فدعاه لحضور المهرجان ولم يتمكن من الحضور إلا في اليوم التالي فقابل الأمير وطلب منه اعداد (أوبريت)

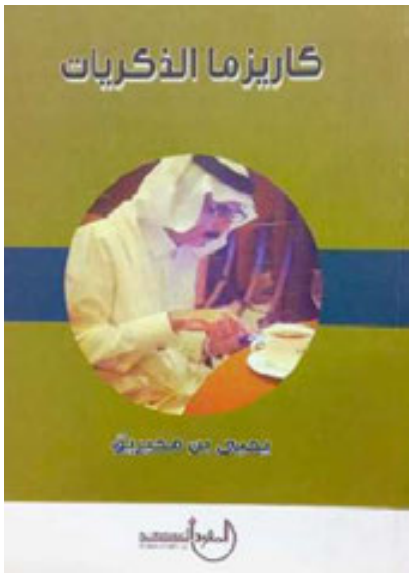

للسنة القادمة، وأعده فعلاً بعنوان (أرض الرسالة والتراث الهجري) ابتدأها بقوله:

الدين والمرجلة والصدق ديدنا
تراث عبدالعزيز الله يطيب ثراه
ياما على الشكر للمعبود علمنا
الواحد القادر اللي ما عبدنا سواه
رمزٍ على المنهج المأثور عودنا
يا ما وياما تعلمنا الوفاء من وفاه
رحنا وجينا وغربنا وجربنا
ما فيه غالي يقارن بالوطن في غلاه

وفي اتصال عاجل أوجز لي أنه تقاعد بعد خدمة الدولة دامت 37 عاماً، وأنه شارك في مهرجان الجنادرية أكثر من مرة، وحضر ملتقى المثقفين الثاني في الرياض، وشارك في تحكيم مسابقة (شاعر الوطن) وحكم عدداً من المسابقات الشعرية.

وكتبت عنه الشاعرة الكويتية سعدية مفرح بمجلة اليمامة بعنوان (ذكريات سعودية بكاريزما كويتية) وكتب عنه الأديب أحمد بن علي العسيري بعد اطلاعه على (كاريزما الذكريات) ((قلم رشيق يتنقل بين حقول الذكريات بريشة مبدع متمرس صال وجال في عالم الكتب والشعر والنثر والأدب والرواية. مخزون لغوي متدفق وثقافة ثرة وشاعرية متوقدة وروح مرحة واستطراد مليح وبوح عذب، وحنين للماضي يجذب القارئ للزمان والمكان..).

حديث الكتب

أ.د. صالح الشحري
@saleh19988

في كتاب «الردح يولوجي» للدكتور عبدالعزيز الصويغ..

تحليل لشخصية «ترمب» الساخرة.

مؤلف الكتاب الدكتور عبدالعزيز الصويغ سياسي بحكم الدراسة التي نال بها الدكتوراه، بحكم العمل في السلك الدبلوماسي، وكذلك عمله في منصب سياسي مرموق في وزارتي الإعلام والخارجية، حيث كان يعمل مباشرة مع الوزيرين سعود الفيصل ومحمد عبده يماني. وله إطلاع متعمق على السياسة في أمريكا بحكم عمله سفيرا في كندا وقنصلا في هيوستن. وغلاف الكتاب ينبئ عما فيه، إذ يحمل صورة ترامب بإصبعه الشهير الذي يقمع به الصحافيين، فيسمح لهم بالحديث أو يسكتهم وقد يهينهم، والكتاب مقسم إلى جزأين، الأول بعنوان " نحن و ترمب والعالم "، والثاني يضم مقالاته التى نُشر أغلبها في جريدة المدينة عن السياسة الأمريكية، كل مقال يضم ١٢٠- ١٥٠ كلمة ومعظم المقالات له علاقة بالأحداث الأمريكية التي عاصرها، وقد نُشرت خلال عامين بدءا من نهاية شهر يناير عام ٢٠١٧ ، إبان ولاية ترمب الأولى، وكان يعد لجمعها في كتاب يصدر آنذاك ولكنه صرف نظرا، إلا أن عودة ترمب بقوة في الإنتخابات الأمريكية وفوزه بها نهاية عام ٢٠٢٤، أعادت اهتمامه بالمشروع، ورغم أن الكتاب قد صدر بعد مرور ستة أشهر على ولاية ترمب الثانية إلا أنه أثار استغرابي، فقد أنهى زمن المقالات إلى ما قبل حسم نتيجة الانتخابات. من يطالع المقالات سيجد أن همومنا ومشكلاتنا بقيت كما هي، وكأنما نعيد اختراع العجلة. يتمتع الكتاب بالتحليل العلمي السياسي الذي يبطن شيئا من الكوميديا السوداء! وهل أحق بالسخرية من هذا النظام الديمقراطي التي تنتهي اختيارات الناخبين فيه إلى أمثال ترمب وبايدن ومن قبلهما كيسنجر وبوش الثاني؟

عنوان الكتاب مكون من مفردتين مدمجتين الردح يولوجي، رَدَحَ فعل من ردح الشيء يعني بسطه، يقال : ردح رجل غريمه إذا صرعه، ورَدَحَ تعنى ثبت وتمكن ، وفي العامية المصرية الردح يعني " علو الصوت وسلاطة اللسان، والكذب والإفتراء والتضليل، أي تجاوز كل ما هو متعارف عليه من آداب وصدق وقيم"، وعندما تردح إمرأة لجارتها أو لزوجها فإنها "تضرب بكفيها أو على صدرها وتتقصع في مشي كالرقص، فيما يتصاعد صوت سبابها ليصل للمارة والجيران، فيستيقظ النائم ويفيق صاحب الغفلة وينتبه السرحان، ثم يجتمع هؤلاء للفرجة". وكمثال فقد صرح الرئيس بايدن " بأن الولايات المتحدة تملك أقوى اقتصاد في العالم، وشكر نائبته كمالا هاريس على الأجندة الاقتصادية التي أدت إلى نمو الاقتصاد بنسبة 2.8٪ خلال ربع السنة الأخير" . هنا خرج ترمب ليُكَذب ما قيل ثم وصف كامالا هاريس بأنها " نفايات حقيقية"، بدلا من أن يقارع الأرقام بالأرقام. وعلق لورنس أودونيل بأنه من الصعب ألا تصف شخصا يصف خصمه بأنه نفايات إلا أن يكون هو نفسه ممثلا لهذه الصفة. لم يصل الكاتب إلى هذا الحد في وصف الرئيس ترمب، لكن معلقين آخرين شاركوا لورنس وجهة نظره تلك، فها هو جيمس كومي المدير السابق لمكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) يقول : إن الرئيس ترمب غير لائق أخلاقيا ليكون رئيسا لأمريكا. و هو يشترك مع زعماء العصابات فى أنه يريد الولاء لشخص الزعيم دون مرجعيات خارجية، فالقادة الأخلاقيون لهم مرجعيات خارجية دينية أو فلسفية أو إنسانية، لكن مع زعماء مثل ترمب فإن الأمر كله يتمحور حول ذات الزعيم، ماذا يمكنكم أن تفعلوا لأجلي؟ كيف تخدموني؟ عندما يدخل في مناظرة سياسية فإنه لا يهتم بلب القضية، بل يدور حولها بكلمات تشوش على الخصم وتسفه رأيه، ويطلق كلمات تدني من مكانة من ينتظره، و" يمرمط به

عبدالعزيز حسين الصويغ

الأرض"، وهنا ينكسر الخصم وينزوي خجلا خوفا من عار الردح المسلط عليه.
العديد من المحللين السياسيين ينظرون إلى بوش الابن على أنه أسوأ رئيس في تاريخ أمريكا، لكن ترمب احتل مكانه عن جدارة، فالرجل القادم من خلفية رجال الأعمال، دون خبرة سياسية ودون إدراك لأبعاد المنصب، ثم أضاف إلى ذلك كثيرا من الفوضى، حتى انسحب معظم مساعديه، يعضون أصابع الندم على فترة العمل التي أضاعوها مع رجل "نرجسي" ، لم يمر عليهم أحد بمثل غروره في أروقة السياسة. إذن كيف وصف هنري كيسنجر ترمب "بالظاهرة"، وهي كلمة تصف عادة رجل علمٍ واسع المعرفة، وهي صفة يفتقدها ترمب، لكنها أصبحت تمثل الواقعية السياسية التي قامت عليها سياسة كيسنجر، فعلينا ألا ننسى أن كيسنجر كان وراء أحداث كئيبة مثل القصف " السري" وحملة الإبادة الجماعية لكمبوديا في الفترة بين ١٩٦٩- ١٩٧٠, والإطاحة بحكومة سلفادور الليندي المنتخبة في تشيلي، ومن هنا فإن ترمب يمثل تعبيرا مختلفا عن جوهر السياسة الأمريكية. ولذا فإن كيسنجر وعلى نقيض سياسيين آخرين كان يرى أنه يجب

إعطاء الفرصة لترمب لتنفيذ سياساته.

معظم المؤشرات كانت تقول إن هيلاري كلينتون ستفوز على ترمب، كانت تشير إلى أن منافسها أعلن عن إعجابه بالطغاة مثل صدام حسين، وفلاديمير بوتن. خلال الحملة الانتخابية استفز ترمب أغلب الناخبين فقد هاجم الصحفيين والمسلمين والمكسيكيين والملونين والمهاجرين والهنود الحمر، وكانوا جميعا يتوجسون شرا من احتمالات فوزه، لكن السبب الرئيس لفوزه كان ما أعلنه مكتب التحقيقات الفيدرالي "FBI" بشأن مرسوم عفو مثير للجدل أصدره بيل كلينتون زوج هيلاري في اليوم الأخير لولايته ، كما أعيد تحريك قضية بريد هيلاري الخاص قبل أسبوع واحد من الانتخابات. وهاجم ترمب كلينتون ونعتها مرة بأنها إمرأة كريهة وأخرى بأنها محتالة .

ليس ترمب وحده منفلت اللسان، مثلا رئيسة وزراء إيطاليا جورجيا ميلاني خاطبت خصمها رئيس وزراء فرنسا إيمانويل ماكرون عام ٢٠١٨ قائلة " غير المسؤولين يا إيمانويل ماكرون هم الذين قاموا بقصف ليبيا، لأنه يقلقهم أن تكون لإيطاليا علاقات خاصة في مجال الطاقة مع العقيد القذافي، فرنسا تواصل استغلال أفريقيا عبر طباعة العملات لنحو ١٤ بلدا، و تضع عليها ختمها، و تستغل الأطفال فتشغلهم في المناجم، أما في النيجر فتستخرج فرنسا ٣٠٪ من مخزون اليورانيوم الذي تستعمله في إدارة مفاعلاتها النووية بينما ٩٠٪ من سكان النيجر يعيشون دون كهرباء. وتواصل: لا تقدم لنا الدروس يا سيد ماكرون، لأن الأفارقة يهجرون قارتهم بسببكم وبسبب سياستكم، الحل ليس تهجير الأفارقة إلى أوروبا، ولكن تحرير أفريقيا من بعض الأوروبيين" ، " لن نقبل الدروس منكم " . يعلق الدكتور الصويغ أن هذا الردح يعتبره مقبولا مقارنة بردح ترمب. وفائدته أنه يظهر الوجه القبيح للغرب. ولكن السؤال لماذا ذهب كل الاهتمام لترمب دون غيره ، وصفت مجلة تايم الأمريكية رئاسته في الفترة الأولى على النحو التالي : كاذب، مغتصب (جنسي)، لص، مبتز، عميل. لا يوفر ترمب مناسبة إلا ويعمل على إثارة الصخب والجدل في المجتمع الأمريكي، في يوليو ٢٠١٩ كتب مجموعة تغريدات منتقدا أربع نائبات من الحزب الديمقراطي، وجميعهن من غير البيض واتهمهن بـ" كراهية أمريكا"

وطالب بعودتهن إلى "الأماكن الفاشلة التي أتين منها". كذلك يهاجم الصحافة ويتهمها بعداوة الشعب ويهددها بالانتقام. ويؤيد إطلاق النار على المتظاهرين ضد العنصرية. يستخدم ترمب منصة إكس في إطلاق تغريدات يومية مثيرة، تصبح موضوع الصحافة. وخلال الحملات الانتخابية الأخيرة اتهم إدارة بايدن بالفساد ، ووعد باستكمال بناء الجدار بين أمريكا والمكسيك لكي يمنع دخول المهاجرين. وتعهد بوضع حد لإنفاق حكومة بايدن على مكافحة تغير المناخ.

يحظى ترمب بدعم أصحاب المصالح الإقتصادية الضخمة بسبب ما حققه ترمب لهم خلال فترة رئاسته الأولى، فقد قام بإجراء تعديلات على الضرائب لصالحهم ، كما أن كثيرا من القوانين الإدارية قد تم تعديلها بحيث تناسب أصحاب رؤوس الأموال، من أكبر داعميه إيلون ماسك، الذي سخر إمكانيات منصة اكس التي يملكها لصالح ترمب. وقد عارض ترمب وضع قيود على السلاح الشخصي رغم مخاطره، وأيد خلال ولايته التظاهرات العنصرية البيضاء ضد الملونين.

قال ترمب: إن السياسة الأمريكية ستكون مملة لو لم يفز بالإنتخابات، وإذا فاز جو النائم (بايدن) سينسحب الناس من متابعة السياسة، يري الدكتور الصويغ أن وضوح ترمب -الفج أحيانا- يجعل التعامل معه سهلا، علاقته مع السعودية لا يجب أن تتحول من التعامل مع حليف إلى عدو محتمل ، ورأيه أن الحوار مع واشنطن في القضايا المشتركة يجب أن يحدث بمعزل عن القضايا الخلافية، وأن التباحث مع أمريكا في موضوعات تخص الأمن القومي العربي ، وعلى رأسها قضية فلسطين يجب أن يتم وكأنه ليست هناك قضايا مشتركة. وفي تعليقه على تصريحات غير مقبولة بشأن السعودية صدرت من بايدن ومن ترمب يرى الكاتب أن كليهما أبديا من الاهتمام بالسعودية بعد انتخابهما ما يشكل تراجعا عمليا عن موضوع التصريحات المستفزة ، ويركز على أن الحكم في دول الخليج يستمد شرعيته وقوته من علاقته الطيبة مع شعوبه وليس من تحالفاته الخارجية، ولذا فإن حلف شاه إيران الوثيق مع أمريكا لم يقو حكمه بل سمح بصعود حكم الملالي.

أعلن ترمب عام ٢٠١٧ أنه ليس مهتما بحل الدولتين، وأن الأمر يعود لما يتفق الطرفان الفلسطيني والصهيوني عليه، ويرى المؤلف أن هذا الموقف يعني أن أمريكا لن تضغط على اسرائيل للقبول بمبادرة الملك عبدالله للسلام عام (٢٠٠٢) ، وفي مقال للكاتب نشر في مارس ٢٠١٧ ، رأي أن الرد على ذلك الإعلان يجب أن يتضمن إنهاء الخلاف الفلسطيني، وخروج رؤية فلسطينية مشتركة للسلام ، وكذلك خروج مؤتمر القمة العربي الذي اقترب موعده انذاك في الأردن بتصور عربي مشترك عن السلام . ولكنه رغم ذلك لم يكن متفائلا، لا برؤية عربية ترد على تنصل ترمب من حل الدولتين، ولا بقدرة العرب والفلسطينيين على طئ خلافاتهم. و في مقال آخر (يونيو ٢٠١٧) يتألم من تراجع القضية الفلسطينية لتصبح في أدنى جداول الإهتمام العربي، ويقول : إن الأكثر ألما هو تدهور موقف السلطة الفلسطينية من التمسك بالثوابت الفلسطينية، إن السلطة الفلسطينية لم تسجل أي نجاح مع الإدارات الأمريكية المتعاقبة إلا في تأجيل نقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، ترمب أعلن عن موعد محدد لانتقال السفارة إلى القدس. يؤكد الصويغ أن الانتقال كان سياسة ثابته لكل الإدارات الأمريكية وإنما لم يكن هناك موعد. وفي مقال آخر (ديسمبر ٢٠١٧) رأى أن الرد الفلسطيني يجب أن يتضمن إيقاف كل حديث عن المفاوضات مع اسرائيل والعودة إلى خيار الانتفاضة في الأراضي الفلسطينية.

وفي الختام سنري هل سيختلف ترمب في ولايته الثانية عن ترمب في ولايته الأولى؟

نافذة على الإبداع

قراءة في ديوان الشاعر محسن علي السهيمي (وجه الصباح)..

اتجاه وجداني ورؤىً إنسانيّة ووطنيّة وآفاق رحبة واستثمار للقناع والتناصّ.

د. محمد صالح الشنطي

@drmohmmadsaleh

منذ القصيدة الأولى في هذا الديوان يتبدّى نهج الشاعر في قرض الشعر متجاوزاً تصنيفات التقليد والتحديث ،محلّقاً في أفقه الخاص ، يستدعي قناعه الذي يختلف عن مألوف أقنعة الشعراء، عصفور مرتبك يروي قصة الوجود ويتغنّى بالحرية و الجمال والانطلاق والسعي إلى الانفلات من ربقة الحدود و السدود ، سالكاً سبيل الشعر في بكارته نغماً موقّعاً وغناءً مردّداً ، فالعصفور هو الشاعر وقد اقترض منه جناحيه وزقزقته وانطلاقته ومأساته ، فنظم سرديّته الخاصة متقمّصاً عصفوره الطليق ، أدار حواراً معه متوحّداً فيه (قصة تروى لقلبي و لكا) متدفّقاً ينبوعاً من بوحٍ صافٍ ولحنٍ شجيٍّ في تقصٍّ لرحلة الحياة وفلسفة البقاء : يشدو للحرية ويتغنى بالجمال ، يحثّه الشاعر على البوح ، يروي تجربته ، إنما هو هذا العصفور الذي يهيم بحرية مطلقة لا يصدّه عن المخاطرة خوف و لا وجل ، يستعير لنفسه مختلف سمات الصفاء و النقاء في انسيابٍ وتداعٍ : نقاء الماء و زهور الروض ونار الشوق وجحيمه و نزف الجراح متحدّثاً عن تقلّب الحياة من النقيض إلى النقيض : تداع وانثيال و انقلاب من حال إلى حال ؛ فنحن أمام شاعر يختزل تجربته الحياتية على لسان العصفور القناع معبراً عن ثلاثيّة الرحلة الوجودية انطلاقةً حرّةً والتماساً للجمال و الجلال ، ثم إخفاقات وتحوّلات واستلاب و رسوّ في مرفأ الإخفاق و الأحزان ، ثم انفجار في البكاء و انهيار أمام أحداث الزمان .

صورة سرديّة تستغرق القصيدة ، تستلهم التحوّلات وتتقصّاها في تتابعها، تتلمس ظواهرها ونقتنص تفاصيلها، و تستنبت الأسئلة في سديم رؤاها، فتبدأ في قبو الأحزان ومن دياجير الليل غارقة بمصفوفة متتالية من الأفعال الماضية(رقص الندى/ صرخ المدى / تكسرت مهج الصدى) صورة سرديّة معبأة بالمجاز الذي يتقاطع فيه التشخيص و التمثيل، موغلة في درجات الانزياح في سلّم الشعريّة ، يتلو ذلك حراك لغويّ يترتب فيه الفعل على ماقبله فيما يشبه البناء المنطقي ، يسلك الشاعر سبيل مايمكن أن يعرف بالترجمة المجازيّة التي تخترق الحجب ، وتعمل على تشكيل عالم كوني مشابه للعالم البشريّ ورسم المفارقات ، فنحن أمام عالم مفترض موازٍ للواقع يتدثّر بسمات الشعر ، فمن بوْح الصمت إلى مجامر الأحلام إلى مُقل الظلام ، ثم ينبري للمجرّدات و المُطلَقات من أسماء المعاني حيث الألم و الخطيئة والكمد واليأس والشمس و الفلق والزمن

محسن علي السهيمي

؛ فنحن أمام عالم مدجّج بالأسئلة مُلتفع بالأحزان و الأشجان ، و صور منحوتة من صخر اللغة مشتقة من نخاع إيقاعاتها ، وعلى الرغم من شيوع معجمها في حقول الشعر،فإن ملكة التصوير و التعبير تدور بها في فلك الخيال فتعيد لها بريقها و تمنحها ظلالاً جديدة؛ فمفردات الكون من قمر وظلام وفجر وفلق وإصباح وشفق - رغم دورانها في فلك القصائد- يمنحها الشاعر بريقاً جديداً ، مثل قوله "فاندلقت مواويل السحر / نقشت على مواويل الظلام" في سياقات متنوّعة وصفيّة و سرديّة ، وكذلك الأمر فيما يتعلق بالمعاني المجرّدة المُطلقة .

وفي إطار هذا المنحى الوجدانيّ الحزين تندرج قصائد عدّة في الديوان تمثّل لوناً من ألوان الرؤيا ، وهي في مجملها قصائد وجدانية رومانسية تأتي في سياق الشكل التناظري ، وربما بدا في بعضها ما يوميء إلى معارضات شعراء الإحياء لمن

سبقهم من الشعراء القدامى ، كما نلاحظ في قصيدته(دموع لم يغيبها الزمن) التي يستهلّها بقوله:

ما بال دمعك من عينيك ينسكب
ياواحة التين و الزيتون والعنب.

مما يستدعي إلى الذاكرة قول الشاعر ذي الرُّمة

ما بال عينك منها الماء ينسكب
كأنه من كلى مفرية سرب.

وهي قصيدة وطنيّة خرج بها الشاعر من سياقها التراثي إلى آفاق تلامس جرحاً عميقاً في جسد العروبة ؛ إنه يخاطب فيها فلسطين حبث تتماهى لديه في تجليات شتى ، وفي توصيف الحزينة الموجوعة المتألمة والأم الثكلى ، وهو يفصح عن هويتها حين يتحدث عن القدس شاكياً باكياً مخاطباً أمّته وفي حلقِه غُصّة أشبه بتلك التي شكا منها عمر أبو ريشة:

أمتي كم غصة دامية
خنقت نجوى علاك في فمي

وفي فؤاده ثورة بركانيّة مستدعياً الكواكب و النجوم و الكون و الكائنات لائماً ثائراً معاتباً ناعياً على الأمة عجزها و توسّلها بالشعر ، مستعينا بأساليب الاستفهام متمنّياً أن يأتي إليه صدى صوته الغضوب، ومن المعروف أن النداء لغير العاقل يفيد التمنّي ؛ فهو يتمنى على الصخرة الشمّاء والمسرى و المعراج أن ترد عليه:

يا قبة الصخرة الشماء لا سلمت
يد الظلوم من الأرزاء و اللغب
ويا محطاً لمعراج به انبلجت
شمس العدالة في الأكوان من حقب

ويخاطب القدس ، ويعمد إلى تشكيل صورتين متناقضتين للماضي و الحاضر؛ فيشبّه ما آل إليه الأمر؛ إذ تحولت شمسها إلى قنديل عصفت به الريح ، ولكنه يظل يتذرّع بالأمل ؛ فالظلام لا بد أن يعقبه انبلاج النور مستدلاً بالوعد الحق؛ غير أنه يؤكّد أنه لتحقيق ذلك شروط؛ فهو لا يُرتجى بلذيذ النوم و الخطب و لا بالأحلام؛ ولكن بالجهاد و المجاهدة والعلم و العمل ، و ليس بالوقوف على الأطلال الدارسة ، وهو يراوح في أسلوبه بين التقرير و التعبير و التشكيل و التصوير .

ليس بين قصائد الديوان ما يحمل عنوانه ؛و لكن أقربها إليه قصيدة عنوانها (صباحات) ولعل الوقوف على ما جاء فيها يكشف رؤية الشاعر ومنهجه في

غلاف وجه الصباح

التشكيل : ففي هذه القصيدة يتغنى الشاعر بالصباح على إيقاع البحر الوافر ؛ وقد عمل على إعادة توزيع مفرداته في سطور شعريّة قصيرة ، وهو بحر سلس سهل الصياغة ، في حركاته وفرة وفي إيقاعه حيوية ، ويبدو فيه الشاعر متفائلاً يحشد له مفردات البهجة وحقول التفاؤل ويحتشد فيه بمفردات دالّة على حيوية الزمن وخضرة المكان وربيع الفصول، فهو ثريٌّ بألفاظ التعاقب الزمني الكوني و الطبيعي بينما يغيب الزمن التاريخي لأن الصبح مطلق الدلالة على كل زمن جميل ليله ونهاره وصبحه ومسائه ؛ وقد تنوّعت في القصيدة في أساليب الخطاب وطرائق الإنشاد ، وتقلّبات النفس وأحوال الروح، يطلق فيه ألحانه الشجيّة وإشراقاته البهيّة، ويسبح في ملكوت الكون مناغياً و مناجياً وشاكياً و متفائلاً ؛ يبوح بما يكنّه للصباح ويتوق إلى جماله وانفراجاته تارة ؛ ويخاطبة تارة أخرى متحدّثاً إليه ومتحدثاً عنه في التفاتات مفاجئة ، متمثلاً أحواله مستدعياً تباشيره مستثمراً قافيته المطلقة المنتهية بمَدٍّ تتلوه الهاء وكأنها آهات يطلقها في نهاية كل بيت :

تباشير الصباح
هواك أضنى
فؤادي
فاحقني – فضلا – دماه

ولو استعرضنا مفردات القافية في القصيدة على هذا النحو

(صبا ه ، رباه ، مقلتاه ، دواه ، غناه ، نعاه ، رضاه ، جواه ، ضناه ، صباه ،دماه ، هواه ،مداه، مبتغاه ، الشفاه، ، مناه)

لوجدناها تقع في حقول دلالية تتراوح ما بين (الرضا والحزن والوجود و العدم) هذه الأوضاع الإنسانية التي تضم مختلف الحالات النفسيّة وتقلباتها ؛حيث ينتهي الشاعر إلى أن بلسم الشفاء هو الصباح الطروب في صفائه وجماله .

و للزمن في هذا الديوان أهميته ، سواء كان زمناً خاصاً بصاحبه أو عاماً ؛ ففي قصيدته (رحلة الأيام) مقاربة للزمن في حراكه وفعالياته وخصوصيته شَجَنا و حُلُماً و ذكريات وتحوّلاً من حال إلى حال ،ومفارقات بين زمن مُرتجى وآخر يأتي على غير ما يرام ؛ وهنا يبلغ الذروة في خصوصيته عبر أسئلة فيها معنى الإنكار و التعجب يعقبه النفي تأكيداً ، و النداء رجاءً وخيبةً وخلاصاً ، تتداعى المعاني حاملة الشكوى و الرجاء على حدسواء:

صغته لحناً شجيّاً فتهادى
همسه في سمع أرباب المعاني
ارفعوا الموّال للبحار حتى
يحصد الدر فتنثال التهاني

ويأتي الحديث عن الشعر مستوعباً لكل هذه المعاني في قصيدة للشاعر يعرّف فيها بالشعر ودوافعه وضروراته وغاياته تحت عنوان (هو الشعر) ملخّصا له في استجابته لدواعٍ عدة (إذا الروح ملت/ ضجيج البشر/ وجالت بفكرك/ أحلى الصور/ وهاج الحنين إلى موطنٍ / وجافى الحبيب وماد الزهر/ و ولى الشباب بأحلامه / وجاء الخريف / ودنيا العبر) هذه دواعي الشعر كما يحسبها الشاعر معلّلا لذلك بما يفعله الشعر رأباً لصدع النفس وخيبة الأمل و افتقاد الرجاء ، وما إلى ذلك مما أتى على ذكره الشعراء من قبل ؛ ولكن شاعرنا أضفى عليها رونقاً من روحه وحيوية من تمثّله في تفاصيل انثالت متداعية ، معبرة اعن فلسفته ورؤياه مستعيراً من أبي القاسم الشابي قوله متناصّاً معه في تقاطع مع بيت له ذائع الصيت شحنه بمفارقة شفيفة

(ومن فاته الشعر في عمره
فلا بد أن يستجيب القدر)

ويطول الحديث عن هذا الديوان و ما حفل به من قصائد ذات سمة وجدانية متعدّدة الأبعاد سخيّة الدلالات ، فقد ضم ما يقرب من ثمانٍ و عشرين قصيدة حافلة بالرؤى تضم ضروبا من الموضوعات سخيّة رخيّة هادئة ، ولعلها تستدعي دراسة واسعة تلم بمختلف جوانبها.

حديث الكتب

بكر منصور بريك

@bakrmb123

في كتاب (عيال البِسَّة) لداود الشريان ..

عمقٌ في الأفكار المحتجبة بواجهة رمزية.

(... هذا الموقف جعلني أرى المواضيع الملقاة على قارعة الطريق والتي كان يراها العجيان ،أبصرتُ الصحافة معه ،كان صحافياً يكتبُ الجملة القصيرة ويحترم معايير الخبر ،لم يكن في جيله ولا مَنْ سبقه مَنْ يكتبُ لغة الصحافة الحديثة مثله ،محمد العجيان أولُ مَنْ نقل اللغة في الصحافة السعودية الحديثة من الجملة الأدبية إلى النص الصحافي وأفسح في المجال للنص الموضوعي والجملة المباشرة وهو الأب الروحي للصحافة السعودية الحديثة من دون مبالغة) .

من كتاب (عيال البسة) الطبعة الثانية،مقدمة الكتاب وهي بعنوان (العمود هو الرجل) . الكتاب في عنوانه اللافت (عيال البسة) صادمٌ ومحفزٌ،في ظاهره التكثيف وفي باطنه التعمية بالرمزية التي تستدعي المساءلة لانتقاء العنوان المثير بهذه الإشارات المضمرة ،والعنوان هنا لا يشي بأي ملمح مبكر عما يحتضنه الكتاب،ولكن العنوان يُستخدم باحترافية صحافية خبيرة،فالترميز اللغوي يبطن كماً من المدلولات غير المرئية مباشرة ابتداء . ولما كان العنوان مخالفاً لأفق توقعاتنا للوهلة الأولى فلم تعترينا خيبة التنبؤ جراء انحياز العنوان إلى الكنايات وحسب وإنما آزر من شدة الانجذاب إلى رسالة الكتاب التي يتقصَّدها المؤلف ويودُّ إيصالها بدهاء لغوي عبر استخدام أسلوب ماكر محشو بالمجاز اللغوي متقن الكناية . ولكن الكاتب أيضاً يذهب سريعاً إلى التصريح إذا احتاج الأمر للحقيقة واستدعت الضرورة الكلام المباشر ، فيصرح (المقالات المنشورة في هذا الكتاب كُتبتْ بين الفترة ١٩٨٧ وحتى ٢٠١٥ ، وليستْ مَنْ قام باختيارها من بين مئات المقالات التي كتبتُها في تلك الفترة ،قام بهذه المهمة صديقٌ وهو صحافي وكاتب ،أرسل الكتاب عبر إيميل كتب فيه "صباح الفل عليك،هذه هي أول نسخة من الكتاب ،أنا متحمسٌ له جداً وسعيد به وأعتقدُ أنك لا بدَّ أن تكون فخوراً لأنك كتبتَ هذا الكتابة الجميلة التي لم يكن يصحُّ إلا أن تُجمع في كتاب " . وحماسة الصديق أبورباح أصابتني بالعدوى فكان هذا الكتاب ،فله مني كل الشكر والامتنان . هذه المقالات تعبيرٌ عن رحلتي مع العمود الصحافي عبر سنوات، وكان لزوجتي دورٌ في نقد هذه المقالات قبل نشرها ،وهي كانت نعم السند لي في هذه الرحلة، فلها كل العرفان والامتنان) مقدمة الكتاب التي كُتبتْ في تاريخ ٢٠/١/٢٠٢٣ في مدينة الرياض . العجيب هو إصرار الكاتب على تدوين تاريخ المقدمة ومكان كتابتها ، وهذا من حذاقة الكاتب،ولستُ أدري كيف زهد عن كتابة تاريخ كل مقالة،وأين كان نشرها،وفي أي الصحف أو المجلات نشرتْ ، وكيف تنازل بسهولة عن فهرسة المقالات !؟

داود الشريان

بالعودة إلى سبب العنونة للكتاب الذي هو في أصله عنوانٌ للمقال الثالث في الكتاب وهو بعنوان (عيال البسة) من ذلك المقال القديم أُخذ العنوان، فقد استدرج العنوان من عالم القطط وصيغ العنوان بعناية المطلع على حياتها الفعلية فهي كما يقول : لا تهتم بمشاعر أولادها أو رفاهيتهم،وتكتفي في تعاملها معهم بالمحافظة على الجانب الأمني فحسب . فإذا أحستْ أنهم في خطر فإنها سرعان ما تنقلهم إلى مكان آخر ،ولا يهم أن يكون هذا المكان بارداً أو حاراً أو قذراً أو نظيفاً ،المهم أن يكون آمناً ،ولهذا صار الناس يقولون : (حنا عيال البسة) إذا أحسوا أنهم يُعاملون بمستويات متدنية أو يُخاطبون بطريقة غير لائقة . والحقيقة المجربة أنَّ هذا المثل الشعبي مؤكد ويحدث دائماً في عالم

القطط،وهذا الوجه الظاهري للمقال ،وأما الوجه المخفي فهو أنَّ الغرب يدرك تماماً أنَّ الدول النامية أو دول العالم الثالث متعودة على التعامل مع شعوبها بأساليب القطط أو البسس ،وأن الشعوب الغربية معتادة على أن دولها تهتم بتفاصيل حياتها الهنيئة وتسعى هذه الحكومات إلى رفاهية أبنائها،والخلاصة أنَّ الناس في هذه الأرض غالباً إما عيال كلب فيعيشون في رفاهية وسعادة وإما عيال البسة فيعيشون في ضنك وتعاسة،وتعمل الدول المتقدمة شرقاً وغرباً بدأب على إشغال الشعوب المتخلفة بأهمية الهاجس الأمني في حياتها سواء على مستوى الدول أو الجماعات أو العرقيات أو الطوائف،وكل ذلك لاستغلال الناس واستغفالهم وامتصاص خيراتهم . وبقيت مفردات (الكلب والكلاب والقطط والبسس) تلاقي سيطرة في ذهنية بعض المقالات واستمر البس حاضراً في لا وعي المؤلف حتى آخر الكتاب مثل المقالة الساخرة (الشماغ والكرافتة)فيقول : (وإذا قرر السهر مع الشلة فسّر الأكمام ورمى الغترة وحمل باكيت السجائر " أبو بس ") . وأنا أزعمُ أنَّ هذا النوع من السجائر لم يشاهد بعد ١٩٨٠ م إلا نادراً .

تبلغ المقالات في الكتاب بضعاً وثمانين مقالة وهي متنوعة ومتعددة منها المقالات التي تُعنى بشؤون الصحافة وهمومها واهتماماتها،وفي هذا النوع نصادف عنوانات لا تبعد عن عتبة العنوان الأولى مثل (الصحفي ابن عم الكلب) وفيها أجواء من المقارنات الحقيقية بين معيشة الكلب حسب المثل الذي أورده (الفقير ابن عم الكلب) والمقاربة هنا مع حياة بعض الصحافيين الذين تعاقدوا بعزم مع الفقر فصاروا يعيشون في أوضاع مزرية لا تضمن لهم رغد العيش الكريم وخاصة حينما تلمُّ بهم نوائب الدهر ومصائبه . ولعل المقال (انكسر الشاهد) يأتي على بعض من المعاناة الجانبية التي تدهم الصحافي فتنغص حياته،ولا يكاد ينجو منها حتى كبار الصحافيين،وقد مثّل الكاتب بوقائع في حياته المهنية .

إنَّ اتصاف المقالات بصبغة الرمزية

غلاف الكتاب

لا يعني بالضرورة أنَّ الكناية والرمز ضربة لازب وإنما كان التصريح حاضراً كلما اقتضى الأمر ذلك وكلما كان أسلوب التلميح قاصراً وغير مجدٍ ، فيرتدي الأسلوب قفازات الملاكم فيعدو كفرس امرئ القيس ويلسع كدبور مستفز وخاصة في المواضيع ذات الصبغة الثقافية مثل :(حكايات الكلاب الهاربة ، المثقفون والطقاقات ، المثقفون والصالونات ، ديموقراطية الطقاقات ، مَنْ يغلق الهواء الطلق ، التتن والتميس والهيل ، مَنْ أَمِنَ العقوبة شقَّ بطنك ...) ولعل أوضح نموذج ،في تصادمه مع الظاهرة التي يرى فيها نتوءاً أو تقصيراً، هو مقال بعنوان (مواطي البعارين) .

الوضوح في الأسلوب الذي يأتي صريحاً وعلى الحقيقة الجلية ودونما رمزية كان مستخدماً أيضاً في الموضوعات ذات الطابع السياسي أو المقالات التي أخذت تناقش قضايا مجتمعية أو المقالات التي تعالج الشؤون اليومية سواء على المستوى المحلي أو حتى على الصعيد الأقليمي والدولي أو المقالات التي تناولت أحداثاً مستجدة وطارئة في واقعنا مما تتسم به حياتنا من ظواهر غير مسبوقة،ويتجلى ذلك في عدة مقالات منها (كلينتون يثير القش ، قصة حنَّة وعائشة ، زياد... أما بعد فإنك أخي ، مَنْ قتل التيس ، كلام عن الرز باللبن ، دول طوق الحمامة ، رسالة إلى عمرو بن كلثوم) .

اشتغلت المقالات كثيراً على الواقع الاجتماعي والقضايا النسوية وعلى هموم المواطن وما يعترضه من إشكالات في مراجعاته للدوائر الحكومية،ونالت هذه الموضوعات جانباً واسعاً من الكتابة،واستدعت هذه المقالات أسلوباً لاذعاً من السخرية والجرأة في التداخل مع بعض المظهريات السلبية في المجتمع مثل المقالات : الشماغ والكرافتة ، حين ولدت فاطمة ، ولعل أبرزها " التحرش ليس جريمة " وهذا المقال كان داعياً إلى لفت الأنظار لهذه الممارسة القبيحة والمسيئة اجتماعياً وتعوزها العقوبة الرادعة لمثل هذه النزوات بعد أن يتم تجريمها، وهو ما تحقق لاحقاً .

يلفت الكتاب نظرنا إلى قدرة الكاتب في اعتماد أسلوب السردية الصريحة واتخاذها أداة فعالة لجلب النظر واستقطاب القراء مسايرة لما يرومه الكاتب من التواصل الناجع مع المتلقين ،فبثَّ في المقالات روحاً من القصص المتعددة والمتنوعة وبعضها يتكئ فيها الكاتب على مقدرته العالية في الإلمام بالثقافة الشعبية وبالموروث المتداول من الحكايات الشفهية والأمثال والأقوال المتداولة محلياً ،نرى ذلك بارزاً في : حتى الديك انهبل ، شاهد قبراً أخضر ، قصة المغمض ،زوجة الياباني في السعودية ، السيد بصل ، قصة حماد وأهل القرية .

أعجبني الكاتب كثيراً في جعل نهاية الكتاب من باب ختامه مسك فكانت (في العودة إلى أمي) مقالة رائعة في الوفاء ،وهي آخر مقالة مكتوبة (ستبقى أمي معي وبجانبي،وغيابها رغم قسوته لم يقطع وصلها بي . مازال حضورها طاغياً في حياتي، أتذكرُ كلما تها ، نكا تها ، ضحكا تها ، غيا بها ، أطفأت أمي ضوء غرفتها،لكنها لم تودِّعني،بقيت تحدثني وهي في العتمة،أرى عينيها،وأسمعُ صوتها تقول : داود غني وغنيتُ يا ناس هذا جناني) •

حديث الكتب

بدرية العنزي في «محطات في مسرح الطفل»:

دور أساسي للمسرح التربوي في بناء شخصية الطفل.

رشيد الصقري

صدر مؤخراً كتاب بعنوان "محطات في مسرح الطفل والمسرح المدرسي" للكاتبة بدرية فلاح العنزي، سنة الإصدار 2025م، لدى دار عصور عمان في الأردن.

اختارت المؤلفة الكتابة في مجال الطفل، وهو من أصعب مجالات الكتابة، سيما وأن مسرح الطفل يحتاج إلى كتابة مباشرة بعيدة عن التعقيد والرمزية، فمسرح الطفل يُعد من أهم أنواع المسرح.

بدأت المؤلفة بالتعريف، حيث بيّنت أن المسرح مكان تُعرض فيه المسرحية التي هي عمل أدبي يقوم على خمسة عناصر:

-1 الحوار
-2 الأحداث
-3 الشخصيات
-4 البناء المسرحي
-5 الأداء

وقد تجولت المؤلفة في مسارح العالم، وتحديداً في مسرح الولايات المتحدة الذي بدأ كمسرح تعليمي، ثم انتقلت إلى مسرح الاتحاد السوفيتي (روسيا حالياً)، الذي كتب له أبرز الأدباء مثل تولستوي وبوشكين.

وتطرقت إلى المسرح في ألمانيا الذي بدأ بعد الحرب العالمية الثانية.

أما في الوطن العربي، فأشارت إلى أن المسرح بدأ في مصر على يد يعقوب صنوع عام 1870م، وقبله ظهر مسرح الأرجوز ومسرح الطفل وخيال الظل، وفي العراق ودول الخليج ظهر المسرح التعليمي.

وفي بلاد الشام، كان المسرح لفرق محترفة، وفي الجزائر عُرضت مسرحيات دينية.

وفي المملكة العربية السعودية، اهتمت وزارة المعارف (وزارة التعليم حالياً) بالمسرح، فأنشأت إدارة عامة للنشاط المدرسي، وقدمت الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون عدة كتب، منها: كتاب ملامح المسرح المدرسي 2013م للمسرحي نايف البقمي، وكتاب المسرح المدرسي بالمملكة العربية السعودية للدكتور عبدالله أحمد العطاس، وكتاب المسرح السعودي من الريادة إلى التجديد للدكتور سامي الجمعان.

وفي عام 2020م، تأسست هيئة المسرح والفنون الأدائية، فسعت لتطوير المسرح بإقامة مؤتمرات ومعارض وفعاليات ومسابقات.

ورصد الكتاب الدعم الكبير للمسرح السعودي من قبل هيئة الترفيه، وكان لرؤية رئيس هيئة الترفيه، معالي المستشار تركي آل الشيخ، أثر فاعل في تنشيط مسرح الطفل وبث الروح فيه، ودعم العاملين في ميدانه، وعرض مسرحيات للأطفال في مسارح موسم الرياض.

وذكرت المؤلفة أسماء برزت في التأليف المسرحي، مثل الدكتورة وفاء السبيل، فاطمة الألمعي، وهناء هشام حسنين.

تحدثت المؤلفة عن أنواع المسرح العام والمسرح المدرسي، ثم عن عناصر المسرح مثل التأليف، الإخراج، الديكور، الملابس، الأداء التمثيلي، الموسيقى، الإضاءة، والمؤثرات الصوتية.

في المحطة الرابعة تناولت الكتابة المسرحية، وفي المحطة الخامسة التدريب.

أما في المحطة السادسة والأخيرة، فقد عرضت نصوصاً مسرحية متنوعة.

في الختام، يُعد الكتاب مرجعاً مهماً في مجال المسرح التربوي، حيث يُسلط الضوء على أحد أهم الفنون الأدائية التي تؤثر في بناء شخصية الطفل وتنمية قدراته التعبيرية والمعرفية والاجتماعية.

العدد 2871 - 14 أغسطس - 2025

لمحات متجاورة.

محمد العلي

حين أردت الكتابة عن ديوان الشاعر أحمد العلي (ليس للسابح أن يعلو على الماء) خشيت أن أوصف ب(التحيّز المعرفي) وهو(ميل عفوي لصالح فكرة أو شخص ما) ولكني طردت هذا الهاجس حين توغلت في قراءة الديوان؛ لأني رأيته لونا مغريا، ووجدت أن جذوره تمتد عميقا في التراث، بطريقة جديدة. وسأحدد ما أريد قوله في النقاط التالية:

1ـ العادة أن العنوان يضع بيد القارئ شمعة تضيء له ما سيلقاه في المعنون، ولكنك، هنا، لن تفهم العنوان قبل شوط طويل في قراءة المعنون. فالماء هو رمز الكون، كما تقول أسطورة(ن) عن بدء الخلق، والسابح هو المتأمل فيه. وهنا، تحديدا، ترى ظل محمد النفري، وظل أبي حيان التوحيدي معا، بل ترى أفقا صوفيا صاخبا تضطرب فيه روافد نفسية عديدة.

2ـ يختلف الديوان، أسلوبا لا رؤية، عن أسلوب النفري في (المواقف والمخاطبات) وعن أسلوب التوحيدي في (الإشارات الإلهية) فهناك تقرأ مقاطع من جمل عديدة، للتعبير عن مضمون روحي، كقول النفري: (وقال لي: إن لم ترني من وراء الضدين رؤية واحدة لم ترني) وقول التوحيدي: (يا هذا: إني أرى ما ترى، فهل ترى ما أرى، أم أنت من هذا الورى، تديم السرى، ولا تحمد صباح المسرى) أما الشاعر أحمد العلي فإنه يستخدم أسلوبا أطلقت عليه (اللمحات المتجاورة) لأن كل جملة صغيرة تشكل دلالة نفسية، مكتفية بذاتها، إن كل سطر صغير مستقل عما بعده، خذ مثلا:

(لك المعرفة الأولى يا أحمد / من رأى / في كل شيء ثمة شيء / الناظر إلى الدهر / الناظر إلى المرآة)

هنا تجد أفقا صوفيا: فالمعرفة الأولى هي المعرفة الصوفية التي تسقط أمامها الحجب. (هو من رأى) بهذه الجملة تبدأ ملحمة جلجامش، أي: من رأى من أسرار الوجود ما خفي على غيره. و(الناظر إلى الدهر) تعني الملم بتحولات الدنيا. أما الناظر إلى المرآة، فهو من عرف ذاته. والجمع بينهما يعني شمول الرؤية.

3ـ تقول الدكتورة وداد القاضي: (يبني أبو حيان خطابه على فقرات متناثرة، دونما نظام معين ضمن الرسالة الواحدة) وهذا ما نراه عند أحمد العلي مع فارق الطول عند التوحيدي والقصر عند أحمد.

4ـ النفري والتوحيدي لم ينادَيا بالاسم، أما أحمد، فيناديه الغامض الكوني بالاسم. كما يتضح في هذا الشطح(يا أهل الجبل / لسان أحمد على لساني) وهذا منتهى الغرور.

حديث الكتب

في كتاب (جميل البارودي سيّد الأمم) لمحمد سيف..

عالم الآثار الذي أصبح محامياً عن القضايا العربية .

محمد بن حلوان الشراري

@mhm_747

قضيت في الأيام الماضية وقتاً ممتعا في قراءة كتاب (جميل البارودي سيّد الأمم المتحدة) الصادرعن دار جداول للنشر والذي يحتوي على (260) صفحة تضم عناوين متنوعه سلّطت الضوء على حياة (جميل البارودي) والحالة المعيشية والعلمية لمجتمعة، والتحولات التي مرت على حياته.

أشار الباحث في المقدمة بأن جميل البارودي من أفصح خطباء المنبر الدولي، بحضوره اللافت عبر خطاباته التي اتسمت بالحدّة، وبالبلاغة، لكنه مع هذه المكانة التي تبوَّأها دولياً لم يحظَ باهتمام الباحثين، بما يتناسب مع شهرته؛ ولم تسلط الأضواء على مسيرته، الغامضة في بعض جوانبها والخاصة على وجه التحديد، وهذا من الأسباب التي دعت الباحث للغوص في غياهب سيرة الدبلوماسي جميل البارودي، فكانت البداية بالحديث عن جذور عائلته التي ينتمي إليها وأشهر أعلامها قديماً وحديثاً، وعن نشأة (جميل) وتعليمه، وعن والده (مراد) الذي نشأ في سوق الغرب ودرس في مدارسها ثم انتقل إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وتخرج فيها (تخصص صيدلة وكيمياء) وحاز على إجازة في القانون، وعُد شخصية اجتماعية وسياسية في آن واحد مما جعل السلطان عبدالحميد الثاني أن يلقبه بـ(البكوية).

مؤلف الكتاب محمد السيف

غلاف الكتاب

اهتم: مراد البارودي بعلم الآثار دراسة وجمعاً وتملكاً، ونقّب عنها، واستملك قلعة الحصن في سوق الغرب، وكتب عن محتوياتها، وأهدى نماذج من روائع الفن الفينيقي والأغريقي والروماني إلى متحف الجامعة الأمريكية، والمتحف الوطني في بيروت. بالإضافة إلى امتلاكه مكتبة تسمى (الخزانة البارودية) تحتوي على نفائس ومخطوطاتٍ وكتبٍ قيّمة.

وكل هذه المقومات الثقافية التي حظي بها مراد البارودي والحالة التعليمية والثقافية والأدبية بـ(سوق الغرب) في الفترة التي واكبت مولد جميل البارودي وعاش جزءً من أحداثها ونهل من معارفها وعلمها وتتلمذ على يد أعلامها ومشاهيرها، أسهمت في نبوغ عقله تعليمياً وسياسياً، على الرغم من أنه فقد والده ولم يتجاوز(13)عاما من عمره.

ولد: جميل البارودي في بلدة سوق الغرب عام 1905م، وفيها نشأ وتعلم وعاش طفولته وشبابه متنقلا بين بلدة سوق الغرب وبيروت يعيش أجواء أدبية وثقافية ساعدت في تكوين فكرة الثقافي وتنمية ملكته الأدبية، تذوّق خلالها الشعر، وكتبه، وأصدر ديوانٍ بعنوان(ديوان) في عام تخرجه من الجامعة الأمريكية 1926م.

كانت المؤشرات تشير إلى أن جميل سيكون مثقفاً وأديباً يشار له بالبنان لكن الحياة بصعوباتها ومعاناتها كان لها رأي آخر ففي عام 1929م خطفته الغربة شاباً لم يتجاوز الرابعة والعشرين من العمر فسافر إلى فرنسا وبريطانيا بحثاً عن العمل بالتجارة، لكنه ظل وفياً لوطنه لم تمنعه الغربة من متابعة ما يحدث في الشرق الأوسط من مستجدات وأحداث.

ولأن الحياة لابد من مرورها بمراحل انتقالية لا يتنبأ بها الشخص قبل حدوثها فقد كان لشقيقته(سامية) فضلاً بعد الله في تحسّن حياته حين حصلت على لقب (ملكة جمال لبنان وسوريا) وملئت شهرتها الآفاق ليتقدم لخطبتها رجل الأعمال (شارل قرم).

وحين شاركت لبنان في معرض (أكسبو نيويورك) لأول مرة بدعم وتمويل من (شارل قرم) الذي طلب من جميل أن يحضر فوراً من لندن إلى نيويورك لمساعدته بإدارة الجناح، عُيِّن خلالها(جميل) أميناً عاماً للجمهورية اللبنانية في المعرض الذي تشارك فيه 60 دولة، لفت فيها جناح لبنان الأضواء من العارضين

الكبـار، ونال الإعجاب من الـزوار، وحقق ألبرت الريحاني جائزة أفضل ناشر، ومنح عمدة مدينة نيويورك، فيوريو هنري لقب (مواطن شريف) لـ(شارل).

قـرر جميل بعد نهاية المعـرض العودة إلى لندن لكن شارل نصحه بالبقاء حين لاحت في الأفق تداعيات الحرب العالمية الثانية وأشـار إليه أن فرص العمل هنا أوسـع وأفضل.

أما نقطـة التحول المهمة في حياة: جميل البارودي أنه في عام 1939م، تعرّف على الأمير: فيصل بن عبدالعزيز آل سـعود أثناء زيارته لبريطانيا ، حينما رأسَ وفد بلاده المشـارك في مؤتمر الدائرة المستديرة في لندن عززها اللقاء الثاني بالأمير فيصل أثناء زيارته الأولى لنيويورك، وكان يحمـل رسـالة من والـده الملك عبـد العزيز إلى الرئيـس الأميركـي فرانكليـن روزفلـت، فكـوّن هـذا اللقـاء علاقة وطيـدة بينهما، وأعجـب الفيصل بقدرات ومهـارات البـارودي لينقلـه بعد عامين مـن اللقاء إلى عالم الدبلوماسية الدولية، مؤسساً للمكتب الدبلوماسي السعودي فيها.

يمتلك البارودي سـعة ثقافية وسـرعة بديهـة وإيماناً بقضايـا أمتـه العربيـة عامـة والقضيـة الفلسـطينية خاصـة، وتميز بخطاباتـه، ومداخلاته التي لامسـت كل قضايا السـاعة، وتركت أثراً خالـداً، ومن أبرزها القضية الفلسـطينية، ولـه مواقف عديدة في هذا الشـأن منها أنه تصدى لقرار تقسـيمها معتبراً قـراراً فُرض للعالم، مطالباً باعتبار الصهيونية شـكلاً من أشكال العنصرية، وحيـن قال المنـدوب الأمريكي إن((نضال إسـرائيل في سـبيل البقاء نضال شـرعي)) رد عليه البـارودي قائلاً((أوليس من حق الفلسـطينيين أيضاً أن يناضلوا من أجل بقائهم وعودتهم إلى ديارهم؟ ..)).

ولأن البـارودي أصبـح محل ثقـة فقد عهد إليـه الأمير فيصل بن عبدالعزيز متابعة أبنائه حين انتقلوا للدراسة فـي أميركا في نهاية الخمسـينيات، ومطلع السـتينيات الميلادية، على أن يرسـل تقريراً شهرياً عن كل فرد وما يتعلق به من حالته التعليمية، صارماً ودقيقاً معهم في الحد من الإهمال، وكان يقتطع من مكافأتهم الشـهرية (100)دولاراً مـن أصـل(220)دولار يحفظهـا لهـم فـي حسـاب اسـتثماري لكل واحداً منهم، ويحثهم على بذل الجد والاجتهاد.

أمضى جميل البارودي ثلاثة عقود في ردهات المنظمة، بحضـوره اللافت وخطاباتـه الحادة والجـادة الصادقة، والسـاخرة في بعض الوقت لكنه طيلـة عامي 77 و 78 عانى من مرض ألم به، وفي عام 1979م، دخل مستشفى (لينوكـس هيلو) في ينايـر، ولفظ أنفاسـه الأخيرة في 5 مـارس . وقـد نعاه الدكتور كـورت فالدهايم، الأمين العام للأمم المتحدة، قائلاً: (إن الأمم المتحدة قد خسرت واحداً من أقدم أصدقائها وأكثرهم تمتعاً بحب الآخرين، إن ذكاء السـفير البـارودي وبلاغتـه ومدخراته الثقافية الواسـعة من المعلومات جعلته منذ وقت طويل علامة مألوفة ومحبوبة في الأمم المتحدة).

وقـد وجّه كـورت فالدهايـم بإنزال عَلَـم منظمة الأمم المتحدة إلى نصف السارية تقديراً وتثميناً لجهود جميل البارودي.

صحر حديثاً

عن كاغد للنشر ..

كتاب يسلط الضوء على التصفية الإدارية في نظام الإفلاس السعودي.

اليمامة - خاص

صـدر حديثاً عن دار كاغد للنشـر والتوزيـع كتـاب : التصفيـة الإداريـة فـي نظام الإفلاس السـعودي للأسـتاذة وجـد اللهيبي وهـي دراسـة قانونيـة حديثـة، سـلّطت المؤلفة الضوء على إجراء التصفية الإداريـة ضمـن نظـام الإفلاس السـعودي، الذي يُعد أحد الحلول التنظيمية الحديثة لمعالجة حالات تعثّر المدينين أو إفلاسـهم، بما يضمن حفظ الحقوق وتقليل التكاليف المرتبطة بالإجراءات التقليدية.

وتنـاول الكتاب مفهـوم التصفيـة الإدارية، وأهداف نظام الإفـلاس وخصائصه، مع التمييـز بينها وبين غيرها من الإجراءات، إلى جانب عرض الحكم الفقهي ذي الصلـة. وقـد توزعت محـاور الكتـاب على ثلاثة فصول رئيسـة؛ ناقش الأول شـروط افتتاح التصفية الإداريـة، الإجرائية والموضوعية، وتناول الثاني الآثار المترتبـة علـى قبول الإجـراء على كل مـن المدين والدائنيـن وذوي الحقـوق، فيما اسـتعرض الفصل الثالث آليات إدارة التصفية الإدارية وإنهائها، بما في ذلك إجـراءات بيع أصول المدين وحالات عدم جدوى البيع.

وخلصـت المؤلفـة إلـى أن التصفيـة الإداريـة تعدّ مـن الأدوات القانونيـة الفاعلة التـي أقرها المنظّم السـعودي لتحقيق التـوازن بين الكفـاءة والعدالة، وتسهم في تحسـين بيئة الأعمال وتقوية الثقة في السـوق، وذلك تماشيًا مع مستهدفات رؤية المملكة 2030. واختُتم الكتاب بمجموعة من التوصيات التي تهـدف إلى تعزيـز فاعلية هذا الإجـراء وتطويره بما يخدم الأطراف كافة

_Wajd_N@
daarcagd@

حديث الكتب

في قصيدة المَوْتُ فِيْ غَزَّة لحميد سعيد ..

إحياء رسالة الشعر العربي المقاوم .

الدكتور غانم السامرائي*

تمهيد

كتب الشاعر العراقي الكبير حميد سعيد قبل أيام قصيدةٍ أنهى بها سنواتٍ من الصمت الشعري الممتد. فما يتعرض له شعبنا العربي الفلسطيني من إبادةٍ جماعية قد استفز ضميره المكلوم بفاجعة احتلال العراق. وهكذا جاءت قصيدة المَوْتُ فِيْ غَزة لتمثل نموذجًا رفيعًا للشعر المقاوم الذي يستبطنُ عمقَ المأساة ويستبسل في الدفاع عن معنى الحياة وسط طقوس الفناء. وقد اختار حميد سعيد أن يُجسد المشهد الغزاوي، لا بوصفه حادثًا عابرًا، بل باعتباره ملحمةً رمزيةً تتقاطع فيها الأسطورة بالتاريخ، والإنساني بالسياسي، والموت بالحياة.

لقد أراد الشاعر أن يقدّم شهادةً أدبية وشعرية على مأساة إنسانية مستمرة منذ سنوات في فلسطين. وعبر استدعاء الموت كرمز وقوة نافذة، تبث القصيدة نداء مدوّيًا للمقاومة والذاكرة والحقيقة الشفافة وسط عالم مُغيّب. وهنا، تنسجم القصيدة مع تقاليد شعر المقاومة العربي لكنها تنفرد ببناء سردي متوازن يجمع بين قوة الصورة النقدية وهدوء البيان الشعري.

لقد كتُبَت القصيدة في خضم حملة عسكرية لا مثيل لها في التاريخ شنّت على قطاع غزة منذ سنوات. لهذا، يُنظر إليها كجزء من جهد عربي جماعي يقوم فيه الشعر في زمن الخراب بتوثيق المعاناة وتفعيل الشعر كصوت أخلاقي فيستعيد حميد سعيد هنا إرث الشعر المقاوم، كما فعل محمود درويش ، ويحيي أدب النزاع بإيقاع معاصر، ينبض بالغرائز الرمزية والتاريخية.

والقصيدة إنما هي واحدة من أبرز الاستجابات الشعرية المعاصرة للمجازر الجارية في قطاع غزة، وتقدّم نصًا مكثفًا بالشهادة الأخلاقية والتأمل الوجودي حول الموت والحياة. إنها قصيدة لا تكتفي بالتوثيق الشعري للحظة مأساوية، بل تطرح رؤية فلسفية وإبداعية حول معنى المقاومة والاستمرار، مع توظيف شعري دقيق لأدوات الرمز، الإيقاع، والتوتر الدلالي. وسوف أقدّم في هذه المقالة قراءة نقدية ومفاهيمية مختصرة للقصيدة في مسارين:

الأول: البناء الفني، ويتألف من خمسة محاور، و

الثاني: البناء المفاهيمي، الذي يأتي في ثمانية أنساق.

البناء الفني

أولًا: بنية القصيدة وبُعدها الزمني

تنقسم القصيدة إلى مقاطع متتالية تتراوح بين التأمل المجازي والتصوير الواقعي القاسي، مستخدمةً تقنية الانقطاع والاستئناف، ما يمنح النص طابعًا متوترًا يعكس صدمة الحدث نفسه. يستحضر الشاعر صورًا من مشاهد الدمار والموت والخذلان، ولكنّه لا يغلق النص في دائرة اليأس، بل يزرع في ثناياه بذور الأمل والمقاومة الرمزية، كما في قوله:

"كأن الموت صيّادٌ جبانٌ يقنصُ الأفراخ..
ويَفرُّ حينَ يرى الصقورْ"

هذه الصورة تجمع بين أسلوب الحكمة وأسلوب الكناية، مشبّهًا آلة الحرب الجبانة بالصيّاد الذي يفر من رموز القوة (الصقور)، مما يعكس انحياز القصيدة لقيم الشجاعة والبطولة.

ثانيًا: صورة الموت والحياة

يُفتتح النص بصورة الموت ككائن له أجنحة، ما يُعطيه سلطة خارقة تجعله حاضرًا في كل مكان:

"للموتِ أجنحةٌ ..
يطيرُ بها إلى من لا يشاء .. ومن يشاءُ من الضحايا"

هذه الثنائيات ("من يشاء ومن لا يشاء") تعكس لا عدالة الموت، وعبثيته في السياق الفلسطيني، إذ لا يفرّق بين مقاوم ومدني، بين طفل ومُقاتل. غير أن الشاعر يوازن سطوة الموت بقوة الحياة، في تأكيد صريح أن الصراع ليس فقط ماديًا بل رمزيًا:

"للموت سطوتهُ ولكنّ الحياةْ
أقوى إذا اشتبكا"

هنا يظهر صوت فلسفي عميق يعيد تأكيد مركزية الحياة كمبدأ مقاوم، لا بوصفها البيولوجيا فحسب، بل بما تحمله من معانٍ للتجذر والصمود.

ثالثًا: اللغة الرمزية والأسلوب التصويري

تمتلئ القصيدة برموز خصبة: "الرماد"، "الأرحام"، "الشواهد"، "الصبايا"، "الصقور"، وكلّها تعمل ضمن شبكة دلالية تخلق توازنًا بين مشهد الواقع والذاكرة والأسطورة. يبرز هنا الاستخدام الذكي للرمز القيمي، كما في قول الشاعر:

"ستعودُ غزّةُ مرةً أخرى إليها..
تقرأ الآتي ..
ستعرفُ .. أن من قُتلوا..
مضوا..
لكنّ غزّة سوف لا تمضي.."

تعمل غزة هنا كـ"شخصية شعرية"، حاضرة رمزًا وصوتًا وصمودًا، تحافظ على إرث الشهداء، وتعيد إنتاج المعنى في لحظة الخراب.

رابعًا: البناء الإيقاعي والتقنيات الشعرية

يتسم الإيقاع بتكرار استراتيجي للجمل والعبارات ("للموت أجنحة"، "ستعود غزة"، "أما أيقنتِ")، مما يعزز الإيقاع الداخلي ويخلق حالة من التوتر والانفعال المتراكم. كما يتم توظيف الفضاء البصري للنص (كثرة الفراغات والفواصل) لخلق شعور بالتوقف والانقطاع، يعكس الصدمة الجماعية والفقدان.

خامسًا: الأنثى والوطن: صورة غزة ككيان أنثوي مقاوم

يمنح الشاعر غزة طابعًا أنثويًا واضحًا، فهي المـرأة "الحصان"، صاحبـة "الرحم الثري"، الحامية التي انتهكها "أوغادٌ". هذه الاستعارة الأنثوية ليسـت فقط للتمجيـد، بل لإبراز العلاقة بين الأرض والخصوبة والمقاومة:

"رَحِمٌ ثريٌ منذُ أن كانتْ
تَجمّعَ حولها وطنٌ جميلُ"

ويؤكد النص علـى العلاقة العميقة بين الأمومة والمقاومة، حيث الأمهات يطعمْن من وشل جموع الجائعين، والصبايا يتحولن إلى "عرائس"، في كناية دامية عن الموت المُتلبّس بالبراءة.

البناء المفاهيمي

أولًا: الموت المجنّح والمفاجئ

يفتتح حميد سعيد القصيدة بصورة مركّبة حين يقول:

"للموتِ أجنحةٌ ..
يطيرُ بها إلى من لا يشاء .. ومن يشاءُ من الضحايا"

وهكذا يجعل الشـاعر من الموت كائنًا له إرادة تتجاوز إرادة البشر. إنه "يطير"، يختار ضحاياه بلا معيار واضح، ما يُجسّد عشوائية العنف ووحشيته، ويُحيل إلى القصف الجوي الذي يصيب المدنييـن في بيوتهم. هذه الأجنحـة تمثّل صورة شـعرية لآلات القتل الحديثة، لكنّها مشبعة بالتجريد الأسطوري، مما يُكسب القصيدة أفقًا تأويليًا رحبًا.

إن التناقض بين "من لا يشاء" و"من يشاء" يكشـف عن مأزق الوجود الفلسطيني في هذا العالم الرسمي اللامبالي.

ثانيًا: المكان والخصوبة المستهدفة

نقرأ في المقطع الثاني:

"في الطريق إلى التي كانت تُشاكِسهُ..
فتُنجِبُ كلَ عامٍ ..
حَطّ حيثُ رأى صغاراً يكبرونْ"

هنا تصبح "التي كانت تُشاكِسه" – وهي غزة – كيانًا أنثويًا، خصبًا، منجبًا. ويتحوّل الموت إلى قوة تقتحم هذا الجسد الأصيل وتحاول إخمـاد نبوءة الحياة المتكرّرة، تلك النبوءة التي تجسّدها الأجيال الناشئة. الصغار الذين "يكبرون" هم التجسيد المادي للأمل، ومن ثم فإن الموت يحطّ حيث يكون الأمل خصبًا.

ثالثًا: التكاثر القسري للقبور

في مقطع آخر يقول:

"وفي بيوت مدينةٍ كانتْ
تكاثرتْ القبورْ..
وتطلّعَ الموتى إليها.."

تُستبدل صورة البيوت – رمز الألفة والاستقرار – بصـورة القبـور التـي "تكاثـرت"، وكأن العـدوان حوّل المدينة إلـى مقبرة كبرى. التطلع من جهة "الموتى" نحو المدينة يرمز إلى قلق الذاكرة، إلى أموات لم يسـتكينوا بعد، وإلى الماضي الذي يشهدُ على الظلم المتكرّر.

رابعًا: معادلة الحياة والموت

يرتقي النص إلـى ذروته الوجودية عندما يكتب:

"للموت سطوتهُ ولكنّ الحياةْ
أقوى إذا اشتبكا"

هذا بيت محوريّ في البنية الجدلية للنص، حيث تتجسّد فلسفة الشاعر الأخلاقية: أن قوة المـوت حقيقية، ولكنّ الحياة تتفوق متى ما قررت المقاومة، والتشبّث بالأمل. المفارقة الشعرية هنا ليست رومانسية بل واقعية، تتأسس على تجربة عربية طويلة من الاحتلال والحصار.

خامسًا: الجوع والدم والنساء

يحضـر الجوع كعنصر مـن عناصر الحرب الممنهجة:

"الجوعُ .. افترى أنشودةً سوداءَ..
واختارَ الصبايا الحالماتْ..
عرائساً"

يُؤنسِن الشـاعر الجوع فيجعله معتديًا، لا مجرد ظرف قاس. اختياره للصبايا "الحالمات" عرائسًـا يعنيً أن الحياة نفسها (بأحلامها الأنثوية الرقيقة) أصبحت موضوعًا للفقد والمأسـاة. كما أن "الأمهات يُطعمنَ من وشـل جمـوعَ الجائعين" توحي بمشـهد أسطوري من التضحية في مواجهة الجوع والإبادة.

سادسًا: انهيار المدينة

"اختفت البيوت .. وغادرَ الخبزُ المدينةَ..
ضيّـعَ الطُـرقَ التـي كانت ، إلـى الناس ..
العجينْ"

البيـت والخبـز كلاهمـا رمـزان جوهريان للاستقرار البشـري. غيابهما يعني نهاية المدينة كحاضنة اجتماعية وثقافية. الطرق التـي كانت تصـل النـاس بالعجين – أي بسـياقات إنتاجهم الحياتـي – انقطعت. وهنا يتجلى البعد الرمزي العميق للخراب.

"الجوعُ .. افترى أنشودةً سوداء"

فيسجّل الشاعر انقراض الحياة اليومية: لا بيوت، ولا خبـز، ولا ضحكات أطفال. يعدم الخبـز باعتبـاره رمـزًا للحيـاة ولليوميات الاجتماعية، فيما الجوع يصبح نشيدًا أسود، صوتًا جماعيًا يسـوق الألم. حتى الأشـجار تمـوت: "ما كان من شـجر... ذوى"، لتصل الصـورة إلى الصمت. لكـنّ الموت الجبان يختبيء في الجحور أمام صقور الكرامة:

"كأن الموت صيّادٌ جبانٌ ... يَفرّ حينَ يرى الصقورْ"

ففـي نقطة الدراما القصـوى هذه، يُصور الموت صيّادًا جبانًا يهاجم الصغار ويهرب أمام الصُقور، رمـز المقاومة العربية. هنا ينعكـس التحدي: المـوت، مهما طغى، لا يقـوى علـى روح الشـعوب التـي تخوض نضالها. "الصقور" تحتفظ بالعزة، وتجعل الموت يتراجع أمام إرادة الأحياء.

سابعًا: حكمة الأرض والمستقبل

"وأبقى في التراب وللترابِ..
رسالةً للقادمين"

حتى بعد الدمار، يصرُّ الشاعر على أن للأرضِ ذاكرة، وأن من سـقطوا فيها كتبوا رسالةً مـا. هذه الرؤية المشـبعة بالأمل تتقاطع مـع الإرث العربي في ربط الأرض بالهوية وبمستقبل لا يَمحوه العدوان.

ثامنًا: غزة التي لا تمضي

"لكنّ غزّة سوف لا تمضي..
كما كانت .. تظلُّ هناكَ..
في هذا الخراب ومهرجان الجوع والخوفِ"

هنا يتحول النص إلى نشيد مقاومة صريح. غزة، رغم كل شيء، "تظلُّ هناك" لا تُمحى. ويضيف اسـتخدام عبارة "مهرجان الجوع والخوف" بعدًا تهكميًا قاتمًا إلى المأساة، لكن حميد سعيد يقدّم شهادة الموت الذي يحـوّل غزّة من أرض منكوبة إلى أرشـيف ثقافي حي يخلّد الشُهداء:

"تُدخلينَ شـواهدَ الموتى .. إلى ما يحفظ التاريخ منها"

فتصبح الشواهد بصمات تُسجّل في التاريخ، وتتحـوّل القصيدة نفسـها إلى شـهادة. إنما التاريخ لا يُكتب بالأقوياء فحسب، بل بالأصوات التي تتشبّث بالحقيقة والكرامة.

الخاتمة: أنوثة المدينة وكرامتها

"يا أنتِ يا امرأةً حَصانْ
كيف استباحَ جِماكِ.. أوغادٌ..
يبيعون الكلام"

وهكذا تعود غزة في ختام القصيدة لتتجسّد كامرأة عصية على الانكسار في لغةٍ رثائية مشبعة بالحب والخوف والانتصار للكرامة. هنا، يقدم حميد سعيد أداء شعريًا يتجاوز الحزن إلى انتصار أخلاقي. وعبر رموز تجمع بين الجمال والدمار، يشـكّل النصُ مركبًا شعريًا يُعيد صياغة الموت كحدث معنوي، والمقاومـة كفعل وجـودي. إنها قصيدة تسـتعيد الأمل من بين الأنقاض، وتقدّم الشـعر كإرث روحي أكثـر من كونه خطابًا بلاغيًا.

إن قصيدة المَوْتُ فِيْ غَزّة غزة ليست بيانًا سياسيًا، بل عمل فني شديد الرمزية والثراء الإنساني. تحوّل غزة إلى امرأة، والموت إلى كائن له أجنحة، والجوع إلى قوة متعمدة، والماضي إلى رسـالةٍ فـي التراب، كل ذلك يخلق نسـيجًا شـعريًا ينتمي إلى تقاليد الشعر العربي المقاوم، لكنه يضيف إليها عمقًا حداثيًا جديدًا، يجعل من حميد سعيد أحد أبرز أصـوات الضمير العربي في هذه اللحظة التاريخية.

*أستاذ الأدب المقارن

احتفاء

«للأحلام رائحة الشعر» في خيمة المتنبي ..

حوراء الهميلي توقع ديوانها الجديد.

صورة تجمع أعضاء خيمة المتنبي مع الشاعرة حوراء الهميلي في حفل تدشين ديوانها ..

اليمامة - خاص

أقام نادي خيمة المتنبي حفل تدشين نخبوي كثيف وتوقيع لديوان (وصحوتُ.. للأحلام رائحة) للشاعرة حوراء الهميلي، وذلك مساء يوم السبت ٩-٨-٢٠٢٥م بالأحساء، الديوان الذي صدر عن خيمة المتنبي بالتعاون مع دار تشكيل للنشر والتوزيع.

بدأ مدير الأمسية الشاعر عدنان المناوس بحديث أدبي احتفائي بالشاعرة حوراء الهميلي وبتجربتها الشعرية المتميزة.

كانت فاتحة الأمسية كلمة رئيس خيمة المتنبي الشاعر جاسم الصحيح، والذي رحب بالجميع، ومما قاله: كنتم تحلون ضيوفا علينا واليوم نحن ضيوف على الشاعرة، متحدثا عن تنامي تجربة هذا الصوت النسائي الأحسائي المتفرد، وهي التي تفهم لغة الضوء وفقه الإشارة وأحاديث الإحساس في مسند المشاعر، وما زالت تشق طريق الشعر بقوة وتنامٍ. وها نحن نجتمع على مائدة شعرها حيث المعنى الأشهى، ثم قام باستعراض بعض الملامح الجمالية والفنية التي تميز هذا الإصدار الجديد عبر الاستشهاد ببعض نصوص الديوان.

ثم كانت الفقرة المركزية في الحفل، وهي فقرة الشاعرة المحتفى بها حوراء الهميلي، بدأتها بحكايتها مع الشعر منذ بدايتها وحتى الاحتفاء بها وبشعرها في هذه الأمسية الدافئة، خاتمةً كلمتها بنهر من الشكر لخيمة المتنبي واهتمامها، ولجميع الحضور، لا سيما عائلتها ووالدتها التي آلت على نفسها إلا أن تكون في مقدمة الحضور.

ثم ألقت نصين مختارين من الديوان الجديد، أولهما (حلم يلعب الغميضة)، الذي أهدته لابنيها إلياس ورضا، ومنه:

تتساقطُ الأحلامُ مِن جفنيهما فوقَ الوسادةِ
مثلما اليرقات أجمعُها بصندوقٍ زجاجيٍّ
وأُمعنُ في التأملِ كيف للحلمِ التشكلُ؟
وردةً
نهرًا
وضوءًا نافذًا للروحِ من عينيهما
مَن علَّم الأطفالَ أنْ يتحرروا مِن صبغةِ الأجسادِ
عبرَ سباحةِ الأجفانِ للأعلى؟

مَن علَّم الأطفالَ أنَّ جفونَهم بوابةٌ للحلمِ،
معراجُ القصائدِ
نفحةُ الملكوتِ
أنَّ مسافةَ الأحلامِ
مقياسُ اتصالِ الأرضِ بالعُلْويّ
وهْي دليلُنا أنَّ امتزاجَ معارفِ الماضي بيومِ غدٍ
نبوءتُنا لكي نعتاشَ حلمًا ممكنًا

والنص الآخر بعنوان (أسورة في معصم نازك)، ومنه:

الصبايا رُحنَ عن ساقيةِ الشِّعر
مشتْ (عاشقةُ الليلِ)*
وفي خابيةِ الوقتِ غناءُ سومريّ

سالَ مِن وحي الجداولْ
بابلٌ مِن خلفِها تمشي
وفي الكفَّيْنِ شتلاتُ فسائلْ
وتغني: يا نهارًا جهةَ النهر تعرَّى
تتحرَّاه الأيائلْ
وأدارت رأسَها نحوي:
انظري ما تصنعُ الشطآنُ للأنثى!
-وهل أسطيعُ صبرا؟!
قلت في سرِّي
ولكنْ لم تجبني!
غمستْ ساقيْنِ مِن مرمرَ
يا نازكُ تصطادين في الأنهارِ
موجًا فالتًا مِن قبضةِ التيارِ؟
أم أغنيةً مِن أعينِ السيَّابِ أزجتْ مطرا؟!
ربما حنّت له بنتُ الشناشيلِ وأدنتْ
خدَّها
المنتظَرا
لم تجبني!

سلكتْ كفَّيْنِ بيضاوينِ في جيبيَ
فاندست نبوءاتٌ،
كشفنَ الحُجْبَ عن عيني
فَبَانتْ لي بروجٌ ومنازلْ
(ما الذي، شاعرةَ الحَيْرةِ، يُغْري)*
بالسماواتِ؟
رياحٌ لم تعد مِن موعدِ الفردوسِ؟
نايٌ أنكرتْ أنسابَه الأشجارُ؟
بحرٌ لم تجفِّفْه السواحلْ؟!

بعد هذه الجولة الشعرية كان الدور لكلمة الشاعر عبدالله الهميلي -شقيق الشاعرة- والذي تحدث عن تجربة حوراء الشعرية وقصتها مع الشعر التي عايشها عن قرب، ثم تحدث عن ثلاث ثيمات تميز هذه المجموعة الشعرية الجديدة، وهي: المنظور الشعري والمنظور الفلسفي والمنظور العصبي، إضافة إلى ملامح جمالية وفنية أخرى.

بعدها كانت شهادة شعرية للشاعرة تهاني الصبيح، التي تحدثت عن التجربة الشخصية والشعرية التي جمعتها بحوراء، متحدثة بعد ذلك في وقفة نقدية أدبية عن عتبات فنية جمالية تميز هذه المجموعة الشعرية الجديدة.

قبل الختام، كانت كلمة ارتجالية وشهادة شعرية للشاعر الدكتور هاني الملحم، الذي احتفى بكلمته بحوراء وشاعريتها، داعيا أن تنافس الشاعرات الأحسائيات الشعراء الرجال، وأن يكون للصوت الشعري النسائي الأحسائي حضور أكبر عبر استحداث نادي أدبي خاص بهن بعنوان(خيمة الخنساء).

في ختام الأمسية تجمع حضور للأمسية الكثيف والنوعي أمام الشاعرة لتوقيع نسخهم التي اقتنوها من الديوان.

نافذة نقدية

علي عويض الأزوري

عنترة والمتنبي..

الغزل والحب الملطخ بالدم.

أيهما أبلغ في الغزل..

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكِ وَالرِّمَاحُ نَوَاهِلٌ
مِنِّي وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لأَنَّهَا
لَمَعَتْ كَبَارِقِ ثَغْرِكِ الْمُتَبَسِّمِ

أم قول المتنبي:

لا السيفُ يفعلُ بي ما أنتِ فاعلةٌ
ولا لقاءُ عدوّي مثلَ لُقياكِ
لو باتَ سهمٌ من الأعداءِ في كَبدي
ما نالَ مِنّيَ ما نالتْهُ عيناكِ.

وردتني الرسالة أعلاه من صديقي الدكتور ربيع جان، في صيغة صورة من الفيس بوك.

السؤال عزيزي نزار: لماذا، عند كلا الشاعرين، ارتبط الحب (أعظم عاطفة إنسانية) بالسيف والدم والسهم والرمح وعنف الحرب والقتل (أدنى الغرائز الحيوانية)؟

سؤال الدكتور ربيع لصديقنا الدكتور نزار صبري من العراق الذي يقيم في بريطانيا منذ خمسين سنة.

ربيع يسأل نزارا، وأنا أدفع ثمن البحث والسهر والاجابة.

تأبطت بعض خلايا ذاكرتي لأجيب ربيع:

صباح الخير

يقال ان الإنسان ابن بيئته هذا أولا وفي زمانهم لم يكن هناك أحَدٌّ (sharp) من هذه الأشياء التي تترك أثرا موجعا ظاهرا وباطنا. لنا أن نلتمس العذر لعنترة لأنه الحياة وما يحيط به كان سلبا ونهبا وغزواً وقتلا.

لكن المتنبي عاش في زمن مختلف من جميع النواحي وتطورت اللغة. واختلط العرب بالأجناس الأخرى.

أظن أن استعمالهم لأدوات القتال في الغزل، يدل على القوة (لا يريدون أن يظهروا ضعفاء في نظر المحيطين بهم)، لكن عندما تقرأ شعر غيرهم في الغزل من المتقدمين والمتأخرين ومنهم ابو نواس لا تجد هذه الألفاظ.

أيضا من ناحية سيكولوجية

أظن أن الاثنين يعانون من Inferiority complex عقدة النقص والظهور بمظهر القوة يغطي على هذا النقص.

وبحثت لتكون الإجابة وافية وشافية للاثنين.

قال الدكتور عبد الله التطاوي أستاذ الأدب والنقد ونائب جامعة القاهرة سابقا في محاضرة ألقاها البارحة الأولى في نادي المدينة المنورة الأدبي، إن المتنبي كان يعاني حالة نفسية، تطغى عليها الأنا المتضخمة، وهو لا يكاد يعترف بالآخر إلا على سبيل التهميش والتحقير، وهو يبدو في حالة الشك الدائم فيمن حوله؛ كونه يستشعر حالة من حالات التمزق الداخلي، ما يجعله يشعر بالاضطهاد؛ لأنه يملك شعورا بالاغتراب في المجتمع الذي يراه غير جدير بالعيش فيه. (صحيفة الاقتصادية) الاربعاء 17 أبريل 2013

يرى د. شيخ امباكي جوب، في دراسة له بعنوان: عقدة النقص عند عنترة بن شداد مقاربة تحليلية سيكولوجية على ضوء نظرية ألفرد أدلير.

ولد عنترة لأم حبشية(جارية)، ولم يلحقه أبوه بنسبه إلا في وقت متأخر. عانى في بداياته من التمييز العنصري، والنظرة الدونية، التي رافقته حتى سن متقدمة، وكان عليه أن يستخدم السيف والرمح ويقتل ليثبت وجوده، وليعترف به أبوه وقبيلته.

ماهي نظرية الفريد أدلير؟

ألفريد أدلير Alfred Adler (1870-1937م، هو من وضع نظريه (علم النفس الفردي) التي تذهب إلى أن «الإنسان كائن شعوري يعرف أسباب سلوكه، ويشعر بنقائصه، ويحس بأهدافه وهو قادر على التخطيط») يقلل .أدلير من أهمية اللاشعور الذي جعل منه فرويد الدافع الرئيس لسلوك الفرد ،كما أنه يرى أن الإنسان كائن اجتماعي تتحكم عليه وفيه بيئته وعلاقاته الاجتماعية الفردية وليس الغرائز البيولوجية وبالخصوص الجنسية، على خلاف فرويد الذي يرى الغريزة الجنسية كعامل مهم في تكوين الشخصية) ،ومحرك أساسي في اللاشعور .وقد سمى أدلير نظريته بعلم النفس الفردي لأنه يركز على فردية كل شخص بخلاف النظرية الفرويدية التي تنادي بشمولية الأهداف والدوافع البيولوجية) . (فالشعور بالنقص يعد أحد المبادئ في علم النفس الفردي) يرى أدلير . أن الإنسان عندما يولد يتعرض للشعور بالضعف والعجز فيلجأ إلى مساعدة والديه ومن يحيطون به .وهذا الشعور بالنقص يثير

في الطفل قوة محركة تستنهض سلوكه وتدفعه إلى تحديد مستوى من الطموح يسعى لتحقيقه) .)فالشعور بالنقص أو الدونية هو الدافع الأقوى لصيرورة الحياة البشرية حسب النظرة الأدليرية .فهو حالة عامة لكل الناس، وليس علامة ضعف أو شذوذ، بل على العكس من ذلك فإنه مصدر كل كفاح الإنسان) . وقد صاغ أدلير نظريته من تجربة حياته الشخصية ،إذ عانى في طفولته من مرض الكساح الذي كان عائقا بينه وبين مشاركة رفاقه في اللعب ،كما عانى من مرض الالتهاب الرئوي .ولكنه استطاع أن يعوض عن نقصه الجسمي بالجهد، وتمكن من اكتساب الثقة في نفسه وتحقيق التفوق حتى أصبح من ألمع التلاميذ. يشكل الشعور بالنقص ميزة فطريه مفيدة للفرد إذ يحفزه إلى التقدم والتفوق .ولكن ماذا إذا لم يتمكن الطفل من التغلب على شعوره بالنقص؟ ذلك مبحث آخر

يرى الدكتور منصف المرزوقي في مقال له بعنوان: المتنبي ..ذلك المسكين، أن هناك شرخا في شخصية عنترة والمتنبي، ويصف أن شخصية المتنبي كانت متورمة.

أعود لسؤال ربيع لنزار

-لعل بعض الشعراء يستخدمون صورة الحرب والموت للتأكيد على شدة العشق، فكأن الحب أشد من السيف وأقسى من الطعن.

لكن المتنبي ليس فارسا، ولم يذكر لنا التاريخ أنه قاتل مثل عنترة، حتى أنه كاد أن يهرب عندما قابل من قتله، لولا أن ذكره ببيت الشعر الذي قاله:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

-ولعل هناك نوع من التحايل العاطفي، حيث يتحدث الشاعر عن مشاعره الجياشة وسط ميدان المعركة ليعكس التضحية والتفاني في الحب.

وللبلاغة دور حيث أن السيف والرمح والدم تُستخدم كـ رموز تعبيرية، تحمل معاني مثل القوة والصدق والشجاعة.

نرى أحيانًا أن بعض الشعراء، والأدباء يشبّهون عيون المحبوبة بأنها تصيب كالسهام، أو مشيتها رمح يخترق القلوب.

تداخل ربيع برسالة واتس آبية كاتبا: تعريف «الرجولة» هو خوض غمار القتال بشجاعة لا تعرف الخوف ومواجهة الموت دون أن يرف جفن او تجزع نفس.

يصور الشاعر «الرجل» (عنترة) محبته للأنثى منتصرا في ساحة الوغى إذ يقترب من الجائزة الكبرى: «كر وأنت حر»

أما الشاعر «الرجل» (المتنبي) فيصور نفسه ضحية قوة لا قبل له بها تفوق ما يقدر عليه أشرس اعدائه.

أجد تصوير عنترة، العبد الذي يروم قتالا الحرية والمحبوبة، أبلغ من تصوير المتنبي، الحر الذي يقع ضحية.

كلاهما رجل. فأيهما أكثر رجولة؟

لست أتحدث عمن أكثر رجولة من الآخر، لكن في رأيي (غير المتواضع) أن الحب الملطخ بالدم، خالٍ من الأحاسيس والمشاعر، وهو بمثابة اغتصاب حتى لو كان المحب يصور ما فعله الحب والحبيب. هذا الحب (وحش) دموي مدمر.

ربما أجد لهما (عنترة والمتنبي) العذر، لكنني أسمع وأشاهد أحيانا كثيرا من الشعراء الشعبيين، يستخدمون تلك المفردات عند كتابة ما تسمى قصائد، للحديث عن الشجاعة أو الغزل. لا زال السيف والرمح والخيل مسيطرة، مع أننا في زمن الصواريخ الباليستية، والطائرات التدميرية، والروبوتات ذات القدرات الخارقة.

السؤال الذي يسحب علامات الاستفهام خلفه:

-هل اللغة عاجزة وقاصرة عن استيعاب تلك المفردات لتوظيفها في شعرنا المعاصر؟

-أم أن هؤلاء الشعراء مسجونون في الماضي مثل الكثير من الأفكار في حياتنا اليومية؟

أترك لربيع ونزار الإجابة.

حديث الكتب

عبد الله طاهر المعيبد

قراءة في تجربة الشاعر ناجي حرابة ..

سفر الذات من عتمة الستر إلى نور الصلاة .

هل تُكتب القصائد لإيقاظ شيءٍ غافٍ في أعماق الذات ؟
هل اللغة سلّم خفي تهبط بهِ الروح إلى أغوارها ثم تصعد به إلى المطلق ؟
في بيتٍ شفيف لجاسم الصحيح يسلط مصابيحه الكاشفة على الحقيقة بلسان العارف قائلاً :

وعلّمني السقوطُ ببئرِ نفسي
بأنّ الماءَ في الأعماقِ أحلى

بهذه الإضاءة يُنيرَ السقوط دربَ الواصلين ، ويصبح الشعر همساً للذات وهي تمتحن صدقها في العتمة ..
والشاعر - حين يبلغ مقامه - هو مثل السالك تماماً لا يكتب ليقال له : أجدت، وإنما ليهمس في سره: وجدت ..
في هذا السياق نقارب شعر ناجي حرابة كرحلةٍ باطنية ، ونقرأ تشعباتها كما تقرأ المناجاة في السحَر ، ونتتبع خُطى القصيدة تماماً كالمريدين ، إذ لكلِ بيتٍ مقام ولكل مقام منزلة يُرفع عنها الحجاب .
في هذه الرحلة سنبدأ من ستر التكوين ، وسنتقلب بين المرآة والاغتسال والانصهار حتى نبلغ ذروة الصلاة حيث يغدو الحرف سجدة والقصيدة قبساً من نور ... وهناك، على طور المجاز، يوافينا ناجي وهو ينادي محبوبته الأزلية :

بعد عينيكِ لهفتي بوصلَتني
باتجاهِ الأعماقِ وسطَ بحوري
هل أنتم علىَ أهبة التجلّي ؟

إن الشاعر سيأخذنا في رحلة عرفانية الملامح .. عبر قصيدةٍ
تطهّرت حتى شفّت عن النور .
بوصلة القلب لهفته
والأعماق وجهته
والكلمة وسيلته ..

***

(الستر : منزلة مَنْ أذِنَ له في المثول)

لليلِ وَحدتُهُ التي احْتشدتْ بها كلُّ العصورِ

الليل هَنا منزلة للتهيؤ ، يتربى فيه السكون حتى يصبحَ إشراقاً ..
إذاً الليل هو زمن (مثول) الذات أمام عزلةٍ مأهولة بالصمت والإصغاء ، ليس ثمة صوت غير تلك المناجاة الصادقة :

يا ليلُ إنك ما تزالُ تُبيحُ
للعشّاقِ والسّراقِ سِترَك

فالستر هو الرحم الرمزي الذي يبدأ فيه التخلق الداخلي ، والظلام ليس سوى سكينة تسبق الانبثاق حيث تنضج البصيرة في مختبرها السري إلى أن يحين الوقت المناسب لتقول بهمس :

يا دُجىً، قلْ لنا
كيف نعرفُ أنّ السّنا أشرقا؟

بهذا السؤال الواعي نعرف أن الشاعر

استعدّ للمنزلة الأعلى ، واقتربت لحظة الانفراج لتُفتح أول بوابات المعنى :

يا ليلُ بُحْ
وأذَنْ لِسرّكَ بالعُبورِ

إنه عبورَ إلى منزلَة الانكشاف بعد أن تسلّح الشاعر بالبصيرة ، فمن لا يذرف قلبه في العتمة لا يسمع نداء القصيدة حين تهبط من عليائها .
هنا تتكوّنُ القصيدة لا كفكرة، بل كهجرة
نحو الذات وهي تخلع أقنعتها واحدة تلو الأخرى .

***

(المرآة : منزلة من أُذِن له بالنزول)

الحنينُ رسولُ القِدمْ
الحنينُ ابتكارُ المضارعِ يسعى لتعلوَ أعناقُهُ فوقَ سقفِ العَدَمْ

عندما يخرج الشاعر من الستر لا يرى النور مباشرة بل يرى انعكاسه في مرآة ذاته ..
في هذه المرحلة تتحول المرآة من سطح عاكس إلى موضع كشف استعداداً
لـ (نزول) القصيدة عبر حنينٍ إلى

قديـم الذات حيـث تتواجه مع ظلّها وصورتها وعمقها في آن .
فالحنين لا يعود نوستالجيا سطحية بل يصبح سلوكاً وجودياً يستدعي العهد الأول لصفاء القلب ، لذلك فإن الشاعر يخاطب هذا القلب بقوله :
أور يا قلبُ نارَك من حطب الذكرياتِ
لأنَ الذكريات وقود لإشعال التبصر الروحي ، ولكي يتعاطى الشاعر معها لابدّ من قصيدةٍ متوهجة بالانتظار :
قصيدتي
أنحلها الشوقُ وأدمى قلبَها الانتظار
حيث أن الانتظار هنا يشبه (النزول) في مدارج النفس ، والمكوث فيها ضرب من التصفية الداخلية حتى تتجلى القصيدة كانعكاس لتذكّر الوجه الفطري - ذلك الحضور النقي قبل أن تكدره التجارب ، وقبل أن يشتته الضجيج -
وهذا هو لب الدعاء الذي يقول
(بك عرفتك وأنت دللتني عليك)
فكما أن العارف لا يصل إلى معرفة الحق إلا عبر إشراقه عليه (السفر من الحق إلى الحق) ، كذلك الشاعر لا يبلغ صورة القصيدة إلا حين تُلقي هي عليه قميص جوهرها الأول فيتذكر من خلالها ذاته وربه ومبدأه ..
إن القصيدة نفسها تصبح مرآةً ينظر بها الشاعر إلى وجهه الأول، فتتجلّى متأرجحةً بين (من كنت) و (ما أرجو أن أكون)
أريدُ أن أكون
مروّضَ الجمال
في شراسةِ القصيدةِ الحرون
القصيدة هنا مرآة متمرّدة، لا تستجيب إلا لمن قدّس التعب، ووقف على ناصية الحلم ابتغاءَ الوصول
***
(الاغتسال : منزلة من أُذنَ له في الوصول)
فَهَا (كوثرُ) الشعرِ بلّلْ شِفاهَ القصيدِ بماءِ القنوتْ
ها هنا يبلغ الشاعر مقام التهيّؤ للوصال.. مقام من تهيأ وتعبأ واستعدّ فكل حرفٍ قبل هذا الاغتسال كان تمريناً على الطُهر، وكل موسيقى كانت رشًا أوليًا بالماء.
إن الماء هنا ليس فقط رمز الطهارة، بل هو أيضًا إشارة لشفافيةٍ تتجاوز الحرف نحو النور، تمامًا كما أن النار ليست فقط ألمًا، بل نضجًا:

أَبِيْ نَضَجَ القَلْبُ
فَوْقَ عَرِيْشِ اللّهَبْ
بهذا التشكل يتحوّل الشعر من زخرفٍ إلى ذكر، ومن تراكيب إلى ماءٍ ونار ومن بهو إلى بهاء ..
القصيدة وضوء داخلي. لا تُكتب لتُلقى، بل لتُطهِّر مَن يكتب، وتُهيّئه للوصال :
أنا مذ صوتكِ النهاوندِ صلّى

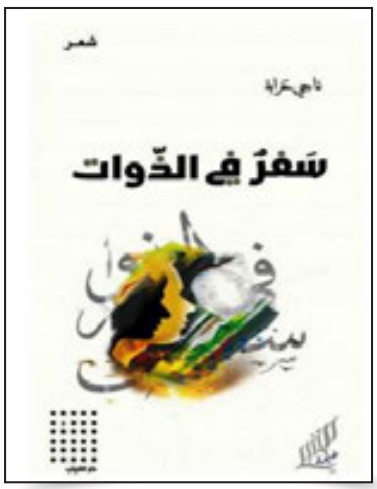

فوق أذني غداةَ همسٍ طهور

خلتُ أن الغناء يهطلُ ضوءًا
فنوتْ أضلعي اغتسالاً بنور

في هذه المنزلة الاغتسال بالنور عملية
تهيؤ للقبول .
***
(الانصهار : منزلة من أذنَ له في القبول)
أنا أم أنا قلتُ: بل أنتنا
في هذا المقام، تتلاشى الثنائية: لا ذاتٌ تكتب، ولا آخرٌ يُكتب له، بل (هو) وحده الناطق في الذوات جميعًا ... والمسافر في الذوات جميعاً ..
إن الانصهار هنا وجودي .
وقلبُكَ ثلجٌ، فأنّى لك الآنَ أنْ تَصهَرَ الأحرفا؟
والمجاز لم يعد تزيينًا بل اشتعالًا.
والكلمات لم تعُد تُنشأ، بل تنبعث من الفناء :
سأفنى
فكم ذا أزيدُ احتراقًا
ونبعي نفادْ

في هذه المنزلة ، لا يسطّر الشاعر، بل يشتعل.وتصبح أمنيته القصوى:
فمنايَ
أنْ أهبَ الحياةَ شميعةً
لا تنطفئْ
إنه الذوبان الكامل و(القبول)بكل الوجود ... الذي يُؤهّله للدخول.
***
(الصلاة : منزلة من أذن له في الدخول)
سَمعْتُ بِأَنّ جَمَالَكَ سِرُّ الهَلاكْ
إلهِيْ تَجَلّ
وَلَوْ مَرّةً
أَشْتَهِيْ أَنْ أَرَاكْ
ها نحن نبلغ الغاية: الصلاة ..
سندخل مع ناجي للإقامة الدائمة في الحضرة.
الصلاة هنا هي مقام الوَصل، مقام من رأى فأنشد، ومن أنشد فسجد.
وحدي أُصلّي للجمال
وكان لي التسبيحُ سَامرْ
الشعر إذًا تحوّل إلى تسبيح، والكلمة إلى بخور، والقصيدة إلى محراب.
لم تعُد الأوتار تُغنّي، بل تذوب:
لا ينثني عن ذكرها قيثاري
حتى تذوبَ بلحنِها أوتاري
فيعود لليل من جديد في دورة عرفانية متجددة - مثل دورة الماء في الطبيعة - ليقول له :
أطفئ وُجومَك وامْنَح الأفقَ السلامَ
تجربة ناجي حرابَة: تجربة تحوّل.
من الظاهر إلى الجوهر،
من الستر إلى النور،
من الحرف إلى النبع،
من (أنا) إلى (هو)
ثم الدخول في الصلاة ...
فهو سالكٌ يُطهّر لغته قبل أن يُقدّمها قربانًا.
يكتب كما يُصلي، ويهمس كما يُذوّب، ويرتّل كما يسكن ... فهو (الناجي) بالنجوى حتى غدا شاعراً :
ولتسألوا عني ملاكَ
الشعرِ علامَ السّرائر
فلقدَ خُلقتُ على يديْه
وصرتُ من نجواهُ شاعر
وبعد كل هذا ..
ما الذي تعلّمناه من هذه الرحلة مع الشاعر؟
وما الذي تركه لنا على سجادة التأمل؟

مقال

دلال الخالدي*
@Dalal_k_1

عن صورة المرأة في التلفزيون والمسرح..

الدراما كأداة تشكيل وعي.

تُعد صورة المرأة في الدراما مرآة تعكس مستوى الوعي المجتمعي والثقافي تجاهها، كما تعبّر عن القيم السائدة والمعايير التي تُشكّل هذا الوعي. في هذا المقال، يُطرح سؤال جوهري: من يمتلك شرعية تمثيل المرأة دراميًا؟ هل يكفي أن تُكتب عنها، أم لا بد أن تُكتب بذاتها؟ وكيف يمكن للدراما أن تُحدث أثراً حقيقياً في إعادة تشكيل الصورة الذهنية للمرأة السعودية؟

صورة المرأة وتحديد القضايا التي تُناقش عنها في الدراما السعودية، من يحددها؟ ومن يُدرك أبعادها، ويعي حجم وأهمية ما يُطرح باسمها، ويُعبّر بحق عن همومها وثقافتها وحدودها الاجتماعية؟

هل يستطيع الكاتب الرجل أن يطرح صورة المرأة المؤثرة التي تعكس واقعها بكل حياد ومنطقية، وأن يقدّمها بإبداع درامي قادر على التأثير في الثقافة والصورة المتشكّلة عنها؟ أم أن المرأة وحدها هي القادرة على كتابة ذاتها، وتجسيد صورتها كما ترى نفسها أو كما تطمح أن تكون؟ هل من الممكن أن يُكتب عن المرأة بصدق دون أن تكون هي صانعة النص، وصاحبة الصوت؟

برأيي ما يُكتب عن المرأة في الدراما لا يرتبط بجنس الكاتب، سواء أكان رجلًا أم امرأة، بل بالوعي والثقافة التي يمتلكها، والتي تحدد ما إذا كانت الأدوار المقدَّمة لها تعبّر فعلًا عن ذاتها في المجتمع، وتلامس احتياجاتها، وتطرح قضاياها بصدق. كما تُسهم هذه الرؤية الواعية في تقليص الفجوة الثقافية والإدراكية بين الرجل والمرأة، من خلال تقديم صورة أكثر اتزانًا وإنصافًا للمرأة في الخطاب الدرامي.

إن تشابه ما يُجسَّد من صور عن المرأة السعودية في الدراما التلفزيونية والمسرح، يكشف عن ضيق في زاوية الرؤية، وغياب للوعي بأهمية التنوع والاختلاف، والأثر الكبير الذي تتركه الصورة في المتلقي، لا على مستوى الانطباع فحسب، بل على مستوى الوعي الجمعي والتمثيل الثقافي.

إن هذا الوعي يجب أن يتحلّى به صنّاع العمل الدرامي، بدءًا من الكاتب، فالمسؤولية الأولى تقع عليه، ثم تمتد إلى المنتج، ثم الفنان الذي يُجسّد الدور ويمنحه صورته البصرية. فتحوّل النص إلى عمل بصري يتطلب وعياً عميقاً بأبعاده لا كقصة تُروى، بل كرسالة تُبنى.

وعي الكاتب بأهمية ما يكتب ويطرح من أفكار، لا يكفي أن يكون مبنياً على الجاذبية اللحظية، بل لا بد أن يُنتج أنماطاً متعددة ومختلفة لصورة المرأة. لم يعد مقبولاً الاكتفاء بالنمط السطحي المستهلك الذي طالما تكرر في أعمالنا الدرامية، بل ينبغي أن تكون الصورة مرآة لتطلعات المرأة وآمالها، ومعبرة عن كينونتها، ووعيها بذاتها، ودورها الحيوي في المجتمع والأسرة.

ولنصل إلى صورة شبه مكتملة للمرأة في الدراما صورة تُسهم في تشكيل وعي ثقافي جمعي جديد لا بد أن يحظى العمل بمنتج يملك حسّاً عالياً بالمسؤولية تجاه ما يُقدَّم باسم المرأة، ويفهم ما يجب أن يُقال عنها، وكيف ينبغي أن تُجسّد هي ذاتها على الشاشة. المنتج الواعي لا يسعى فقط إلى المكاسب المادية أو نسب المشاهدة المرتفعة، بل إلى أثر حقيقي يُحدث فرقاً على الساحة الدرامية.

أما الممثلة التي تتقمص الدور، فعليها أن تدرك قيمة ما تقدّمه، وأن تدرسه بعمق، وأن تعي أن مهمتها لا تقتصر على الأداء، بل على تجسيد إنساني يُنقذ النص من الجمود، ويمنحه حيوية تؤثر في المتلقي وتبقى عالقة في الذاكرة.

إن صورة المرأة في الدراما ليست مجرد خيار جمالي أو فني، بل هي مسؤولية ثقافية واجتماعية وأخلاقية. لذا، فإن أي تناول لصورتها ينبغي أن يكون واعياً، عميقاً، ومتعدّد الأبعاد؛ يُنصف المرأة، ويمنحها حقّها في أن ترى ذاتها كما هي، لا كما يُراد لها أن تكون.

* - ماجستير في الأدب المسرحي.

أخضر
x
أخضر

المواطن السعودي مواطن ملكي.

عبداللطيف بن عبدالله
آل الشيخ

@alshaikh2

لم تكتب القصة من قبل بهذه الطريقة .. لأنها ليست مجرد سرد تاريخي، بل هي حكاية عائلة ممتدة اسمها "السعودية".

نعم، العائلة المالكة الكبرى التي لا يحمل اسمها الملوك فحسب، بل يحمله كل مواطن و مواطنة على هذه الأرض الطيبة.

هذه هي الوحدة الوطنية المتجسدة في أسمى معانيها: المواطن السعودي مواطن ملكي.

ليس اسماً على مسمى، بل مسمىً على اسم تأمل جيداً: المملكة العربية السعودية.

كلمتان تحملان دلالة عميقة. "العربية" هوية انتمائنا الثقافي و الحضاري.

أما "السعودية" فهي ليست مجرد إشارة إلى الأسرة الحاكمة، بل هي تتويج رمزي لكل من ينتمي لهذا الوطن. إنها إهداء فريد من نوعه .. أن يمنح الحاكم مواطنيه شرف حمل اسم عائلته كوطن لهم.

هذه ليست علاقة حاكم بمحكومين، بل هي رابطة عضوية في أسرة واحدة كبيرة.

المواطن هنا ليس رقماً، بل هو فرد في "العائلة السعودية".

جذور اللقب: عهد المؤسس والعهود المباركة

لطالما فهم حكام هذه البلاد، منذ تأسيسها على يد المغفور له الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - أن القوة الحقيقية تكمن في قلب الشعب.

لم يكن لقاء المؤسس بالمواطنين في مجلسه الشهير مجرد استقبال، بل كان تأسيساً لعلاقة أب بأبنائه.

كان يستمع، يفهم، و يشاركهم همومهم و أفراحهم. لقد وضع حجر الأساس لفكرة أن المواطن شريك في المسيرة، و ليس مجرد شاهد على العصر.

هذا الفهم المتجذر استمر عبر العهود المباركة.

الملك سعود الذي أكد على التعليم كحق ،الملك فيصل صاحب الرؤية الثاقبة و التواصل المباشر ، الملك خالد الذي عزز مسيرة التنمية ، الملك فهد الذي أطلق مشاريع عملاقة خدمت المواطن ، الملك عبدالله الذي أسس لمرحلة جديدة من الرعاية والتنمية المستدامة ، وصولاً إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، و ولي عهده الأمين صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان - حفظهما الله -، حيث تجلت هذه العلاقة في أبهى صورها مع "رؤية 2030".

الرؤية التي لم تكن قرارات من فوق، بل حوار مجتمعي طويل، استمع فيه القادة لطموحات وتطلعات "أفراد العائلة"، ليرسموا معاً مستقبلاً مزدهراً. المشاريع العملاقة، و الإصلاحات الاجتماعية، و التركيز على جودة الحياة، كلها تنطلق من مبدأ واحد يعتمد على رفاهية المواطن السعودي هي غاية الحكم و وسيلته.

"مواطن ملكي": اللقب الذي يحمل المسؤولية

ماذا يعني أن تكون "مواطناً ملكياً"؟

إنه شرف عظيم، لكنه شرف يحمل في طياته مسؤولية جسيمة:

1. المسؤولية تجاه الوطن: كأي فرد في أسرة عريقة، المسؤولية تجاه بيتنا الكبير "السعودية" تصبح واجباً مقدساً. الدفاع عنه ،حمايته، بناؤه، و المحافظة على مكتسباته.

2. المسؤولية تجاه الاسم: حمل اسم "السعودي" يعني تمثيل قيم هذه الأسرة: الكرم، الشجاعة، الإيمان، الوسطية، و العمل الجاد.

سلوكك هو انعكاس لاسم وطنك.

3. المسؤولية تجاه الإرث: الإرث الذي بناه الأجداد و الآباء من حكام و مواطنين، إرث من الوحدة و التضحية و البناء، يجب أن نحمله بفخر و ننقله للأجيال القادمة بمزيد من العطاء.

4. المسؤولية تجاه المستقبل: المشاركة الفاعلة في بناء غد الوطن، بالعلم، و الإنتاج، و الإبداع، و روح المبادرة، تحقيقاً لرؤية تجعل من كل مواطن مهندساً لمستقبله و مستقبل وطنه.

الوحدة الوطنية: ليست شعاراً، بل حقيقة معاشة

في هذا الإطار، تصبح الوحدة الوطنية ليست مجرد كلمات تقال في المناسبات، بل هي الحقيقة اليومية التي نعيشها.

إنها ذلك الشعور العميق بأننا جميعاً - حكاماً و محكومين - أوراق شجرة واحدة، جذورها راسخة في تربة الإيمان و التاريخ، و أغصانها ممتدة نحو سماء الطموح المشترك.

اسم الشجرة؟ "السعودية" .. كل ورقة فيها غالية، و كل غصن ضروري لبهائها و قوتها.

التاج على رؤوسنا جميعاً

يقول خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز: "المواطن السعودي هو أغلى ما نملك".

هذه العبارة تلخص جوهر العلاقة. المواطن هو "الكنز" الذي تستحق الأسرة الحاكمة أن تحمل اسمها. و بالمقابل، فإن منح اسم "السعودية" لكل مواطن هو أعظم وسام شرف.

فليكن كل مواطن سعودي واعياً بهذا الشرف العظيم. ليكن فخوراً بلقبه "المواطن الملكي".

و ليتحمل مسؤوليته كاملة تجاه وطنه- عائلته، مساهماً بجد و إخلاص في كتابة فصول جديدة من المجد لهذه الأسرة الكبرى: أسرة المملكة العربية السعودية، حيث الكل ملوك في خدمة الوطن، و الوطن تاج على رؤوس الجميع.

هذه هي وحدتنا .. هذه هويتنا .. وهذا هو سر تميزنا.

وجوه غـائبـة

أحمد الفاضل

الذي سار بين العقل والروح..

قصة اسمها مصطفى محمود.

في ركن غرفة متواضعة في (شبين الكوم)، كانت الشمس تودّع النهار بخجل، تتسلل خلف البيوت الطينية المتلاصقة في قرية (ميت خاقان). هناك، انزوى الطفل مصطفى، يتفحص زجاجة دواء أفرغتها الأيام، ويتأمل جناح فراشة ميتة، رقصت ذات يوم في حقول القرية. كان يحلم، وهو طفل، بكولومبوس، وباستير، وإديسون، ونابليون؛ أبطالٌ يرسمون في مخيلته عوالم بعيدة، يصنعون المستحيل، ويغيرون مجرى التاريخ.

كان يعيش برئة واحدة، إذ تعطلت الأخرى بسبب الدرن الذي أنهكه. الجدار يئن تحت وطأة الرطوبة. خلف الباب الخشبي العتيق، كانت ضحكات الأطفال تتراقص كالأنغام، تتقافز على إيقاع الحياة البسيطة؛ حبلٌ مشدود بين شجرتين، صبي يركض، وآخر يتعثر، فيضحك الجميع.

كان قلبه تواقًا للانضمام إليهم، لكنه أسير جسد نحيل أنهكته نوبات الحمى، فبقي حبيس الجدران، حبيس الأسئلة التي لا تنام.

في (المدرسة الخيرية الإسلامية بطنطا)، كان هناك حوضٌ كبير، يتجمع فيه الماء أيام الشتاء، فيصنع مصطفى سفنًا ورقية، ينفخها، متخيلًا أنها تبحر إلى الهند وبلدان بعيدة، تحمل أحلامه إلى أفق لا يراه سواه.

بعد الغروب، وعلى طاولة خشبية متآكلة، فوقها قطعة قماش بالية، رصّ مصطفى أنابيب زجاجية، بعضها من أدويته التي فرغت، وبعضها من قوارير المربى الخاوية. في زاوية الغرفة، أسس معملاً صغيرًا يعبق برائحة الصابون والمبيدات الحشرية. يجلس ساعات طويلة يشرّح أجسادها الدقيقة تحت وهج مصباح زيتي، يتأمل تركيبها. ويكتب ملاحظاته على قصاصة ورق: «العينة الأولى... توقفت الحركة بعد 4 دقائق و17 ثانية».

كما أحب اقتناء الفراشات، يحتفظ بها في الزجاجات كأنها كنوز صغيرة تحمل أسرار الطبيعة. منذ الثامنة من عمره، أحب العلوم والفنون؛ كتب الزجل، عزف على الفلوت، والرسم بالألوان، وتدرب على النحت.

الحشرات لم تكن وحدها من شغلت مصطفى؛ ففي الليالي الهادئة، كان

يتسلل إلى حلقات الذكر الصوفية قرب مسجد «المحطة»، ذلك المزار الروحي الذي يتنفس التصوف. وسط أناشيد الموالد وأنفاس الذاكرين، كان يغوص في لغز آخر: لغز الروح. كيف لإنسان أن يتأرجح بين تشريح جناح حشرة، وبين السباحة في بحار التصوف العميقة؟ كان هذا التناقض نواة شخصيته، التي ستظل تسعى لربط خيوط العقل بأنوار الروح!

وحين يرهقه التفكير، كان يمد يده إلى نايه الصغير، ينفخ فيه أنفاسًا رقيقة تحمل همهمات الروح، فتصعد به إلى سماوات لا حدود لها. ذلك الناي كان بوابته من ضيق الجسد إلى اتساع النفس؛ يعزف، فيغرق في بحر من الرؤى، يرى ما لا يُرى، ويسمع همسات الكون التي لا تُقال.

في المساء، كان يزور والده على سريره، مبتسمًا رغم هزيمة الشلل، ويقول: — «النهارده شفت جناح ناموسة تحت المجهر... شكله زي خريطة مرسومة بدقة. يا بابا، هو ممكن ربنا يكون راسم كل حاجة كده بالتمام؟» يضحك الأب، ثم يسعل طويلًا، ويهمس: — «لما تكبر... يمكن تكون أنت اللي بتعرف السبب».

في بدايات حياته، وُلد مصطفى مع شقيق توأم يُدعى سعد، لكنه رحل رضيعًا. لم يُسجل والده ميلادهما إلا بعد أسبوعين من الولادة، خوفًا من فقدانهما؛ وهكذا، أصبح تاريخ ميلاده الرسمي (27 ديسمبر 1921) مجرد ظل للحقيقة، إذ وُلد قبل ذلك بأسبوعين. هذا الغموض حول بداية حياته، ووجود توأم لم يعش، أضاف لمسة غريبة إلى طفولته، كأن القدر يُعده لرحلة مليئة بالأسئلة العميقة!

طفل لا يركض مثل أقرانه، لكنه يعدو في أعماق المعنى. لا يلهو بالطين، بل ينقب عن أسرار الوجود. طفل صغير، على سرير متهالك، في قرية بعيدة... لكنه كان يُجري أولى تجاربه، لا على الحشرات فقط، بل في تأمل الكون كله. في سنوات دراسته الأولى، لم تكن الأمور سهلة؛ فقد رسب ثلاث مرات في السنة الأولى بسبب ضرب المدرس، لكنه لم يستسلم عاد للدراسة بعد نقل المعلم. وفي الثانوية، كان

مصطفى محمود في طفولته

يغوص في كتب الجامعة، يدرس الكيمياء والفيزياء والأحياء بنهمٍ لا يشبع، وببجاماته المخرّمة من الأحماض والمركبات الكيميائية التي كان يجربها بنفسه. مرت السنوات كضوء خفيف يمر فوق سطح الماء، لا يترك أثرًا ظاهرًا، لكن الأعماق تتشكل في صمت. أصبح مصطفى شابًا، بعينين لا تزالان تحتفظان بذات الوميض المتقد، لكنه الآن يرتدي معطفًا أبيض ويحمل سماعة طبيب حول عنقه. نصحه أخوه مختار بالالتحاق بالكلية الحربية بمساعدة واسطة قوية، لكنه لم يفرح بالقبول، فاقترح عليه مختار الطب، وكأن القدر يوجهه إلى طريقه الحقيقي.

القاهرة ليست طنطا، والجامعة ليست تلك الغرفة القديمة، لكنه ظل هو؛ يسأل

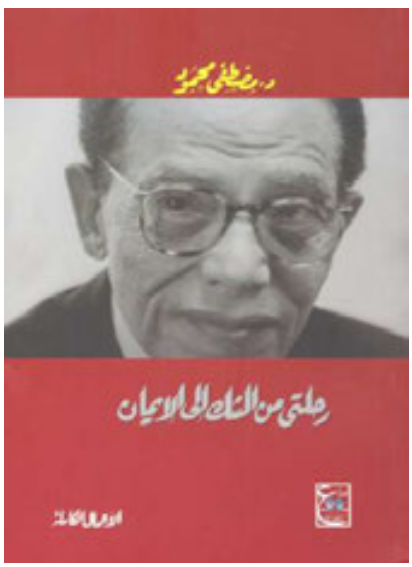

أكثر مما يجيب، ويتأمل أكثر مما يتكلم. كان يرسم أجهزة مبتكرة، ينفذها صديقه فرج في مدرسة الصنائع؛ ابتكارات صغيرة وبسيطة تحمل بصمة عبقريته المبكرة. في بداية السنة الثالثة بالجامعة، عاد المرض ليضربه بقسوة، فأمضى ثلاث سنوات حبيس غرفته، بينما تخرج زملاؤه. في عزلته، غاص في الأدب العالمي بكل تنوعاته، قرأ وتأمل، فصنعت تلك السنوات الثلاث من محنته منحة، وشكلت عقله وروحه بشكل مختلف. عاد للدراسة متغيرًا، مزودًا برؤية أعمق، الأدب زرع فيه بذور الفلسفة والتأمل. ابتكر جهازًا لقياس النبض بتكاليف زهيدة، أذهل به أساتذة الجامعة، ففتحوا له أبواب المعمل ليواصل تجاربه.

في أحد أيام الدراسة، وقف مصطفى داخل قاعة المشرحة؛ الهواء كثيف، مزيج من رائحة المطهرات وهيبة الموت. جسد ممدد على الطاولة المعدنية، طلاب يتجمهرون، وأستاذ يُلقي التعليمات:

— «اليوم سنتعامل مع الرئتين، لاحظوا كيف يتمدد النسيج... انتبهوا لتركيب القصبة الهوائية».

اقترب مصطفى، وضع قفازيه؛ الجثة لا تُخيفه، فقد رأى الموت في عيني أبيه، وسكنه طويلًا في طفولته المريضة. كان مهووسًا بالتشريح إلى درجة غريبة. في غرفته الصغيرة، تحت سريره، كان يحتفظ بنصف جثة بشرية اشتراها وحفظها في مادة الفورمالين، مما تسبب له بأمراض تنفسية صعبة فاقمت مرضه، لكنه لم يتوقف. كان عمال النظافة ينتظرونه حتى وقت متأخر، لأنه كان ينسى نفسه في المعمل. في امتحان مع البروفيسور (بيري)، أذهل الجميع بمعرفته الهائلة بمناطق الدماغ، ثقافته سبقت المناهج بسنوات.

أطلق عليه زملاؤه لقب «المشرحجي» ضاحكين. الموت بالنسبة له لم يكن نهاية، بل لغزًا يحتاج إلى فهم. تخزين نصف جثة تحت سرير غرفته كان يعكس شغفه العلمي الاستثنائي، وجرأته في مواجهة الموت كسؤال، لا كخوف.

أمام الجثة في المشرحة، توقّف لثوانٍ،

نظر في وجهها؛ كان الوجه ساكنًا، بلا حياة، بلا روح.

سأل نفسه، بصوتٍ داخلي يهزّه:

— «أين ذهبت الروح؟ هذه القصبة الهوائية أمامي، وهذه الرئتان... لكن أين هو؟» ذلك «الهُو» الذي كان يمشي ويتكلم ويحب ويكره... أين ذهب؟ ما الذي غادر؟ ولماذا لا نستطيع رؤيته؟ أمام هذا الجسد، شعر لأول مرة بأن الطب يشرح الجسد، لكنه لا يشرح الحياة.

خرج مصطفى مُثقلًا، لا بالخوف، بل بالأفكار. وقف في ردهة الكلية، وحده، بينما يمر الطلاب حوله، وهو يسأل:

— «هل الروح مادة؟ هل يمكن أن نضعها تحت المجهر؟ أم أنها تفرّ إذا حاولنا لمسها؟»

رفع عينيه نحو السماء الواسعة، كأنها تُجاري حيرته.

لتوفير المصروف وهو يدرس الطب، عمل عازف ناي مع الراقصة (فتحية سوست)، دون أن يخبر أحدًا. وذات مرة، لم يحضر مع الفرقة، فقررت الفرقة زيارته للاطمئنان عليه، فحضروا إلى بيته، لتنكشف القصة أمام أمه، التي غضبت وطلبت منه التوقف عن العزف مع الفرقة.

ثم بدأ الكتابة، وأهدى العقاد ثلاثين قصة؛ كان العقاد يقرأها لضيوفه بفخر، ثم قدمه إلى الزيات، رئيس تحرير مجلة «الرسالة»، فنشرت له قصصًا عام 1947. تعرف على كامل الشناوي، فدخل أسرة «أخبار اليوم»، وبدأ يكتب في «روز اليوسف» وهو لا يزال طالبًا. أول كتاب له، «اللّه والإنسان»، أثار جدلًا كبيرًا، فاحتج الأزهر، وأمر عبد الناصر بمصادرته عام 1956، وخضع مصطفى لمحاكمة سرية في أمن الدولة، لكنه خرج براءة بعد أن دافع محاميه بأن الكثير مما ورد في الكتاب له نظائر في كتب الأئمة والفقهاء. قال كامل الشناوي عنه: «هذا مصطفى، يُلحد على سجادة الصلاة»، بينما كتب محمود أمين العالم ثلاث صفحات يمتدحه، لكن زملاء العالم سخروا منه، قائلين إنه «درويش مغفل سينهي حياته على رصيف السيدة زينب».

كان جمال عبد الناصر يبغضه، وكان محمد حسنين هيكل أحد أسباب هذا البغض، مما زاد من التحديات التي

مصطفى محمود في شبابه

بنى مسجدا، لكنه لم يكن مجرد قِبلة للصلاة؛ كان هناك مستشفى للفقراء، وعيادات للمرضى، ومراصد فلكية، ومتحف جيولوجي.

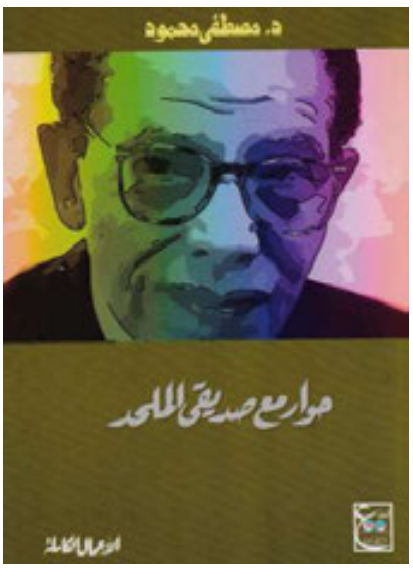

واجهها. ألّف رواية «المستحيل» عام 1960، التي تحولت إلى فيلم بطولة كمال الشناوي ونادية لطفي عام 1965، وكتب مسرحيات تم تمثيلها، وفيلمًا سينمائيًا آخر. لكن إحسان عبد القدوس أخبره بأمر من جمال عبد الناصر بالتوقف عن الكتابة، في محاولة لكبح أفكاره الجريئة. كتبت بنت الشاطئ ثلاثمائة مقال لنقد تفسيره العصري للدين، لكنه رد بكتاب «حوار مع صديقي الملحد»، ثم «رحلتي من الشك إلى الإيمان»، وبعدها «سقوط اليسار»، مهاجمًا الأفكار الاشتراكية واليسارية.

تزوج عام 1961 من سامية، بعد قصة حب بدأت عبر الهاتف؛ حيث كانت تتصل به كقارئة للمجلة التي يعمل بها، تشتكي من حبيبها، ليكتشف لاحقًا أنه هو الحبيب المقصود، فتزوجها في قصة حب طريفة. ذات ليلة، استيقظ مصطفى من حلم غريب؛ رأى فيه صديقه الصحفي جلال العشري، الذي كان يكتب معه في مجلتي «صباح الخير» و«روز اليوسف»، يتناقش مع أشخاص في وسط البلد حول مصطلحات علمية. عندما اتصل بجلال ليخبره بالحلم، صُدم جلال وقال إن هذا الحدث وقع بالفعل في ذلك اليوم، وكأن مصطفى كان موجودًا معه. هذا الحلم تسبب في توتر شديد لمصطفى، فقاده إلى البحث في الفلسفات والتصوف والبوذية والهندوسية والزرادشتية، ثم إلى دراسة الدين بعمق أكبر. كانت تلك الحادثة غريبة؛ قدرته على رؤية حدث حقيقي في منامه دون علمه المسبق دفعته إلى استكشاف أبعاد روحية وفلسفية جديدة، عززت إيمانه بأن النفس البشرية ليست مجرد جسد، وأن هناك وجودًا روحيًا يتجاوز المادة. لم يكن يعلم أنه بدأ منذ الآن رحلته الكبرى... من الشك إلى الإيمان. في إحدى أمسيات القاهرة الثقيلة، قبل الشهرة بسنوات، كان مصطفى يسير في شارع القصر العيني، وحده، تتبع خطواته ظلالٌ من الأفكار والأسئلة. مرّ بواجهة مكتبة صغيرة، فيها عناوين متناقضة: «نقد الفكر الديني»، «العقل والإيمان»، «أصول الشيوعية»، «التصوف الإسلامي»... توقّف، تأمل، ثم دخل.

أمسك بنسخة قديمة من «الوجود والعدم»، ونسخة أخرى من «اللّه يتجلى في عصر العلم»،
ثم سأل البائع:
— «ألاقي عندك كتاب لا ينكر الدين... ولا يُنكر العقل؟» ضحك البائع وقال:
— «يبقى تدوّر عليه في قلبك، مش على الرفّ».
خرج مصطفى وهو يحمل الكتب، لكن ما حمله أثقل كان ذلك الرد: «في قلبك». كأن العبارة طُعنت في لبّ تساؤله. في المساء، جلس في حجرته، محاطًا بالكتب، لكنه لم يقرأ. أطفأ النور، وفي الظلام، همس لنفسه:
— «هل أنا ملحد؟» ثم قال: — «لا... لكنني لست مؤمنًا أيضًا. أنا... تائه».
وكان ذلك التيه أولى خطوات اليقين. لكنه لم يكن تيهًا هادئًا دائمًا؛ فقد كان مصطفى يكتب في تلك الفترة باستمرار، ويناقش أفكارًا جريئة، ويطرح أسئلة تتحدى المألوف. اتهمه البعض بالتناقض، بأن أفكاره تتأرجح بين الإيمان والشك، بين العلم والدين، لكنه دافع عن نفسه بقوة، قائلًا إن اعترافه بأخطائه يعكس شجاعته في نقد الذات، وهو موقف نادر بين المفكرين.
كان يرى أن البحث عن الحقيقة ليس خطًا مستقيمًا، بل طريقًا متعرجًا يتطلب التواضع والجرأة معًا. تزوج مرة ثانية عام 1983 في المدينة المنورة، في يوم المولد النبوي، حيث تبرعت زوجته زينب حمدي بمهرها لدعم مشروعه الخيري، في لفتة تعكس روح العطاء التي سادت حياته. قبل ذلك بعشر أعوام، في زاوية من مبنى ماسبيرو، جلس مصطفى محمود أمام ميكروفون قديم. على الطاولة ورقة واحدة، فيها نقاط معدودة.
قال للمهندس الصوتي: — «ابدأ بموسيقى الناي اللي اخترناها». كان ناية، الذي أصبح من أشهر النايات في الوطن العربي، يحمل توقيعه الخاص، يعزف أنغامًا تملأ القلوب تأملًا وسكينة.
ثم اقترب من الميكروفون، وهمس كما لو كان يحادث وجدانًا نائمًا: — «أهلاً بيكم». ثم بدأ أولى حلقات برنامجه «العلم والإيمان». كل يوم

> لم يكن معصومًا، لكنه كان صادقًا في بحثه، نقيًا في معاناته، نبيلاً في تراجعه، وواسعًا في عطائه.

اثنين الساعة التاسعة مساءً على القناة الثانية المصرية، كان صوته يصدح، يحمل إلى الملايين أفكارًا تجمع بين العقل والروح. بدأ البرنامج بطلب من الرئيس السادات، بأجر زهيد لم يتجاوز 350 قرشًا للحلقة الأولى، لكن هذا العمل المتواضع تحول إلى ظاهرة، حقق أرباحًا للتلفزيون المصري، في تناقض غريب بين بساطة بداياته وتأثيره الهائل. استمر حتى عام 1994، عندما أوقفه (صفوت الشريف) بناءً على توجيهات (حسني مبارك)، بسبب انتقادات مصطفى للكيان الصهيوني. تحدث مصطفى عن الخلايا، وتكبير الزمن، والفيروسات، والليزر، ونظرية التطور، والجهاز العصبي، والعالم الخفي، وعن النسبة الذهبية التي ترسمها الطبيعة في صمت، والكثير من المواضيع العلمية الصعبة.

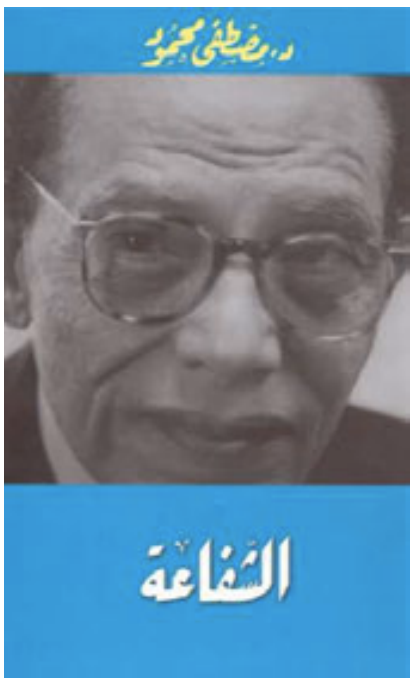

قال: — «نحن أمام تصميم، لا مصادفة». ومنذ تلك الحلقة، لم تعد «الخلية» مجرد مادة في كتاب الأحياء، بل أصبحت دليلًا على الخالق. توسّعت الحلقات، وامتد الجمهور من الأكاديميين إلى البسطاء، ومن أطفال القرى إلى المثقفين في العواصم. حتى الملكة فريدة، ملكة مصر السابقة، كانت من متابعي البرنامج. ذات يوم، جاءه عرض من الرئيس السادات لمنصب سياسي رفيع، ربما مرتبط بتشكيل الحكومة أو منصب وزاري، لكن مصطفى رفض، مفضلًا الاستقلالية والتركيز على رسالته الفكرية والخيرية. كان هذا القرار غريبًا في سياق عصره، حيث نادرًا ما يرفض أحد فرصة سياسية كبيرة، لكنه اختار أن يظل صوتًا للعقل والروح، لا للسلطة. كما كان له موقف آخر مع الفنان محمد عبد الوهاب، الذي دعاه للتعاون في أعمال فنية، لكن مصطفى، بتواضعه المعهود، اقترح أن يوجه عبد الوهاب موهبته لدعم الأعمال الخيرية. قال له يومًا:
— «حقابل ربنا بشوية كلام؟ لا... بدأت رحلة الأعمال بعد رحلة الأقوال».
في مساءٍ هادئ من عام 2000، جلس مصطفى محمود إلى مكتبه، يحمل بين يديه مسوّدة كتاب طال تأجيله... كتاب يناقش واحدة من أكثر القضايا حساسية في العقل الديني: الشفاعة. لم يكتبه ليهاجم، بل ليسأل، ولم يطرحه لينكر، بل ليفهم. كان يرى في بعض التصورات الشائعة عن الشفاعة فهمًا سطحيًا أو ساذجًا، يجعل منها بطاقة عبور، لا علاقة قلبية.
أراد أن يعيد السؤال:
«هل ننتظر الشفاعة كتذكرة مجانية؟ أم نعيشها كعلاقة ومسؤولية؟»
صدر الكتاب بعنوانه البسيط: «الشفاعة»، ولم يمض وقت طويل حتى تحولت صفحاته إلى شرارة نقاش. كُتبت الردود، وعُقدت الندوات، وأصدر بعض علماء الدين كتبًا تفنّد ما جاء فيه. لم تكن الضجة سهلة، ولم تكن عادلة دائمًا، لكنه لم يردّ، ولم يهاجم، بل آثر الصمت. جلس في عزلته الفكرية، وأعاد قراءة ما كتب؛

لا خوفًا، بل احترامًا لما أثارته كلماته.
ثم، في نبلٍ لا يعرفه كثير من الكتّاب، تراجع عن بعض ما أورده، لا تحت ضغط خارجي، بل عن قناعة داخلية بأن الكلمة مسؤولية، وأن البحث لا يعني الجزم، بل التجرؤ على السؤال. قال في أحد تعليقاته لاحقًا:
«لم أكتب الشفاعة لأُنكر، بل لأفهم... وأحيانًا، الفهم لا يكتمل إلا بعد أن تُنصت لصوت الآخر».
وقال يومًا:
«السعادة الحقة هي حالة عميقة من حالات السكينة، تقل فيها الحاجة إلى الكلام وتنعدم الرغبة في الثرثرة. هي حالة رؤية داخلية مبهجة، وإحساس بالصلح مع النفس والدنيا والله، واقتناع عميق بالعدالة الكامنة في الوجود كله، وقبول لجميع الآلام في رضا وابتسام».
خرج مصطفى من تلك العاصفة أقل صخبًا، وأكثر تواضعًا، وأشد إيمانًا بأن ما يُكتب عن الدين يجب أن يُغلف بالمحبة والتقوى، لا بالثقة المفرطة.
قبل ذلك بربع قرن، في حي المهندسين، وقف مصطفى محمود فوق أرضٍ ترابية، وقال:
— «هنا... لن نبني مسجدًا فقط... بل سنبني فكرة».
كانت الشمس تغرب، كما اعتادت أن تفعل في حياته كلما بدأ مشروعًا كبيرًا، لكنه هذه المرة لم يكن يكتب كتابًا، ولا يحضّر حلقة، بل يزرع معنى. أوصى أن يُبنى المسجد باسم والده، وكان يقيم صرحًا للفكر والرحمة، للعلم والإيمان، للروح والجسد.
بُني المسجد، لكنه لم يكن مجرد قِبلة للصلاة؛ كان هناك مستشفى للفقراء، وعيادات للمرضى، ومراصد فلكية، ومتحف جيولوجي. فراشات محنطة بجوار تلسكوب، ومرضى ينتظرون الدواء ببطاقات صدقة، وأطباء شباب يسيرون في صمت، كأنهم يُكملون حلمًا لشخص لم يعد يُجيد سوى المراقبة من بعيد.
مصطفى، الذي ترك الطب منذ عقود، عاد إلى الطب... بطريقته؛ عاد لا ليسمع نبض القلب، بل ليُعيد للقلوب نبضها بمعنى. عاد لا ليصف العلاج، بل ليجعل من العطاء شفاءً. كان يرتدي معطفًا رماديًا بسيطًا، يمر بين المرضى، يضع

اختفى مصطفى محمود في عزلة غامضة بشقته في القاهرة. كتب على باب غرفته «التابوت»؛ ليمنع الآخرين من طرق الباب ومقاطعة خلوته الفكرية والبحثية.

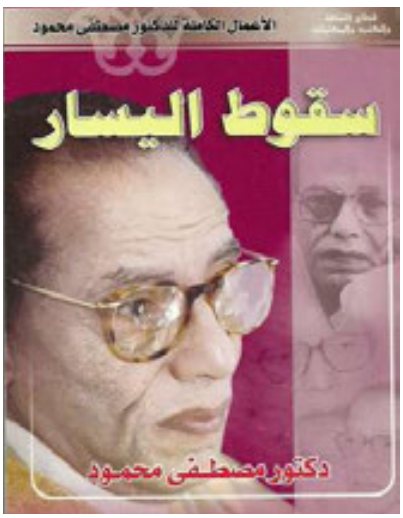

يده على كتف طفل، ينحني لامرأة عجوز.
ومع كل مريض يُشفى، كان يشعر أنه شفى جزءًا من طفولته، من جسده، من قلبه. كان يُرمم الإنسان... بنفسه.
في السنوات الأخيرة من حياته، اختفى مصطفى محمود في عزلة غامضة بشقته في القاهرة. كتب على باب غرفته «التابوت»؛ ليمنع الآخرين من طرق الباب ومقاطعة خلوته الفكرية والبحثية. بعيدًا عن الأضواء التي أحاطت به طوال عقود، أصبح وحيدًا في عالم كان يملؤه بأفكاره.
أصدقاؤه قالوا إنه كان يعاني من نزيف في المخ أدى إلى فقدان جزئي للذاكرة، مما جعله يتذكر الأشخاص بصعوبة، حتى أصدقاءه المقربين. كان يرفض استقبال الزوار، ولم يكن يسمح إلا لابنته أمل بزيارته.
هذا الاختفاء أثار تساؤلات الإعلام، خاصة أن برنامجه «العلم والإيمان» كان يحظى بشعبية هائلة. بدا وكأنه «مات مرتين»؛ مرة بانسحابه من الحياة العامة، ومرة بوفاته الفعلية. كان هذا التحول غريبًا؛ من مفكر يملأ الدنيا بصوته إلى شخص منعزل تمامًا، محاطًا بشائعات عن فقدان ذاكرته، مما أضاف إحساسًا بالغموض إلى نهايته.
في 31 أكتوبر 2009، رحل مصطفى محمود، بعد أن أمضى 255 يومًا في المستشفى.
في صمت، دون مراسم، دون مسؤولين، دون وفود ولا أكاليل ورد. كانت الجنازة باردة، إلا من حرارة دموع من قرأوه، من شفَتهم كلماته، من أنارت ظلمة نفوسهم حلقاته، ومن بُعث فيهم الإيمان على يد «العلم».
رجل عاش خفيفًا، فمات كما عاش. ترك 89 كتابًا، و400 حلقة، ومؤسسة طبية، ومسجدًا، ومتحفًا... لكن ترك قبل كل هذا سؤالًا حيًا: هل يمكن للعقل أن يسجد؟
هذه ليست قصة رجلٍ عاش، ثم مات، بل حكاية سؤالٍ وُلد، وما زال يطرق أبواب العقول التي لم تجد في الكتب وحدها سكينة، ولا في المواعظ الجاهزة يقينًا. مصطفى محمود لم يُقدّم إجاباتٍ قاطعة، بل أسئلة ذكية. لم يتحدث من فوق منبر، بل جلس إلى جوار القارئ، وسأله:
— «هل ترى ما أرى؟»
وها نحن نرى... نرى في إرثه ذلك النور الذي لا يُطفأ، ذلك الجسر الذي بناه بين المعمل والمحراب، بين الجسد والروح، بين الحيرة والإيمان.
هو لم يكن معصومًا، لكنه كان صادقًا في بحثه، نقيًا في معاناته، نبيلًا في تراجعه، وواسعًا في عطائه. واليوم، إذ نقرأه، نشاهده، ونقتدي بعطائه... فكأنّه يقول لنا من هناك:
«ابحث... لا تتوقف... فالله يحب السائلين، الله لا يُعبد بالجهل».
واليوم، كلما همس ناي في الليل، أو سُمعت ضحكة طفل في مستشفاه، أو اشتعل سؤال في عقل قارئ...
عاد صوته يتردد:
«أهلاً بيكم...»

قلباً
لقلب

محمد إبراهيم يعقوب
يقرأ تجربة علا الله طاهر ..

ذاكرة الحجر والماء: لم يمرّ أحد!

يظلّ كتاب إحسان عباس «بدر شاكر السياب: دراسة في حياته وشعره» ـ في اعتقادي ـ من أهم ما تناول تجربة السياب الشعرية في ضوء حياته كلها، «إن دراسة الشعر على مجلى من الحقائق التاريخية لا تعني انتقاصاً من السمات الفنية»، كما يقول إحسان عباس، بل على العكس تماماً، «كذلك فإن دراسة دخائل النفس لا تعني تشخيص علّةٍ ما لدى الشاعر من أجل التحليل النفسيّ ذاته، وإنما هي وسيلة لفهم طبيعة المنابع التي فاض الشعر عنها»، والحديث للدكتور إحسان عباس.
ولا شكّ من أنّ هذا التناول لتجربة السياب يُحيلنا إلى كتاب فوزي كريم «شاعر المتاهة وشاعر الراية»، والذي يُعدّ فيه بدر شاكر السياب نموذج شاعر المتاهة بامتياز.

محمد إبراهيم يعقوب

الشاعر علا الله طاهر

ومن هنا سننطلق إلى قراءة تجربة علا الله طاهر الشعرية.
يسعى الإنسان في هذا العالم إلى اعترافٍ ما.
علا الله طاهر شاعرٌ يمنيّ عاش كلّ حياته في منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية.
حصل ديوانه «ذاكرة الحجر والماء» على جائزة الشارقة للإبداع العربي ـ الإصدار الأول في دورتها الثامنة والعشرين.
نشأ علا الله طاهر في جازان، تعلّم الشعر من (بحرها)، وركض في (حاراتها)، شكّلت جازان تاريخه كلّه. ولا بدّ أنه كان يلتفت من قلقٍ إلى آخر، ومن حزنٍ إلى آخر، ومن وحشةٍ إلى أخرى، إلى ما يُسمّى (البلاد) التي في البعيد، ولكن لم يمرّ أحد!
إنّ الشعر الحديث ـ كما يقول فوزي كريم ـ لم يعد يُقدّم أجوبة، بل يعرض قلق وتساؤلات الإنسان إزاء العالم.
هل كان علا الله طاهر غريباً هناك، وغريباً هنا!
يفتتح الشاعر تجربته في الديوان، بسؤالٍ أخذ منه عمرهُ كلّه:
«من أنتَ يسألني المُسمّى بالبلدْ؟!»
وتأتي الإجابة صادقةً على حدّتها، وحادّةً على صدقها، لكنّه تمثّل علا الله تماماً:
«أنا غربةٌ أبديّةٌ، أنا لا أحدْ»
هكذا، يأخذ الشاعر بأيدينا إلى نصّ يُحاول تعريف ما ليس موجوداً في الأساس، إلا من بقايا ذاكرةٍ، يُشكّ فيها غالباً.

وهذه الغربة بالذات هي مقام تجلّي حرية الشاعر بحيث يكون هو هو.

غريبٌ ينتمي إلى تجربته الخاصّة، دون الاشتباك مع المقاربات التي لا تنتهي مع فكرة الغريب منذ أبي الطيب: «إنّ النفيس غريبٌ حيثما كانا» على طريقة المتنبي، إلى محمود درويش وإيقاعاته الفلسفية على دلالة «الغريب».

وليست الغربة فعلاً جغرافياً دائماً، فالشاعر لم يمتحن الأرض ليكتشف غربةً ما في الأصل، لا بلاد يتّكئ عليها نفسياً ليُقارن ويكتشف، إلا عبر ذكرى ما، بحيث:

تشدّني فكرةٌ ما
ثمّ أتركها غريبةً
كبلادٍ أصبحت ذكرى
ص 9

فالبلاد كلّها أصبحت ذكرى، وهي بذلك استعادةٌ مُرّةٌ لما لم يكن. هذه البلاد التي تُعرّف:

وهوّية الوطن الكبير
تمزّقت أحلامه
وتمزّق السكّانُ
ص 29

هو المنفيّ عنها طوال عمره:

فكيف بي
وأنا المنفيّ عن بلدي
كأنني وردةٌ لم تعرف العبقا
ص 97

وعندما عاد إليها ذات إكراهٍ:

ماذا وجدت؟
بلاداً لستُ أعرفها
وحزنها حجرٌ يبكي على حجرِ
ص 69

ولا يمتنع أبدا عن الاعتراف بهذا التعب الممضَ في البحث عن هذا الوطن الذي لا يراه:

تعبتُ أبحث في الصحراء
عن وطنٍ
ألقي عليه ظلالي
أمّحي ليرى
ص 56

ولمّا لم يجد هذه لأرض على الحقيقة، أصبحت الأرض كلها هي بيته:

بيتي هي الأرض
لا أهلٌ ولا بلدٌ
يمضي بيَ العمر دهراً
حيث لا أحدُ
ص 31

كان الشاعر وفيّاً لتجربته الروحية تلك، وظهر ذلك جليّاً في معجمه الشعريّ المليء

غلاف الديوان

بالحزن والقلق:

وكان صمتي صدى للحزن
يخنقني جداً
وصوتي بليغاً كان في الأسفِ
ص 100

ويقول في تناصّ مع المتنبيّ لا يمكن تجاوزه:

وأمسكتُ بالريح انطلقتُ
مسافراً على قلقٍ
والتيه يركض في المدى
ص15

وهذا الحزن، هو هويّةٌ ليس بوسعه إخفاؤها:

نُحاول أن نُخفي ملامح حزننا
فيكشفنا وجهٌ شرودٌ مسافرُ
ص 72

ولا سبيل إلا هذا الحزن في وضوح جارح:

دع حزنك الشخصيّ
قلتُ له:
أنا حزني على شعبٍ
يُفتّش عن بلدْ
ص 5

ومن ملامح وفائه لروحه في هذه التجربة، احتفاء الشاعر بوطنٍ بديلٍ ـ جازان، التي تشكّل فيها شاعراً وإنساناً، هنا شاعرٌ يكتب بإحساس عالٍ:

في هدأة الأرض
حتى الماء مختلفُ
فإن شربتُ بأرضٍ غيرها أشرقْ
خرجت للشعر
طفلاً من شواطئها
وما ركبتُ سوى ريحٍ إلى المطلقْ
وما ذهبتُ لشيخٍ
كي يعلّمني
فبحر (جازان) كان الخِضر
والزورقْ
ص 36

لكنّه كان واعياً بهذه الغربة التي فُرضت عليه، فهو مسافرٌ أو يكاد، ورحّالةٌ في هذه الأرض بلا جهةٍ ولا بوصلةٍ ولا طريقٍ، وينثر هذه الفكرة طوال قصائد الديوان بوضوح موجع:

مسافرُ زادَيَ الحرمان
راحلتي منفى
ودربي خطايا، صاحبي الكبدُ
أحتاج سرديّة ليس مكرّرةً
تُعيد ترتيب ألواحي
وتنتقدْ
ص 32

وكلّ الأرض تخونه في هذه الرحلة:

مسافرٌ منذ عقدٍ
كلما نبتت أرضٌ
حصدتْ عناقيد الخيانات
ص 39

ويُسمّي سفره غيماً إزاء جفاف البلاد:

ولا يزال مسافراً غيمي
إلى أرضٍ يحاصرها جفافٌ نازحٌ
ص 64

ويُصرّ على مسّ الجرح عميقاً:

كلاجئٍ لم يجد بيتاً ينامُ بهِ
فراح يرسم بيتاً ثمّ نام بهِ
ص 47

تجربة علا الله طاهر في ديوانه «ذاكرة الحجر والماء»، تجربة تنبني على تقنيات القصيدة العمودية في تحديثاتها، تعيش لحظتها، وتنتمي إلى واقعها الفنّي، تقرأ، وتتماهى مع تجارب جيلها، خاصةً أن كتابة هذا الديوان امتدّت لسنوات، لكنها تتجلّى بوفائها لذاتها، لهمومها، لهواجسها، لأسئلتها التي تنفتح على وجع من الطرفين، وهنا تكمن خصوصيتها في هذا الوفاء للروح التي لم تبرأ بعد:

وقفتُ
مُذ قيل يوماً
للحياة قفي
على رصيف انتظارٍ
كنت فيهِ وفي
ص 99

شعر : عبد العزيز بن محيي الدين خوجة

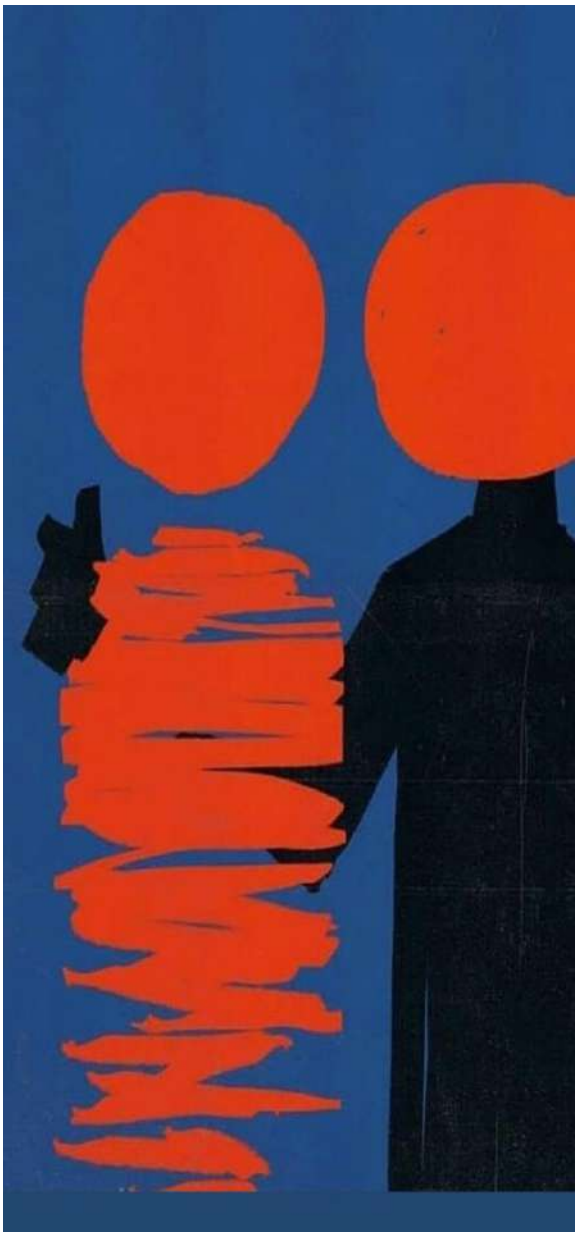

وصارَ الفَتَى مِنْ حَجَر

أخيرًا قَتلتُ القَمَرْ
وَوَارَيْتُه جُثّتي
فأَضْحَى كِلانا حَجَرْ
وأَلْقَمْتُه مُدْيَتي
ودَحْرَجْتُهُ فِي الطّرِيقْ
وأَضْرَمْتُ فِيهِ الحَرِيقْ
شَرَاراً تَطايَرَ ثُمّ انْطَفا
غُباراً تَناثَرَ حَتّى اخْتَفَى
وقالوا تَمَادَى غُلامٌ أَغَرّ
وقالوا تَجرّأ ثُمّ انتحَرْ
لقَدْ كانَ في سَكْرَةٍ
فَصارَ الفَتى مِنْ حَجَرْ

مجاز مرسل

نسيج العالم القديم.

أ.د. سعود الصاعدي
@SAUD2121

يذكر بيتر فرانكوبان في كتابه (طرق الحرير)، والكتاب من إصدارات دار أدب وترجمة أحمد العدوي، أن قلب آسيا -منذ الأزل- هو البقعة التي شهدت بناء الإمبراطوريات: حيث شكلت الأراضي السهلية الغرينية الخصبة التي يغذيها نهرا دجلة والفرات في بلاد الرافدين الأساس للحضارة نفسها، فتشكّلت المدن والبلدان الأولى في تلك البقاع.

واللافت في هذا السياق أن نموذج النسيج الاستعاري لا يفسّر الترابط النصي فحسب، بل يفسر الترابط الاقتصادي بشكل أدقّ، لأنه نشأ على الحقيقة في هذا الحقل، كما يفسّر الترابط الحضاري بين المدن والبلدان على امتداد طرق الحرير، مما يعزز أن العالم في علاقاته الممتدة أشبه بنص كوني معقّد العلاقات متشابك ومتشابه الأطراف.

ويمكن لسبر حركة النمو والازدهار، ورصد الترابط بين المدن والقرى من منظور اقتصادي، طرح مسيرة العملة النقدية وتتبع حركتها الدائرية على النحو الذي رسم طريقه السردي فرانكوبان في كتابه آنف الذكر، بقوله، في خيال بديع يستحق وضعه كاملا دون اجتزاء:»ويسعنا أن نتخيّل حياة عملة ذهبية قبل ألفي عام، قد تكون ضربت في دار سكة إقليمية وأخذها جندي شاب جزءا من أجره فاشترى بها سلعة ما على الحدود الشمالية في إنجلترا، ثم وجدت تلك العملة طريقها إلى روما حيث أرسلت إلى خزينة موظف إمبراطوري مسؤول عن جباية الضرائب، قبل أن تجد طريقها إلى يد تاجر وضعها في صرته واتجه شرقا، ثم دفع بها ثمن سلع اشتراها من التجار الذين قدموا لبيع ما لديهم من بضائع في باريجازا وهناك أعجب بها واحد من أهل البلاد فقدمها إلى زعماء هندوكوش الذين دهشوا من جودة تصميمها وشكلها وحجمها فسلموها إلى عاملهم في السكة، وربما كان ذلك العامل رومانيا أو فارسيا أو هنديا أو صينيا، أو ربما كان رحلا محليا يتقن مهارات سك العملة»، ثم يختم بقوله: «لقد كان هذا العالم مترابطا، ومعقدا، ومتعطشا للتبادل التجاري».

وفي ضوء ذلك يخلص إلى أن اختزال العالم في خط أو طريق آحاديّ، كما هو الحال عليه في المركزية الأوروبية التي تختزل طريق الحضارة في روما السلف الأوروبي، أو في اليونان، إنما هو تجاهل لكل الطرق الأخرى التي صنعت الحضارة لاسيما في الشرق، إذ كانت روما تتطلّع إليه باستمرار كما تتغاضى عن حقيقة أنها تشكّلت، من نواح عديدة، من تأثيرات مشرقية.

وفي ضوء ذلك كشف هذا الكتاب عن «نسيج العالم» المعقّد، الممتد من الشرق إلى الغرب فيما سُمّي بطريق الحرير، وهو في الحقيقة طرق كثيرة وليس طريقا واحدا، إذ لكل إمبراطورية طريقها الذي تصنع به حضارتها وتؤثثه بثقافتها واضعة لغتها على ضفافه كعلامات ومعالم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر.

أما المفارقة التي تستحق ملحة الوداع وخاتمة المقال، فهي أن معرفة نسيج العالم القديم، كما هو خارج الذهنية الأوروبية، قد يساعدنا على قراءة تاريخ جديد للعالم ليس هو المعهود في ذهنية الرجل الأبيض الذي صنع للعالم الحديث مجازاته ودروبه حاجبا الأفق عن ضوء الشمس، ولولا ما في الكتاب من نظرة قاصرة للفتح الإسلامي بحكم خلفية المؤلف الإيديولوجية أو الحضارية لكان هذا نموذجا كاشفا لهذا التاريخ، غير أن كل مؤرخ لا يخلو من نظرته ورؤيته التي تشكّلت في زاوية لا ترى إلا ما نشأت عليه من التقاليد والأعراف العلمية والمعرفية.

فَصْلٌ هَامِشيٌّ في رِوايةِ الموت

أ.د نواف أحمد الحكمي

شِبْهُ مَوتى
وما تزالُ الحياةُ
هكذا نحنُ فاهدَئي يا رُفاةُ
هكذا نحنُ
لا نُبؤوات تُزجى
فالمساراتُ أربكتْها الجِهاتُ
آدَميُّون..
من مَخاضٍ أتينا لمخاضٍ
تُلقي بِه الفُوّهاتُ
أبجَديُّون..
غيرَ أنّا وُجوهٌ هَارباتٌ
تَشقى بِهنّ اللغاتُ
فغَريبٌ..
أنْ لا يكونَ غريبًا
من غُرابٍ تُعزى له الأغنياتُ
أيها الداخلونَ من غَيرِ ذاتٍ
حينما تخرجونَ
تبدو ذَواتُ
لم نُفِقْ
كُلما أفقنا اعتلتنا
من نِفاقِ الكِنايةِ التُّرهَاتُ
وإذا ما أضاءَ فينا مَجازٌ
وقفتْ دون ضَوئهِ
التّورياتُ
كلُّنا في الغِيابِ..
ماذا نُسمي مَن يُصَلّي..؟
وهل تجوزُ الصلاةُ؟
في شَبابيكِنا اعترافٌ مُثيرٌ
ربما تُنكِرُ الصّفاتَ الصّفاتُ
يا النداءُ الأخيرُ
منذُ انكسرْنا في هُويّاتِنا
هَوتْ مُعجزاتُ
جبلًا..
شاحبَ الملامحِ نبدو
بعد أنْ غادرَ المكانَ الرُّماةُ
كيف يقسو الزمانُ!؟
ما ثمّ ريحٌ تحملُ الغَيمَ
ليس إلا الجُناةُ..
سَفرٌ غَامضٌ..
فمَن سوف يَروي عطشَ الليلِ؟
هل يعودُ الفُراةُ..؟
أتُرانا..
والذكرياتُ نُدوبٌ في تَفاصيلِنا
ونحنُ التِفاتُ
وتُرانا..
ونحنُ نُمسِكُ بالشكِّ وقد
مرّ باليَقينِ الفواتُ
مُنذ أنْ أصبحَ الطريقُ ملاذًا
لِغواياتِنا
اختفتْ بَوصلاتُ
لم نزلْ في رِوايةِ الموتِ فَصلًا

هَامشيًا
كما يَشاءُ الرواةُ
ما اسمُنا قبلُ؟
ما اسمُنا الآنَ؟ فَــرْقٌ..!!
وغدًا ما اسمُنا إذا الناسُ ماتوا؟
وإذا قيل: لن نُصادَ استدارتْ
ذِئبةُ الوَقتِ
واستجارَ الرُّعاةُ
كان يكفي..
كلُّ المرايا ثُقوبٌ
هُبَلٌ لم يُفِدْ، أيُجدي مَناةُ؟!
والقرابينُ كِذْبةٌ
علّقتها في جِدارِ القَصائدِ
الأُمنِيّاتُ
كلما حَاولتْ قبيلةُ قومي
أن تَرُدّ النهارَ..
ضجّ الوُشاةُ
وقفتْ ضِدّ راحتَيها خيامٌ من
فَراغٍ
وخاتلَتْها الفَلاةُ
أيها الواثقون بالرئةِ السّوداءِ
مهلًا
فقد تخونُ الرئاتُ
أيَّ وَعدٍ لنا..
سَفينةُ (نُوحٍ) قد تلاشتْ
فكيف تُرجَى النجاةُ!؟

بين السطور

الخيّام ليس شاعراً فحسب.

أحمد بن عبدالرحمن السبيهين

@aalsebaiheen

وُلد الشاعر "عمر الخيّام" في عام 440 للهجرة في مدينة "نيسابور" عاصمة إقليم خُراسان" في عهد الدولة السلجوقية، وقد ورث اسمه من والده الذي كان صانعاً للخيام.

لم تكن قصائد الخيّام تقليدية، فقد نُظمت بطريقة تُسمّى "بالرُباعيات"، وهي لونٌ شِعريّ عرفه العرب في المشرق والأندلس، وكلّ رُباعية تتكوّن من أربعة أشطُر: الأول والثاني والرابع على قافيةٍ واحدة، والشطر الثالث من قافية مختلفة.

لقد طبقتْ رُباعيات الخيّام الآفاق، وقد كانت خاملةً حتى اكتُشفتْ في القرن التاسع عشر من قِبل الشاعر الإنجليزي "إدوارد فيتزجيرالد"، الذي ترجمها إلى الإنجليزية، أما نقلُها إلى العربية فقد قام العديد من الشُعراء بترجمتها، من أمثال وديع البستاني ومحمد السباعي وعبدالحقّ فاضل وأحمد رامي وغيرهم.

تدور فلسفة الخيّام في شِعره غالباً حول فكرة الوجود والكون والحيرة، والتي عُرفتْ فيما بعد "بالشكّ الديكارتي"، إذ يقول في إحدى رباعياته:

لبستُ ثوب العُمر لم أُستشرْ
وحِرتُ فيه بين شتّى الفِكَرْ
وسوف أنضو الثوب عنّي .. ولم
أُدرك لماذا جئتُ .. أين المفرّ؟

لكنه عاد إلى الخالق عزّ وجلّ تائباً، فقال:

يا عالِم الأسرار عِلم اليقين
يا كاشف الضُرّ عن البائسين
يا قابل الأعذار عُدنا إلى
ظِلّك فاقبل توبة التائبين

إن حديثنا عن الخيّام هُنا ليس كشاعرٍ فقط، إذ كان صاحب فلسفة علمية، وكان يتّخذ الشّعر هواية لا احترافاً، ومن أقدم الوثائق التي ورَد بها ذِكر الخيّام: كتاب "المقالات الأربع"، الذي ألّفهُ "السمرقندي" وهو من تلاميذ الخيّام؛ وقد أورد الخيّام في باب عُلماء النجوم والفلَك، لا في باب الشُعراء، لأن شُهرته في الرياضيات كانت أكبر من شُهرته كشاعرٍ في زمانه.. يقول السمرقندي: "كُنّا نُسمّيه حُجّة الحقّ، و"الخوجة": أي الأستاذ، وكان الناس يرونه في الطريق ويقولون: "أفسحوا الطريق للأستاذ".

ويقول "شمس الدين الشهرزوري" في كتابه "نزهة الأرواح": "كان الخيّام يلي الشيخ الرئيس "ابن سينا" في أجزاء علوم الحكمة، ولهُ ولَعٌ بالتصنيف والتعليم، ولهُ مُختصراتٌ في الطبيعيات، ورسائل في الوجود والكون، أما أجزاء الحكمة من الرياضيات والمعقولات فكان ابن بُجدتها".

وقد كان الخيّام فارسياً، ولكنه كان يُجيد اللغة العربية، وقد بلغ من قُدرته على تطويع العربية للعِلم، أنه ألّف رسالةً أسماها "مقالةٌ في الجبر والمقابلة" باللغة العربية، وضمّنها بحثاً مُهمّاً في المُعادلات التكعيبية، شارحاً طريقة تعيين جُذور هذه المُعادلات، وقد قام العلّامة الألماني "ويبكه" بترجمة هذه الرسالة، ونشرها مع الأصل العربي سنة 1851، وهناك نسخة منها في دار الكُتب المصرية.

وفي منتصف القرن العشرين، صرّح العالم الروسي "روزنفلد"، في مؤتمر المُستشرقين المُهتمّين بدراسة تطوّر العلوم الرياضية في البلاد الإسلامية، بأن الخيّام هو صاحب الفضل في اكتشاف النظرية الجبرية، التي اعتمد عليها "إسحاق نيوتن" في وضع بعض نظرياته العلمية الدقيقة.

ولمّا أراد السلطان "ملك شاه" تعديل التقويم السنوي، انتدب جماعةً من العُلماء لهذه المُهمّة، وجعل الخيّام على رأسهم، إذ أظهر براعةً فائقة يتحدّث عنها المؤرّخ الإنجليزي الشهير "جيبون" فيقول: "إن مذهب الخيّام في تقديمه يفضُل التقويم "الجريجوري" أو "الميلادي" تقويماً وإحكاماً".. وقد سُميّ هذا التقويم "بالتقويم الجلالي"، نسبةً إلى جلال الدين وهو أحد ألقاب السلطان السلجوقي ملك شاه.

قد يجد القاريء جَمالاً حِسيّاً عند قراءة شِعر الخيّام، أما الذين يتصدّون للتأريخ والتحليل والنقد، فإن عليهم أن يُقيّموا مقاييسهم لشِعره على أساسٍ علمي.. عليهم أن يستشفّوا من بين ثنايا بعض الرباعيات روحاً علمية، لم يعرفها الشُعراء في عهد الخيّام منذ أكثر من ألف سنة!

تأمّل هذه الرباعية على سبيل المثال:

إن تُفصل القطرةُ من بحرِها
ففي مداهُ مُنتهى أمرِها
تقاربتْ يا ربُّ ما بيننا
مسافةُ البُعدِ على قدرِها

إن هذا المعنى لهو وليد عقل علمي، يُدرك أن قطرة الماء تتبخّر بتأثير حرارة الشمس وتصعد في طبقات الجوّ العُليا لتُصبح سحاباً، ثم تتحوّل إلى مطرٍ وتعود إلى البحر الذي أتتْ منه لأول مرّة.

ويبقى بعد ذلك سؤال أخير: هل وصل الخيّام إلى الحقيقة التي ينشُدها في مُمارسة العِلم؟

لعل هذه الرباعية تُجيب عن السؤال، حين قال:

أفنيتُ عُمري في اكتناهِ الفضاء
وكشفُ ما يحجبهُ في الخَفاء
فلم أجِد أسرارهُ، وانقضى
عُمري، وأحسستُ دبيب الفناء!

على جُنْح البهاء

منى البدراني*

@_monabdrani

جمالٌ سَبانيَ والرُّوحُ ولْهى
إلى ضَمّ غيمِ الحبيبةِ

أبْها تُعانِقُ شوقِي بِنكهةِ مُزنٍ
وطوْدِ خَضارٍ من الوردِ أزْهى

بِها سِحرُ حُسنٍ تَملّكَ قَلبِي
فأسْكبُ شِعرِي تلاحِينَ مِنْها

أُسَبِّلُ فِكْرِي بِفتنةِ غيمٍ
هَواها بِعَيْني تَبَدّرَ وَجْها

تُلامِسُ جُنْحَ السّحابِ حُروفِي
بِقُبلةِ خَدٍّ أرقّ وأشْهى

تُدثّرُنِي بِوشاحِ ضَبابٍ
كفُستانِ عُرسٍ تَهادَى وأزْهى

فهذي عسيرُ تَزفُّ عَروسًا
دلالُ بَهاهَا تَجلّى وأمْهى

وتَصْطَافُها روحُ قاصٍ ودانٍ
بِساطُ الطبيعةِ يَخْتالُ مَقْهى

وتُمطِرُ بالروضِ ألحانَ طفلٍ
يناغِمُ فيهَا حُبورًا بِملْهى

فَسَاحَ بِأبهَا جناسِي بهيًّا
لأنّ سَديمَ الشواهقِ أبْهى

وأغرتْ فؤادِي، وهزّتْ خيالِي
فجاءَ يُموسِقُ نبْضِيَ كُنْها

* خنساء المدينة

مقال

«الكشكول» سعد الغريبي ..

بين حدائق الشعر والرواية والخواطر وأدب الرحلات.

حمد العسعوس

- من المتفق عليه لدى كل الذين يعرفون أ. سعد بن عبد الله الغريبي أنه رجل متنور، متنوع المعرفة، واسع الاطلاع والرؤية، وباحث جاد ومتمكن.

- ولعل أهم ميزة من مزايا هذا الرجل الكثيرة أنه لم يستعجل الظهور، ولم يستعجل النشر والإصدار مثل كثيرين وأنا أحدهم.

- بل ظَلّ يطبخ مواهبه على نار هادئة، وعلى مدى عقود وهو يتابع ويقرأ ويبحث ويرصد ويُدقق..، حتى نضجت ثماره في كل الحقول التي أفنى شبابه وهو يحرثها ويغرسها ويسقيها بماء روحه وشغفه.

- تشرفت بمعرفة أ. سعد قبل أربعين عاماً تقريباً عن طريق بعض زملائه الذين تم إيفادهم للتدريس في اليمن.

- وأصبحنا، منذ أن تعرفنا على بعضنا، صديقين في الحضر وفي السفر. وبرغم هذه الصداقة الحميمة، وهذه العشرة الطويلة..، لم أكتشف سِرّ مواهبه التي كان يتكتم عليها أمامي وأمام غيري.

- وبعد مرور تلك العقود الأربعة، فوجئت به، بل فوجيء به الجميع، وهو يكشف عن ثمار خزائنه، ويعرضها أمام الملأ على هيئة : مقالات، وقصائد، وإصدارات متنوعة.

- كما فوجئنا به، وهو يعتلي منصات الإبداع داخل الوطن وخارجه، وبصورة لافتة ومنافسة.

- وإذا بهذا الصامت، بل هذا البركان الخامد يتفجر في جميع ساحات الإبداع، ويتجاوزنا في مضمار العطاء الأدبي بكل أنواعه..!

- أمام هذا النبوغ المتأخر واللافت والمفاجيء، لا أجد أي تعليق مناسب، سوى أن أقول : اللهم لا حسد.. ياسعد.

***

- لقد كان من الواجب علي أن أكتب عن هذا الرجل الظاهرة، وهذا الصديق العزيز منذ وقت مبكر، لولا أن حال دون ذلك أمران :

الأول : عنصر المفاجأة الذي جعلني في حيرةٍ من أمري، ماذا أكتب، وكيف أكتب عن ينابيعه التي تفجرت في مختلف الأجناس الأدبية..؟!

الأمر الثاني : أن نبوغه تزامن مع فترة طويلة من الزمن توقفت أثناءها عن كتابة المقالة، وقد يعود هذا التوقف إلى انشغالي بمتابعة بعض منصات التواصل الاجتماعي وبالنشر فيها على مدى سنوات. تلك المنصات التي استهلكت وقتي وجهدي دون أي مردود إيجابي على موهبتي وعطائي الأدبي، الأمر الذي دعاني للخروج منها بناءً على نصيحة من أخي وصديقي العزيز د. عبد الله الزازان الذي نصحني بالتوقف عن التغريد، وبالالتفات لأشيائي الجادة والأساسية.

- أما عن السبب الذي دفعني اليوم للكتابة عن الصديق الشاعر/ سعد الغريبي، فيعود لإحساسي بالتقصير في حقه وفي أداء الدَّين الواجب له في ذمّتي كصديق ورفيق درب سَمْح ومُمَيِّز ظلّ على مدى سنوات وهو يُشيد بي وبعطائي وإصداراتي، ويُقدّر آرائي وإيجابياتي، ويتجاوز عن أخطائي وسلبياتي.

وهناك سبب آخر كان دافعا مباشراً للكتابةعنه، وهو أنني خلال الأيام القليلة الماضية، كنت أتجوّل في حديقة مجموعته الشعرية "هي تدري" الصادرة عام : 1443هجرية - 2022م عن دار مستقبل الكتاب للنشر والتوزيع.

حيث استوقفتني معظم نصوص هذه

المجموعة، وأثارت إعجابي وتفاعلي معها، وأكدَتْ لي نُضج شاعريته وتمكنه من أدواته.

ففي قصيدة له بعنوان : "الشاعر" يرد بها على من يتساءلون بسخرية واستنكار عن دور الشاعر، وعن فائدة الشعر ووظيفته. لاحظت أنّ معظم أبيات القصيدة استأثرَتْ بشرح وظيفة الشاعر في ثلاثة عشر بيتاً على حساب الحديث عن أهمية الشعر الذي حظي بثلاثة أبيات فقط.

- فيقول عن الشاعر مثلاً :

هُوَ صانعُ الأفكار مِنْ أحلامهِ
وخيَالِهِ، ورُؤاه تلك المُتْرَعَةْ
هُوَ مَنْ يُحَلِّقُ - باحثاً عن فِكْرَةٍ
يصطادُها.. حتى يُزيّنَ مَطلَعَهْ
لا يرتضي عَيْشَ السُفُوحِ، وإنّما
بِذُرَى الجِبَال، يُقيمُ فيها مَهجَعَهْ
يتَودّدُ الغيماتِ.. يعصرُ كَرْمَها
يُسقي بهِ أقلامَهَ .. المُتنوّعةْ
وبِهَا يُسَطّرُ أحرُفاً رقراقةً
وضّاءةً .. شَفّافَةً .. ومُشعشعةْ

- إلى آخر ما هنالك من أبيات تصويرية تُجسّد مُهمة الشاعر وأهمّيتَه في الوجود.

- ويقول عن الشعر :

يا سائلاً : ما الشعرُ؟، ما أدوارُهُ؟
هاذي مقولةُ أهوجٍ.. مُتَسَرّعةْ
الشعرُ، مِنْ عصرِ المماليكِ، انقضى

فَمَنْ الذي، في عصرنا، قد أرجعَه؟
لو لم يكُنْ للنّاسِ فيهِ حاجةُ
ما عَادَ، في أبهى قوالبَ مُبدِعةْ

- وهي قصيدة جميلة، إلا أنني توقفت عند مطلعها الذي يقول فيه :

"يا مَنْ يُسائلُ شاعراً ما "تصنعُ"
ماذا يُفيدُ الشعرُ حتى نسمعه..؟"

وتمنيت لو أنه بحث عن مُفردةٍ أخرى غير "تصنع" نظراً لركاكتها وافتقارها لأي ملمح جَمَالي.

والغريب أن هذه المفردة تكررت في البيتين الأخيرين من القصيدة، ولكن بصيغة مختلفة قليلاً :

"يا مَنْ يقولُ لشاعرٍ ما تصنعُ..؟"

ولا يخفى على أخي أ. سعد، كشاعرٍ يعوم في أمواج الشعر، شاعراً، وقارئاً، وناقداً متذوقاً، ضرورة العناية بمطلع القصيدة، فهو بمثابة المدخل الذي يُثير انبهار المتلقي، ويمنحه الانطباع الأول عما بعده من الأبيات.

***

- وفي قصيدةٍ أخرى ألقاها الشاعر أ. سعد في افتتاح مهرجان إسكندرية الدولي للفنون والإبداع بتاريخ 4/2/2018 تحت عنوان " أرض العرب" يتجلّى في أبياتها الأربعة الأولى، مانحاً جمهورية مصر العربية الشقيقة ما تستحقه من عقود وجواهر الإشادة والثناء، حيث يقول :

قالوا : أترحلُ عن أهلٍ، وعن وطنٍ؟!
فقلتُ : أرحلُ نحو الأهلِ والوطنِ
إنْ كان في "نجدٍ" لِيْ بيتٌ ومُنتَجَعُ
فمصرُ لِيْ مرفأٌ ترسُو بهِ سُفُني
أزورُها كُلَّ حينٍ كَيْ أجدِّدَ ما
فَقَدْتُهُ من خَلايا الروحِ، والبَدَنِ
مصرُ الحبيبةُ أرضُ العُرْبِ كُلِّهِمُوا
ومَلجأٌ لهُمُوا..من قَسْوةِ الزَّمَنِ

- ثُمَّ تُسافرُ بقيّةُ أبيات القصيدة في رحلة فخر وثناء وإعجاب بتاريخ مصر وحضارتها وآثارها وشواهدها وفنونها وآدابها.

***

- وفي إطار دائرة النقد الاجتماعي، نقرأ له نصاً طريفاً بعنوان " المُماطل" يقول في بعض أبياته :

إذا جئتُ أرجو منه أمْراً، أجَابَني
بِوُدٍّ، وترحيبٍ، ووعدٍ مُؤكَّدِ
ودَقَّ بِيُمْناهُ على الصَّدرِ، قائلاً :
مُرادُكَ مَقْضِيٌ ضُحى اليومِ أو ... غَدِ
وأمكُثُ أيّاماً... أرَجِّيْ وَفَاءَهُ
ولستُ أرى إلّا سَرَاباً - بِفَدْفَدِ
وآتيهِ، بعدَ اليأسِ مِنْهُ، مُذَكِّرَاً

أقولُ : متى تُوفيْ بوعدكَ.. سَيِّدي..؟
فيَضْربُ باليُمنى الجَبِيْنَ، مُردِّداً :
نسيتُ، فسَامِحنيْ، فما كانَ مَقْصدي

***

- وهكذا يأخذنا أبو عبد الله كسائحٍ مُحترف في جولةٍ سياحية ماتعة إلى فضَاءات وآفاق وحدائق مجموعته، فيطير بنا إلى آسيا الوسطى، وتحديداً إلى جمهورية أوزبكستان على قافية قصيدةٍ بعنوان "طشقند" يقولُ في بعض أبياتها :

فسألتُها : مَنْ أنتِ .. سيِّدتي؟
مِنْ أينَ .. هذا الرُّونقُ الفَردُ؟
هذا بَهَاءُ..... لا مَثِيلُ له
والحُسْنُ هذا..... ما لَهُ نِدُ

- ثم دخل في حوارية لطيفة مع المدينة تضمنت استعراض تاريخها القديم المتجسّد في انضوائها تحت لواء الإسلام، وتاريخها الاستعماري المتمثل في غزوها من قبل : جنكيز خان، وهولاكو، وتيمور لانك، فيقول مثلاً على لسانها :

قالَتْ : أحَقّاً.. أنتَ تجهلني؟
إنِّيْ بلادُ الشَّاشِ (طشْقَنْدُ)
تاريخُ هذا الكَون يعرفُني
عُنْواني : الإقْدامُ، والجِدُ
كَمْ سرْني، إذْ جَاءَ قائدُكُمْ
البَاهليُ " قُتَيبةُ " الجَلْدُ
وافَى إليّ، وتحتَ إمْرَتِهِ
جُنْدٌ أشاوِسُ ما لَهُمْ عَدُ
جَاؤا إليّ، وفي مَعيّتِهِمْ
الدِّيْنُ، والأخْلاقُ، والرُّشْدُ

- ويجيبُها، مُذكِّراً إيّاها بما حدث لها بعد ذلك من الغُزاة الآخرين، قائلاً :

حدِّثْتِنيْ عن أعصُرٍ سَلَفَتْ

ماذا جرى لمّا دَنَا العَهْدُ..؟
لمّا غَزَا (جنكيزُ) أرضكُمُ
واجْتَاحَها (هولاكو) مِنْ بعدُ
حتى إذا (تيمورُ) باغَتَكُمْ
فإذا البلادُ ... بَلاقعُ جُرُدُ

- ويستمر هذا الحوار بين الشاعر وبين المدينة على هذا النحو إلى أن يقول لها في خاتمتها :

تاريخُ دولتكُم .. كمَا لُجَجٍ
تمتدُّ - طَوْرَاً...، ثُمَّ ترتدُ
.....
أُعْجِبْتُ إذْ أبصرتُ أيديَكُم
لحواضر الإسلامِ.... تمتدُ
.....
بلدَ الجَمال الغض دامَ لكُمْ
الأمنُ، والنُّعمَاءُ، والسُّعدُ

***

- وفي غمرة إحساسه الوطني لا يفوته أن يُلقي تحية وداع وفخر واعتزاز لشهداء عاصفة الحزم، عنوانها "دمُ الشهيد" يقولُ في مطلعها :

مجدٌ على سِفْرِ الزَّمانِ يُسطَّرُ
ومَفَاخرُ بِدَمِ الشهيد، تُحَبَّرُ
نادَاهُمُو داعي الجِهاد... فأقْبَلوا
ومَضَوا إليه بهمّةٍ.. لا تفتُرُ
وقضَوا.. يذُودُونَ العدوَّ عن الحِمى
حتى تَوَلّى.. خَاسِئاً، يتحسَّرُ
نالُوا الشهادةَ، والحياةَ، وخَلّفُوا
سِيَرَاً يضوعُ عبيرُها، إذْ تُزهِرُ

- ثُمَّ انطلق بحماسة المواطن الشاعر يسرد أسباب ومبررات قيام معركة عاصفة الحزم، ويهجو الحوثيين الذين باعوا أنفسهم وبلادهم لشيطان الحرب

الأهلية المدمرة، ويدافع عن بلاد الحرمين الشريفين، ويشيد بحزم وعزم قيادتها الرشيدة المُظَفّرة.

***

- وبعد ذلك نرى الشاعر الغريبي يقفز قفزةً طويلة من مشرق الشمس إلى مغربها، ليقف في بهو منزل الشاعر الأسباني الشهير "لوركا" الواقع بقرية "فالديربيو" القريبة من مدينة غرناطة، بتاريخ : 2019/10/19م، ويُلقي عليه التحية وهو في ضريحه، قائلاً :

سلامُ عليك .. نديمَ النجومْ
سلامُ عليك .. صديقَ القمَر
سلامُ عليك.. حبيبَ الغيومْ
بليلِ الخريف، ورخْ المَطر
سلامُ عليك.. نَصِيرَ الضعيفْ
سلامُ عليك.. صديقَ الغَجَر

- ثُمّ يمضي يخاطب "لوركا" في بقية أبيات هذه القصيدة الجميلة التي أعتبرها واسطة العِقد في المجموعة، مستعرضاً سيرته ومواقفه الإنسانية والوطنية، ومُقارناً بينه وبين من اغتالوه غدراً، ولم يتمكنوا من اغتيال قصائده الخالدة أبد الدهر، فيقول :

أتيتُكَ ياصاحبي، أقْتَفِيْ
نَدِيَّ خُطاك، وطيْبَ الأثَر
فأنتَ جديرُ بكل احترام
و ودٍّ تَجَاوَزَ .. كُلّ الأُطُر
أغَظْتَ عِدَاكَ، فَلَمْ يصبِروا
وقامُوا .. بفعلهم المُحتَقَر
فَقَد علموا أنّ وَقْعَ الكلام
على النَّفْسِ قاسٍ كوَقْعِ الحَجَر
وأنّ القصَاااااااائدَ قاتلَةٌ
كَمَا السّهْمِ، مُنطلقاً مِنْ وتَر
وظَنُّوا بأنّكَ... حينَ تَمُوتُ
سَيَبْقَونَ في مأمنٍ من خَطَر
وما عَلِمُوا أنّ دَأْبَ الحياة
فنَاءُ النُّفوسِ، وعَيْشُ الفِكَر

- وهكذا يستمر أ. سعد في التدفق العاطفي وهو يعزف على هذا الوتر الذي ينتصر فيه ل"لوركا" ولشعره، ويكيلُ الهجاء لمن قتلوه، إلى أن يقول في ختام القصيدة :

فَهَا أنتَ، بعد عُقُودٍ مَضَتْ
تعيشُ بَهِيّاً .. بِذِكْرٍ عَطِر
ونَقرأُ أشعارَكَ الخَالِدَاتِ
فَتُؤنِسُنا في ليالي السّمَر
ونَذْكُرُ بالخير ما قد صَنَعتَ
ونأخذُ، ممّا كتَبْتَ،... العِبَر
ونَذْكُرُ بالسُوءِ مَنْ أعدَمُوكَ

بِلَيْلٍ بَهِيْمٍ ... قُبيلَ السّحَر
فَنَمْ آمِنَاً.. ياانَصيرَ الحَيَاةِ
وعِشْ خالداً يانَظِيرَ الدُرَر

- وتعبيراً عن إعجاب أ. الغريبي البالغ بهذا الشاعر الإنسان وبشعره، فقد أصدر عنه وعن أشعاره كتاباً مستقلاً تحت عنوان " قيثارة غرناطة: فيدريكو غارسيا لوركا"

***

- وفي قصيدة غزلية جميلة ولطيفة وطريفة، يقول :

تسألني مُغضَبَةً : ما لَهَا
حبيسةٌ في البيت بين الجُدُر؟
تقول لي : أطلقْ سَرَاحي، فَقَد
أصَابَني احتجازكُم.. بالضُجَر
قد مَرّ من عُمْريَ عامٌ، وما
تجاوزَتْ رِجْلايَ بابَ المَقَر
كنتُ رفيقةَ لأسفاااااركُم
هل نالَكُمْ منّيَ أدنى ضَرر؟
أطلقْ سراحي ..سيّدي عاجِلاً
فَكَمْ تبقّى، ياتُرى، من عُمُر؟

- وهكذا تظل " رفيقة سفره" ترجوه وتستعطفه بكل الوسائل، وتُعبّر عن اشتياقها للسفر، ولرؤية كل ما كانت تراه خلال أسفارها الكثيرة معه، إلى أن يعطف عليها ويلتفت إليها، وهو يقول :

أغضَبَني اتّهامُها.... أنّني
وراءَ ما أصَابَها من كَدَر
لكنْ عذرتُ جَهْلَها واقعاً
عشناه، وهْيَ ما درَتْ ما الخَبَر
فقلتُ : ياصديقتي.. حَالُنا
واحدةٌ، فكلُنا.. قَد حُجِر
فقد غَزَانااا قاتلُ مُجْرِمُ

يدعُونَهُ"كوفيد تسعةُ عشَر"

- ويظل يتحدث في بقية أبيات القصيدة عن هذا الوباء القاتل الذي غزا العالم، وما ترتب على ذلك من إجراءات احترازية في جميع الدول.. إلى أن يأتي على ختام القصيدة، ليُفصح عن اسم رفيقة سفره الغاضبة المُعاتبة، قائلاً :

لا تقلقي "حقيبتي" في غَدِ
نُواصلُ الترحال بحراً وبَر
حقيبتي ما زِلتِ أنتِ التي
بدونها، لا أستسيغُ السفر

***

- وبعد، ليس هذا كل ما في المجموعة، وإنما هي نماذج مختارة مما تحتويه من قصائد ومقطوعات شعرية، أرجو أنني وفقت في اختيارها، كما أرجو أن تكون كافية لتقديم لمحة عن تجربة هذا الشاعر الذي فرض إسمه في ساحات الإبداع وملتقياته داخل البلاد وخارجها.

- وبالعودة إلى عنوان المقالة، فإننا نجد أن أ. سعد يسعى بجد ونشاط لافتين في دائرة التأليف والإصدار في جميع المجالات الأدبية، وقد غزت إصداراته معارض الكتاب العربية في : اللغة، والأدب، والشعر، والرواية، والخواطر، وأدب الرحلات... مما يعكس مدى حرصه واهتمامه ومتابعته وقراءاته في جميع هذه الساحات العلمية والأدبية.

- هذه الشمولية التي يتميز بها الرجل هي ما جعلني أطلق عليه لقب "الكشكول" مَدّ اللّه في عمره، ومتعه بالعفو والعافية، وزاده نشاطاً وعطاءً وتألقاً، وأكثر من أمثاله.

ديواننا

كراء المنافي ..خلاخل

نادية السالمي
@N_alsalmi

لعل غيابا
للقميص مبررٌ
ليُجري كراء الفقد باسم
القوافل
فمن أين
للبشرى بثوب مؤجل
وزيت الحكايا
لا يفي كل كامل
وشمسان
للديجور في طور طينتي
فلا أبرح المعنى
بفقه المناضل
وكلّ خوار العجل في سرد
لفتتي
هنالك حيث الضيق
بالضيق قاتلي
وحتى عثار الخطو
فيّ أقلّها
جعلتُ لساق الشمس
كل خلاخلي
فللنور خذْ شطر المجاز
وخلّ ما
تعسّر في أرجاء رحمة
وابلي :-
منافٍ لتنفي نفسها
غمست بنا
سريرة ما دسّت
رئات المقاصل

فلا نفسٌ إلّا ويُخفي إبانةً
ليندلع الضمنيّ
دون مقابل
جهات بها عطشى
بعطشى ذواتهم
ولي ظامئ يحصي
عيون القبائل
ومتكأ في فارغ الصحن
لم أزلْ
بيابس عظمي في انتظار
المآكل
وجاءت بصبح قد
تأخّر نورهُ
أمانٍ تنادي أنْ
تماهَي...تفاءلي
أمانٍ تغذت بالفوات
يفوتها
بأن شراب الدمع
نخب المعاول
وعمري لينجو بابه
هدّ سقفهُ
فأقسمتُ يا نفسي : بألّا
تحاولي
ويكفي مجازاتي بأنّي
حقيقةً
بمائل ضلعي كنت
بشرى القوافل

اقرأ

توقير الأقلام

يوسف أحمد الحسن
@yousefalhasan

حظي القلم باحترام وتوقير كبيرين منذ بدء استخدامه وحتى اليوم. ورغم تغير شكله من زمن لآخر وتطوره، وتغير المادة التي يكتب عليها، فإن القاسم المشترك بينها كان تخليد الأفكار والمعتقدات والعلوم والخواطر على مر الزمن، مقاومًا عوامل التغيير بمختلف صنوفها. وهكذا فقد استمر تطور شكل القلم حتى وصلنا اليوم إلى الكتابة على الشاشات أو باستخدام لوحة مفاتيح الحواسيب، وربما الكتابة عبر نطق الكلمات ليقوم الجهاز بتحويل الصوت إلى حروف، وما هذا إلا انعكاس لمكانة القلم الذي أقسم الله تعالى به حين قال عز من قائل: ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾.

كذلك كان هناك قاسم مشترك آخر في التعامل مع القلم، وهو التوقير المتواصل عند مختلف الشعوب والحضارات والحقب التاريخية، وذلك بدرجات متفاوتة؛ علوًا وانخفاضًا، اعتمادًا على عوامل يصعب حصرها. أما دلالة هذا التوقير فهي أهمية ما يؤديه، وتأثيراته على من يقرأ نتاجه، حيث يعد من أبرز وسائل التأثير وتحفيز الناس نحو واقع أفضل حين يُعطى ما يستحق من توقير. أما حين تزوى الكتب، ويقل الاحترام للقلم وحامليه، ويصبح في ذيل قائمة الاهتمامات، فإن تأثيرها يقل حد الاضمحلال في مقابل أمور أخرى أقل أهمية وأكثر تفاهة.

والتساؤل المطروح هنا هو: ماذا تبقى من توقير للأقلام في زماننا؟ وهل بقي الناس يقيمون له اعتبارًا واحترامًا وقداسة، كما كان الحال سابقًا؟

الحقيقة أن توقير الأقلام وحملتها قد تغير كثيرًا للأسوأ في السنوات القليلة الماضية، متأثرًا بعوامل عديدة ليس أقلها التطور التقني، المتمثل في الأجهزة الذكية، التي غطت مختلف مناحي حياتنا، وأصبحت في متناول الجميع؛ صغيرهم قبل كبيرهم، ملاحقة إياهم طوال اليوم والليلة وحتى أثناء النوم حين تستخدم بعض الأجهزة والتطبيقات لعدة أغراض؛ منها قياس جودة النوم ومدته، وربما الوقت الذي يستغرقه المرء حتى يدخل في النوم.

هذه العوامل وغيرها، ومن ضمنها تغير مزاج الجيل الجديد في تعامله مع القراءة والقلم، قلب المعادلة وغير موازين اللعبة لغير مصلحتها، خالقًا حالة من الفطام بين الناس والكتب، ما جعل أمورًا أخرى مختلفة في صدارة المشهد العام.

أما كيف نتجاوز ذلك ونعيد للقلم وحملته أَلَقَهم فذلك يبدأ-ولا بد- منذ الطفولة المبكرة، وحتى قبل أن يتعلم الطفل الحروف ومسك الكتاب والقلم. يبدأ ذلك بتعلم الطفل حب الكتاب حين يشاهد والديه دائمي الإمساك بالكتاب، ولا يكتفون بمجرد النصح. يجب عليهم أن يتعودوا على حب الكتب وتوقير الأقلام كما يتعودون على الأفعال الطيبة وعلى العبادات الواجبة، حتى قبل أن يفهموا ما يقال فيها؛ لأننا نعلم أنهم سوف يفهمون ذلك لاحقًا.

بعدها ينبغي أن يكون القلم في أعلى قائمة الاهتمامات، وأن يوضع في المنزلة التي يستحقها في مجمل المنظومة الاجتماعية، مع حشد للجهود على مختلف الصعد وفي كل المستويات، مع ترجمة ذلك إلى خطوات عملية تضمن استمراريته في مختلف مناحي الحياة.

ديواننا

الموت في غزّة.

حميد سعيد

للموتِ أجنحةٌ ..
يطيرُ بها إلى من لا يشاء ..
ومن يشاءُ من الضحايا..
في الطريق إلى التي كانت تُشاكِسهُ..
فتُنجِبُ كل عامٍ..
حَطّ حيثُ رأى صغاراً يكبرونْ
وفي بيوت مدينةٍ كانتْ
تكاثرتْ القبورْ..
وتطلّعَ الموتى إليها..
ليسَ من بابٍ سيُغلقُ دونَ من جاؤا إليها ..
رَحِمٌ ثريٌ منذُ أن كانتْ
تَجمّعَ حولها وطنٌ جميلُ
للموت سطوتهُ ولكنّ الحياةْ
أقوى إذا اشتبكا
لماذا .. لَمْ تَعُدْ تتواصلُ الأشجارُ..
مُذْ غطىّ الرمادُ.. الأرضَ
وانتشرَ الدمُ..
الجوعُ .. افترى أنشودةً سوداءَ..
واختارَ الصبايا الحالماتْ..
عرائساً والأمهاتْ..
يُطعمنَ من وشلٍ .. جموعَ الجائعينْ.
اختفتِ البيوت .. وغادرَ الخبزُ المدينةَ..
ضيّعَ الطُرقَ التي كانت ، إلى الناس .. العجينْ
الجمرُ في الأرحام .. يخرجُ مُستَفزاً..
مَنْ سيأخذهُ إلى مشفى ؟!

وقد هدمَ المغيرون المشافي ..
ما كان من شجَرٍ يُطلُّ من الحقولِ..
ذُوى..
ولمّ ثيابهُ .. ومضى
وأبقى في التراب وللترابِ..
رسالةً للقادمين.
ستعودُ غزّةُ مرةً أخرى إليها..
تقرأ الآتي ..
ستعرفُ .. أن من قُتلوا..
مضوا..
لكنّ غزّة سوف لا تمضي..
كما كانت .. تظلُّ هناكَ..
في هذا الخراب ومهرجان الجوع والخوفِ..
استعادت ما تسلل من طقوس الموت..
في أوراقها الأولى ..
وبادلت الحكايات القديمة .. بالذي يأتي
كأن الموت صيّادٌ جبانٌ يقنصُ الأفراخ..
في أعشاشها ..
ويَفرُّ حينَ يرى الصقورْ
وطنٌ وقورْ
مذ كان تخرجُ من فيوض يديه ..
أو دمه المهور. أهيَ النذور ؟
ما كانَ من عصفٍ يعيدُ إلى مواسمها..
أقاويل العصورْ
هذا الفُجورْ من أين جاء إليكِ..
مَنْ فتحَ الطريقَ له ..؟
أما أيقنتِ . . إن الموتَ يكمنُ
في دعاوى العاجزين
وإن من كذبوا عليكِ..
سيكذبون عليكِ ثانيةً وثالثةً..
سأرجئُ ما أريد القولَ..
لستُ معاتباً.. وأخافُ من زلل اللسانِ..
يا أنتِ يا امرأةً حَصانْ.
كيف استباحَ حِماكِ.. أوغادٌ..
يبيعون الكلام. للموت أجنحةً..
وأنت قريبة منها .. ومنهُ
قد تُطيلين الإقامة.. بين مقبرةٍ وأخرى..
تُدخلينَ شواهدَ الموتى..
إلى ما يحفظ التاريخ منها.

٢٠٢٥/٧/٢٨

شعر محمد بن جبريل عكام*

ارتشاف

كهذي البيد .. أشعر بالتعافي
إذا انسكبت خطاك على جفافي
عجاف كلها السنوات إلاّ
عيونك حين تمطر بالقوافي
طقوس الحب أعرفها ولكن
أناخت بي المتاهة في المنافي
إذا يوماً سقطت ببئر قلبي
فلوذي بالدعاء.. ولا تخافي
وكيف يفيض بي في الحب كأس
إذا همت شفاهك بارتشافي

جازان _البديع والقرفي.

(مَـصير)

محمد حيدر مثمي

كم يعبثُ العمرُ فينا
من جَهالتهِ
من الشقاءاتِ
كم أضنى .. و كم جَرحا
خَلقُ السماءِ نَبتنا
لا ملائكةً
لكنّما الطينُ من أفواهِنا
سَفحا
تخْضَرُّ في فَمنا الأسماءُ
نذكُرُها
لكنّ آدمَنا من جهْلهِ
صَدحا
تُفاحُنا لم يزلْ يزهُوا
بروعَتِه و بابُ جنّتنا
من حَولنا فُتحا
و ألفُ حَواء كم غَنّتْ
بأضْلُعِنا
زيفَ النُّبُوءاتِ و السرَ الذي
فُضحا
لكنّهُ القَدرُ المحمومُ
يقذفُنَا
بين الصّراطين لا تُبنَا
و لا فَتحا
دهرٌ من النورِ لم يُنْقذْ
بواطِنَنا
حيث الظلامُ على أبصارِنا
طَفحا
معراجُنا .. هاهُنا للأرضِ
أوصَلنا
خابَ الدليلُ الذي أدنَى
و إن نصَحا

تَبتُّل

حامد الشريف

قولوا لخلّي ان يكُفّ خداعي
أو أن يُداهنَ في الهوى ويُراعي

إنّي لقيتُ مِن الجوى أضعافَ ما
لاقى مُحِبٌّ غَصّ بالأوجاعِ

إن تسألوني كيف حالي بعدهُ
سأجيبُ انّي للنهايةِ ساعي

حالي سقيمٌ كُلّما غنّت لنا
قمريّةٌ في سائرِ الأصقاعِ

أسبلتُ دمعًا مِن عيونٍ أُرهِقتْ
وبلَلْتُ منه حشاشتي ومتاعي

يا رب عفْوَك ما لهذا القلبُ لا
يهدا ويطوي في الغرامِ شراعي

فلقد أثارَ كوامني ومواجعي
وتبدّلت قهرا جميل طباعي

إنّي عزمتُ على التبتّلِ في الهوى
وعزمتُ وأد صبابتي بذراعي

فلْتعذروني سادتي فلقد مَضتْ
أيّام خوْضي للهوى وصِراعي

ما عادَ من أيام صفو تُرتجي
فبِكُلِّ دربٍ متعبٌ أوٍ ناعي

سحابةٌ .. وتهلّلَتْ

علي معشي

يا طارقَ الأبوابِ في ليلِ الأسى
وخطاهُ تُشعلُ في الطريقِ دُجاهُ
يا من تسحُّ مع الرجاءِ دموعهُ
وتذوبُ في كفِّ الدّعاءِ يداهُ
لا تجزعنّ إذا الأناملُ رفرفتْ
نحوَ السماء وهمُهنّ دُعاهُ
اسجدْ لربّكَ، فانكسارُكَ رفعةٌ
والنجمُ يَسجُدُ إنْ أرادَ عُلاهُ
كمْ منْ فؤادٍ في الظلامِ يقودهُ
نورُ اليقينِ يدلّه لهداه
فإذا الرجاءُ سحابَةٌ وتهلّلَتْ
والعرشُ يهتفُ: قد أجيبَ نِداه
فهناكَ تبصرُ أنّ قلبكَ عامرٌ
بالذكرِ تنبض بالرضا نجواهُ

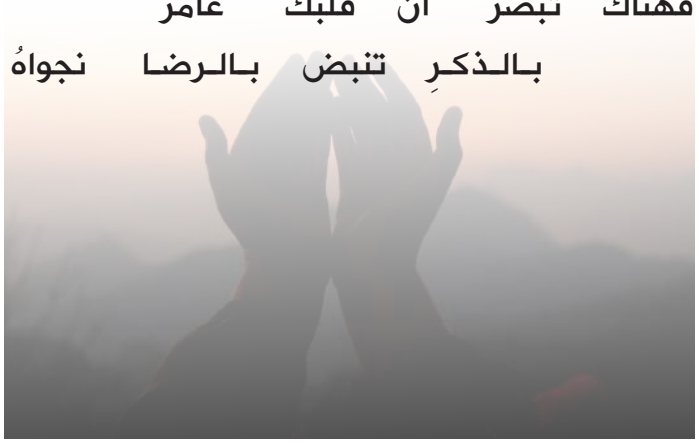

قصة قصيرة

قصص قصيرة جداً

عيسى مشعوف الألمعي
@Eissa_m_almia

مُهَجّر

أراد المغادرة ، منعوه، طلبوا منه البقاء ،قصّ عليهم التضحيات، قرأ لهم شيئاً من الجغرافيا،ذكّرهم بالتاريخ والسِّير والعبر والذكريات ،لعلهم يتذكرون ،انتابهم الحزن،دمعت عيناه وهو يشير بأصبعه إلى مكانٍ على الخريطة تمتم بأسى : كانَ هنا وطني.

هلاوس

حدّق في الساعة ، نظر في الشمس ، أدار الكرة الأرضية ، رسم دائرة في الجدار ؛ اكتشف كروية العقل.

عِقَاب

نظرَ في المرآةِ ، لم يجد وجهه ، تحسّس مكانه، انتابه الجزع ، شعرَ بوخز القلق ، عصر ذاكرته ، يبحث عن السبب،تذكّرَ ،كم سَفَحَ وجههُ من ذلِ السؤال .

انتحار

تشبث بالنافذة بكلتا يديه ، أصابه الهلع، سال عرقه ،سمع الناس في الشارع يطلبون منه الصمود، حتى يتم إنقاذه ، عيونهم شاخصة عليه يدعون الله ألاّ يسقط ، وهو يستغيث، حتى خارت قواه وسقط من السرير.

ساكناً رأسي إلى السماء وعَرَقي ينزُّ من وجنَتَي،وهي تُحضّر الخيط والإبرة كطبيب يستعد لإغلاق الجرح، ثم همَّت بالثوب تخيطه وأنا أرتديه، همَسَتْ في أذني: " لا تخف..أنا مثل أختك "ذبتُ خجلاً، فلم يكن تحت الثوب ملابس داخلية.

مدرسة

كنت كل يوم أسمع في مدرسة أمي درس أو حكمة أو نصيحة أو مثل .. وهي توصيني أن أفهمها قبل أن أحفظها .. لم تقل لي لا أحزن ،لكن ، مع الأسف ، ماتت أمي قبل أن أسمّع لها الدرس الأخير عن "بؤس الحياة بدونها".

رتق

كنت كالعريس في الفرح، طفل يرقص بثوب مهتور، أخذني الأب الطيّب بيديَّ إلى ابنته العروس لتخيط لي ثوبي الأسود، وقفتُ

أَهٍ..

أنا وإخوتي الأربعة كل مرة نتواعد أنْ نلتقي في بيت أمي ،نسعدها بحضورنا كلنا ، واجتماع كلمتنا ،ونؤنسها لبعض الوقت ، لكن ظروف الحياة أشغلتنا عمّا نحن بصددهِ، فنؤجل اللقاء إلى يوم آخر ، ونكتفي بزيارتها فرادى بين الفينة والأخرى، بينما كانت أمي تريدنا أن نزورها معًا ، وفي كل مرة تسألنا متى نجتمع عندها؟.. وحين اتفقنا على زيارتها مجتمعين كان ذلك حول قبرها وقت دفنها .

ديواننا

(رَشْفَة)

عصام بن يحيى بريك

كلّ مساءٍ، أَلثِمُ كأسَيْنِ من حضورٍ مختلفٍ؛
لا أحدَهُما يَغار، ولا أنا أكتفي.
الشايُ
ناعمةٌ كالسِّتر، تغسلُ همسَها بماءِ النعناع،
تأتي بهدوءٍ مترفٍ يتسلّلُ في خاصرةِ الوقت.
تكتمُ نظرتَها وتتركُ عطرَها يتكلّم،
تذوبُ فيّ كما ينسكبُ الحياءُ بين أهدابٍ أدمنتِ التمنّع...
إن أهملتُها خمد دفؤُها،
وإن انتظرتُها، باغتتني
بدفءٍ يشبهُ الاحتضانَ من خلف الوقت.
والقهوة
فتنةٌ داكنة، لا تدخلُ من الباب،
بل تتسلّلُ من الشقوقِ ببطءٍ تعرفُ لذّتَه.
تأخذُ وقتَها في النزولِ،
كأنها تدرك أنّ اللهفةَ تسكنُ الضفاف.
لا تلمسُ فمي، لكنها تشعلُ أطرافَهُ
بنَفَسٍ حارّ،
وتتركُ فيّ أثرًا لا يزول.
لا تُروّض، تكسرُ مواقيت الحلاوة
كنزوةٍ تمردَت ثم ابتسمت،
تُغلق الحديث وتُبقيني معلّقًا
بين ارتباكِ الرشفة، وحقيقةٍ لا أُسمّيها.
الشايُ سجدةُ سكون،
والقهوةُ ترنيمةٌ على الحافة،
تغويكَ لتغفرَ لك.
وفي لحظةِ غفلة، تسلّلت إليّ،
تعثرتُ بسؤالٍ انسلّ دون استئذان:
هل كنتُ أرتشفُ الطعم؟
أم أتهجّى نفسي في مرآةِ الرشفة؟
أأهربُ من فراغٍ يتّسع في صدري
إلى فتنتين؟
أم أرجو سِترَ الغواية بما يشبه الطمأنينة؟
أأقبّلُ النكهة؟ أم أبحثُ عن وجهٍ يُصغي لرجفتي؟
أأحبهما؟ أم أسقِطُ بينهما حنيني لمعنى لا اسمَ له؟
ثم أعود...
الشايُ تُلقي ظلًا يشبه البقاء،
والقهوةُ تفتحُ نافذةً وتدلّني على جهة الرحيل.
وبين ذاك الظل وتلك النافذة،
أمشي كمن يُرتّب اشتعالَهُ على مهل،
وأكتب على فوّهة الكأس:
"أنا لا أخون، أنا أتهجّى الفتنة
من كأسٍ إلى كأس".
الشايُ تمسحُ قلبي بإصبعٍ من ضوء،
والقهوةُ تندسّ في وريدي كأنّها تُصلّي بدمي.
الشايُ تُلبسني الضوءَ،
والقهوةُ تنزعُ زرًا في كلّ رشفة.
ليس بيني وبينهما
سوى رعشةِ شهيق.
وأنا لا أُجيد القطيعة،
بل أتلذّذُ بالتردّد
كأنه عناقٌ مؤجّل.

المقال

الإبداع السينمائي السعودي:

التحديات السابقة والفرص القادمة.

د. عبدالله علي بانخر

@aabankhar

تعيش السينما السعودية مرحلة تحول جذري، حيث تتداخل التحديات التاريخية مع الفرص الجديدة التي تفتح آفاقًا واسعة للإبداع. على مدى عقود، واجهت السينما في المملكة عراقيل عديدة، من غياب الأطر التنظيمية إلى قيود الرقابة، مما أثر سلبًا على نموها وتطورها. ولكن مع بروز رؤية 2030 والتغييرات الاجتماعية والاقتصادية المصاحبة لها، أصبح هناك أمل جديد في استعادة مكانة السينما السعودية على الساحة الإقليمية والدولية. في هذا المقال، سنستعرض التحديات التي واجهتها السينما السعودية في الماضي، ونستكشف الفرص المتاحة حاليًا للمبدعين، وكيف يمكن أن تساهم هذه الديناميكيات في بناء مستقبل مشرق للإبداع السينمائي في المملكة.

لا يمكن الحديث عن الحراك السينمائي السعودي الجديد دون الإشارة إلى الأعمال التي تمهد لمرحلة ما بعد الفوضى، وتضع أصبعها على جراح الماضي الأليم. وفيلم «آخر سهرة في طريق ر» للمخرج محمود صباغ هو خير مثال على ذلك. فمن خلال قصة متعهد السهرات في مدينة جدة، يقدم لنا الفيلم صورة حية لواقع فني عانى طويلًا من غياب الأطر التنظيمية، وكيف يمكن أن تكون مأسسة الإبداع الفني هي الحل الوحيد لمواجهة هذه «الفوضى غير الخلاقة» والانطلاق نحو مستقبل أكثر إشراقًا.

تدور أحداث الفيلم في ليلة واحدة مليئة بالأحداث والمفارقات، ويركز على متعهد سهرات يدعى «نجم البحري»، مستندًا إلى إرث والدته كوكا وما تبقى من فرقتها. ويبدو أن المبدع محمود صباغ يصرّ على توديع الماضي وجراحه الدفينة، وربما جزءًا من الحاضر القريب، في مرثية فنية مؤلمة وغنية بالتفاصيل، رغم ظهور بعض الأفراح على السطح أحيانًا. فقد ركز الفيلم على الجراح التي لم تندمل بعد، والآلام العميقة والمستمرة، والسلبيات التي تجاوزت الزمان والمكان والإنسان خلال حقبة سابقة لعقود في السعودية، ودون أن يلوح للمشاهد بأي بصيص أمل إلا في نهاية العمل، وربما لبعض أبطاله الذين صبروا ونالوا نتيجة معاناتهم السابقة. ولعلّ النهاية تبشر بقدوم رياح التغيير نحو الأفضل، أو على الأقل بحل المشاكل نسبيًا.

التنوع في الأذواق

تحية شكر وتقدير واجبة للسينما السعودية وقطاعها اولا وهيئة الإعلام المرئي والمسموع ثانيًا على إجازة هذا العمل المتميز، ضمن الأفلام السعودية والعربية والعالمية التي تم إجازتها بفكر واعٍ وسعة صدر

محمود صباغ

للاختلاف في الآراء والتنوع في الأذواق. ومن المؤكد أن ما ظهر للمشاهد في النهاية كان دليلًا صادقًا على الوعي المتميز والتعاون المثمر والبناء المستقبلي الذي يتمتع به أطراف قطاع الصناعة السينمائية، خصوصًا في هذا العمل تحديدًا.

وثالثًا صناع الفيلم وعلي رأسهم محمود صباغ، فقد أكد بروزه ليس فقط كمبدع في الرؤية والسيناريو والإخراج، بل كصاحب فكر ومشروع سينمائي متميز، شأنه شأن العديد من الشباب السعودي الواعد. إذا راجعنا أفلامه منذ «بركة يقابل بركة»، ثم «عمرة والعرس الثاني»، وصولًا إلى «آخر سهرة في طريق ر»، سنتلمس خطاه الجريئة في الكتابة والإخراج والإنتاج، التي تعكس اعتزازًا وطموحًا شديدين. أتمنى ألا يساوره الغرور أو الثقة الزائدة، وأن يستمر في نهج متوازن بين فكره المتقد وجمهوره المتشوق لمثل هذه الأعمال القيمة.

تميز فريق العمل الفني بأكمله دون استثناء، وإن كان برز كل من مروة سالم وسامي حنفي وعازف العود الكفيف رضوان الجفري وشيماء

الطيب، وقد ظهروا بتميز خاص. في المقابل، بدا أداء عبدالله البراق متذبذبًا بين الصعود والهبوط في تأدية دوره، الذي ربما كان أكبر من إمكانياته وقدراته في بعض المواقف، رغم إبداعه أحيانًا في مشاهد أخرى.

الممثلة مروة سالم

الأقوى والأكثر تأثيرًا

لقد أمعن صناع الفيلم في تمهيد الطريق لـ«آخر سهرة» في ثلثي الفيلم الأول بشكل قد يثير بعض الملل، وربما كان ذلك مقصودًا لإنكاء الجراح والآلام. لكن الثلث الأخير من الفيلم كان الأقوى والأكثر تأثيرًا.

يبدو أن الفيلم يمهد في نهايته للمخرج السليم أو المنقذ لتلك المآسي الفردية، وهو ضرورة مأسسة قطاع الترفيه عمومًا والسينما تحديدًا لأهميتها الحيوية في جودة الحياة في السعودية، بعد أن ظلت تلك المجالات طويلًا تعاني التحديات وتترنح في الظلمات، وخلف أسوار الاستراحات والمخيمات وداخل البيوت الفقيرة قبل الفاخرة. قد تبقى تلك البؤر المظلمة في كل إنسان ومكان وزمان، ولكن يُحسب لرؤية المملكة 2030 أنها تسعى للحد من تلك العوالم الخفية ومآسيها المتراكمة عبر عقود من الزمن، من خلال تنظيم أوضاعها بشكل نظامي وفي إطار مؤسسي سليم. هذا التنظيم قد لا يخفي تلك البؤر تمامًا، لكنه بالتأكيد يحد من وجودها وانتشارها، ويساهم في الحفاظ على حقوق المبدعين ودعمهم، والانطلاق بهم إلى آفاق أرحب ومستقبل أفضل. وتبقى المأسسة هي الحل لكل إبداع فني وإنساني سديد.

ملصق الفيلم

مأسسة الإبداع الفني

لذا تتجه رؤية المملكة 2030 نحو مأسسة الإبداع الفني، وهو ما يُعد حلًا جذريًا لمواجهة «الفوضى غير الخلاقة» التي سادت هذا القطاع. فالفوضى، في سياقها الفني، ليست بالضرورة نتاجًا سلبيًا، بل يمكن أن تكون محفزًا للإبداع. لكن عندما تتحول هذه الفوضى إلى فوضى «غير خلاقة»، فإنها تعيق الإنتاج وتُهدر الطاقات.

هذه الفوضى غير الخلاقة تتمثل في غياب الأطر التنظيمية، ما يؤدي إلى:

- ضياع الحقوق: حيث لا توجد أنظمة واضحة تحمي حقوق المبدعين، مثل حقوق الملكية الفكرية، ما يجعلهم عرضة للاستغلال.
- غياب الدعم: في ظل الفوضى، يصعب على المبدعين الحصول على الدعم المادي والمعنوي، ما يعيق تطورهم واستمرارهم في إنتاج أعمال ذات قيمة.
- انعدام المهنية: تتحول العملية الإبداعية إلى جهود فردية لا ترتقي إلى مستوى الصناعة، ما يؤثر على جودة المحتوى الفني وتنافسيته.

هنا يأتي دور مأسسة الإبداع الفني، التي تهدف إلى تحويل المواهب الفردية إلى منظومة إنتاجية متكاملة ومستدامة. وذلك من خلال:

- وضع الأطر القانونية: لضمان حماية حقوق المبدعين، وتوفير بيئة عمل عادلة ومنظمة.
- توفير الدعم المؤسسي: عبر إنشاء هيئات وصناديق ومراكز فنية تدعم المواهب وتُمكنها.
- تعزيز المهنية: من خلال التدريب والتأهيل وتوفير البنية التحتية اللازمة للإنتاج الفني الاحترافي.

وبذلك، تتحول الفوضى إلى نظام، والجهود الفردية إلى عمل مؤسسي منظم، ما يفتح الباب أمام جيل جديد من المبدعين القادرين على المنافسة محليًا وعالميًا.

مرحلة جديدة

إن الإبداع السينمائي السعودي يقف اليوم على أعتاب مرحلة جديدة، حيث تتداخل التحديات التاريخية مع فرص واعدة تتشكل في ضوء رؤية 2030. إن التحول نحو مأسسة الإبداع الفني ليس مجرد خطوة تنظيمية، بل هو ضرورة حيوية لضمان استدامة وتطور السينما في المملكة. من خلال تعزيز الأطر القانونية، وتوفير الدعم المؤسسي، وتعزيز المهنية، يمكن تحقيق بيئة خصبة للمبدعين، تتيح لهم التعبير عن رؤاهم بجرأة وابتكار.

وفي ظل هذا التوجه، ينبغي على صناع السينما والمبدعين العمل معًا، مستلهمين من الماضي وتجاربهم الخاصة، لبناء مستقبل مشرق يساهم في تقديم محتوى فني يعكس الهوية الثقافية السعودية ويستقطب الجماهير محليًا وعالميًا. إن السينما ليست فقط وسيلة للتعبير الفني، بل هي منصة لإحداث التغيير الاجتماعي والثقافي، مما يجعل من الضروري دعم هذه الصناعة وتعزيز مكانتها في المجتمع.

فلنعمل جميعًا على تحويل الرؤى إلى واقع ملموس، ولنساهم في كتابة فصل جديد من تاريخ السينما السعودية، يكون مليئًا بالإبداع والتنوع والتميز.

المرسم

التشكيلية السعودية عواطف المالكي :

لي جداريات عملاقة تحت الأرض وفوقها.

حـوار ـ أحمد الغـر

الفن التشكيلي نافذة تعبيرية قوية تعكس الأصالة والموروثات، يمكن من خلالها تجسيد تفاصيل العادات والتقاليد والثقافة بطرق إبداعية، هذا الارتباط الوثيق بين الفن التشكيلي والموروث الثقافي قد أجادته فنانتنا لهذا الأسبوع؛ الفنانة التشكيلية عواطف عبدالعزيز المالكي، التي تنقلت بين العديد من مدن المملكة كي تثرى تجربتها الفنية وتلهمها لتجسيد الصحراء والخيل بأسلوبها الخاص، مفتخرة بهذا الموروث الذي يعبر عن قوة وأصالة المملكة، كما تأثرت بالشعر واستقت من قصائد الأمير بدر بن عبدالمحسن ومساعد الرشيدي وغيرهما، لتدمج بين الثقافتين الأدبية والفنية في مزيج فريد يعبر عن روح القصائد والكلمات، عشقت رسم الحرمين الشريفين والأماكن المقدسة، أضفى على أعمالها لمسة روحانية عميقة، تعكس مشاعرها وأحاسيسها الفنية بصدق وإبداع، وكانت لها تجربة مميزة في تصميم الأزياء التراثية. في هذا الحوار، سنغوص في أعماق تجربتها الفنية لاستكشاف المحطات المهمة في مسيرتها الفنية والتعرف على التأثيرات الثقافية والشخصية التي شكلت أعمالها.

* لو عدنا إلى بداياتك الفنية؛ كيف أثرت رحلاتك وتنقلاتك بين مدن ومناطق المملكة على تطور أسلوبك الفني؟، أقصد ما هي التأثيرات الثقافية والشخصية التي شكلت رؤيتك الإبداعية؟

** تنقلاتي بين مدن المملكة كانت لها بصمات على نفسيتي وروحي، وبالتبعية على أعمالي، فكل منطقة لها عادات وتقاليد ولون وثقافة شعبية تقليدية مختلفة، كل هذه الأشياء شكّلت منّي شخصية تستطيع أن تجسد كل ذلك في عمل فني يخبرك بأن كل مناطق المملكة مختلفة عن بعضها البعض، وإذا تنقلت بين مناطق المملكة سترى الفرق، لكن الجميل في الأمر أنه تجمع تلك الثقافات والتقاليد ومظاهر الفلكلور في لوحة واحدة، ستندهش من حقيقة أن هذه الاختلافات تتكامل لتشكّل لوحة واحدة كبيرة وجميلة.

* اهتمامك برسم الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة يعكس تجربة روحانية عميقة، فكيف تمكنت من تحويل هذه التجارب الروحانية إلى لوحات فنية؟، وما هي المشاعر والأفكار التي تجول بخاطرك أثناء العمل على تلك اللوحات؟

** لا شك أن مكة المكرمة والمدينة المنورة مدينتان لهما وقع خاص في قلب وعقل كل مسلم، ولكن بالنسبي لي فإن حبي لهما يزداد ويتعمق بشكل أكبر نظرًا لارتباطهما بشوقي الكبير لأبي وأمي (رحمهما الله)؛ فوالدتي دُفِنَت في مكة، ووالدي دُفِنَ في المدينة، وأنا الآن أعيش بالرياض، وهذا الشعور بأنك تسكن في منتصف المملكة وتنظر لوالديك بروح الشوق كم هو رهيب، شوقي لهما يدفعني إلى رسم هاتين المدينتين المقدستين بإبداع وحنين عميق، أضع شوقي دائما في لوحات مفعمة باللون والتفاصيل التي تتناثر هنا وهناك، هذه اللوحات تخبرني وتخبر كل من يشاهدها بأن الإنسان أينما دُفِنَ تبقى روحه مع من يحب حيثما كان، فروح الإنسان تظل مع من يحب مهما كانت المسافات.

* لكِ تجارب في فن الجداريات بمقاسات متعددة، قد تصل أحيانا إلى 14 مترًا، حدثينا قليلًا عن التحديات التي تواجهينها عند العمل على جداريات بهذا الحجم.

** صحيح، سبق وأن رسمت جدارية تعدت الـ ١٧ مترًا، وأخري وصلت إلى ١٤ مترًا، هذه الأعمال كانت لصالح شركة الخزن الاستراتيجي، وهي أعمال عملاقة جدا وموجودة بالشركة تحت الأرض، لذا أُعدّ أول فنانة والوحيدة في المملكة التي لها أعمال بهذا الحجم تحت الأرض مع مجموعه معينة من الفنانين، وبعدها واصلت رسم جداريات أخرى للحرمين الشريفين، وأخري عن أماكن مهمة في مدينتي؛ الرياض الحبيبة، بعض هذه الأعمال يصل الي ٣ أمتار وأكثر، بعضها من مقتنيات

من أعمال التشكيلية عواطف المالكي

ديوان المحاسبة المالي بالرياض.

*** تأثرك بالشعر، وخاصة قصائد الأمير بدر بن عبدالمحسن وخالد الفيصل ومساعد الرشيدي والعديد من قامات الشعر في المملكة، يبدو جليًا في أعمالك، فكيف تعبرين عن هذا التداخل بين الشعر والفن التشكيلي في لوحاتك؟، وهل هناك عملية إبداعية محددة تتبعينها لاستلهام الألوان والتعابير من النصوص الشعرية؟**

** تأثرت كثيرًا بالشاعر الأمير بدر بن عبدالمحسن والشاعر مساعد الرشيدي (رحمهما الله)، وأصبحت حروف كلماتهما تلامس ريشتي منذ بداياتي في المرحلة الجامعية، أرسم أشعارهما بطريقتي، إما علي شكل خيول أو أشخاص، وبعدها تطورت تجربتي الفنية مع الوقت لتصبح القصيدة بأكملها جزءًا لا يتجزأ من العمل الفني، حيث يتداخل النص الشعري مع الرسم ليخلق تواصلًا بصريًا وشعريًا فريدًا.

عملية الإبداع تبدأ بالاستماع العميق والتأمل في النصوص الشعرية، أجد نفسي منغمسة في الكلمات، مستلهِمة منها الألوان والتعابير التي تعكس مشاعرِ وأفكار الشاعر، غالبًا ما أختار ألواني بناءً على الإحساس الذي تولده القصيدة في نفسي، سواء كانت تلك الألوان تعبر عن الفرح، الحزن، الحنين أو الأمل، وبالإضافة إلى ذلك، أستخدم تقنيات مختلفة في الرسم مثل الحركات الديناميكية والخطوط المتدفقة لتعكس الإيقاع الموسيقي والوزن الشعري، لأصل في النهاية إلى عمل فني متعدد الأبعاد، يتمازج فيه الشعر والفن التشكيلي.

*** على ذكر الأمير بدر بن عبدالمحسن الذي فارقنا قبل فترة؛ لكِ جدارية خاصة بشعره تحت عنوان "ما ينقش العصفور في تمرة العذق" تحتوي مجموعة كبيرة من مقتطفات أشعار البدر، حدثينا قليلًا عن كواليس هذا العمل الفني، لا سيما وأنه كان من أبرز الأعمال بمعرضك "حالة فن".**

** قمت برسم جدارية بمقاس ٢٥٠ سم في ١٥٠ سم، وهي عباره عن صور للبدر (رحمه الله) وتداخل حروفه من مقتطفات من جميع أشعاره المشهورة والمتداولة، كواليس العمل كانت مليئة بالتحديات والإبداع، استلهمت تصميم الجدارية من عمق كلمات البدر وروح قصائده، كل جزء من الجدارية كان يحمل قصة وحالة شعورية معينة، حيث سعت إلى أن تعكس اللوحة روح البدر الشعرية والإنسانية، هذه الجدارية كانت بالفعل من أبرز الأعمال في معرض "حالة فن"، حيث لاقت استحسانًا كبيرًا من الجمهور والنقاد على حد سواء، وكان العمل بمثابة جسر يربط بين عالم الشعر والفن التشكيلي، مجسدًا عبقرية الأمير بدر بن

عبدالمحسن وإرثه الأدبي العريق.
وقد أخبرت البدر (رحمه الله وغفر له) بشأن تلك الجدارية، وقد نالت إعجابه، وحين قابلته في أحد الأيام وأخبرته بعزمي علي إكمال قصائده بنفس الطريقة، وعمل معرض فني يضم لوحات أشعاره، فرح كثيرًا ودعمني، وقال لي: "ننتظر وأكيد بنوقف معك".

* كونك ابنة الجنوب، كيف انعكست هذه الهوية على تشكيل رؤيتك الفنية وتجاربك الإبداعية؟

** أنا من الجنوب، لكن بحكم التنقل بين مدن المملكة بتّ أشعر بأنني ابنة المملكة كلها، أنا أحمل من كل مدينة قطرة، خبرتي ومعرفتي بكل مدينة تزداد يومًا بعد آخر، وكوني معلمة اجتماعيات فإنني أبحر كثيرًا في خريطة العالم والمملكة، وأصبحت أعلم عن كل مدينة وإن لم أزرها، وقد انعكس ذلك على كل أعمالي، مثل اللون واستخداماته وكثافته من منطقة لمنطقة، هذه المعرفة الواسعة تسهم بشكل كبير في تطوير رؤيتي الفنية.

* هذا يأخذنا أيضا إلى تجربة مميزة أخرى في مسيرتك الفنية، وهي تجربة تصميم الأزياء التراثية، حدثينا قليلًا عنها وما هو دور التراث الجنوبي؟

** حبي وشغفي بتصميم الأزياء أخذني إلى الرسم على الأقمشة، وهو فن الباتيك، والرسم علي الحرير، وسبق وأن أقمت في منزلي أتيليه لمده ٤ سنوات لبيع الأقمشة المرسوم عليها لوحات فنية، وكان من بينها رسم التراث الجنوبي.

* أعمالك تتميز بالجمع بين الرقة والعذوبة في الألوان والتعابير، فكيف تتعاملين مع التوازن بين إبراز الجمال البليغ والأمل والشغف بالمستقبل في لوحاتك؟، وهل هناك فلسفة أو رؤية معينة توجه هذا التوازن؟

** أرسم لوحاتي من تجربتي بالحياة، فقد مررت بالكثير من الظروف المثيرة والغريبة، تتابين بين كونها جميلة وحزينة، تحمل متضادات من قوة وضعف، كلها لعبت دورها في تحولاتي مع أعمالي الفنية، هذه المعرفة الواسعة تساهم بشكل كبير في تطوير رؤيتي الفنية، كل لحظة تحمل في طياتها درسًا وقوة خفية، وأحاول تجسيد هذا المزيج في لوحاتي. أؤمن بأن الجمال الحقيقي ينبع من التفاعل بين هذه الأضداد، هدفي هو أن ينظر المشاهد إلى لوحاتي ويشعر بأنه يشارك في رحلتي، ويدرك أن الأمل والشغف هما ما يمنحاننا القوة للاستمرار، هذا التوازن هو ما يجعل الفن أداة قوية للتعبير عن الجمال البليغ والتفاؤل بالمستقبل.

* تجربتك في رسم التراث والموروث الشعبي من مختلف مناطق المملكة كانت مميزة، كيف توازنين بين الاحتفاظ بأصالة التراث وإضافة لمساتك الإبداعية الخاصة؟

** أنا عشقت التراث بكل بساطة، فرسمته بكل حب، التراث يمثل جزءًا كبيرًا من هويتي الفنية، ولذا أسعى دائمًا للحفاظ على أصالته وجماله.

* قدمتِ تجربة فنية مميزة برسم التراث والرقصات الشعبية من مختلف مناطق المملكة، كيف تلهمك هذه التقاليد الغنية والمتنوعة في أعمالك الفنية؟

** من خلال تنقلاتي كنت أحب حضور بعض الحفلات الشعبية، أو حتى من خلال التلفاز، حيث تستهويني تلك الرقصات، ومن ثمَّ تراقصت فرشاتي على اللوحات، حتي وجدتني أحوّل تلك المظاهر الفلكلورية إلى عمل إبداعي.

* كون أعمالك مقتناة في العديد من الجهات الحكومية والشركات والشخصيات الهامة، ما هو شعورك عندما ترين أعمالك تزين أماكن هامة وتلقى التقدير من الشخصيات البارزة؟

** شعوري هو الفخر والاعتزاز، فما أجمل أن يكون اسمي في دائرة حكومية أو جهة مهمة أو منزل أو مقر عمل شخصية مهمة، مؤكد أن هذا شيء يرفع الرأس.

* التفاعل مع جمهور متنوع في المعارض داخل وخارج المملكة يمنحك وجهات نظر متعددة، كيف تستفيدين من هذه التجارب في تطوير أسلوبك الفني؟

** النقد البنّاء والتفاعل الإيجابي هما جزء لا يتجزأ من رحلتي الفنية. أنا أؤمن بأن الفن هو لغة عالمية، والتفاعل مع جمهور متنوع يساعدني في تطوير هذه اللغة وتحسينها، مما يتيح لي التعبير عن أفكاري ومشاعري بطريقة أعمق وأكثر تأثيرًا، أنا أهتم كثيرًا بالجمهور وكلماتهم وتحفيزهم، فتلك الكلمات تغير كثيرًا من مزاجي بشكل إيجابي، عادةً لا أهتم بالنقد السلبي الهدّام، ولا أتأثر بأي حديث غير مفيد، وأسير عادةً على قاعدة ذهبية مفادها عدم النظر إلى الخلف، ومواصلة النظر إلى الأمام.

* ختامًا؛ تجربتكِ في الفن تشمل العديد من الجوانب والموضوعات، فكيف ترين تطور مشوارك الفني خلال السنوات القادمة؟، وهل هناك مشاريع أو أهداف جديدة تسعين لتحقيقها في المستقبل القريب؟

** أتمنى من الله تعالى أن أجد الدعم الأفضل من الجهات الهامة في الدولة، مثل وزارة الثقافة، ومن الجهات المسؤولة عن الفنون، لدي استوديو خاص بي يضم عددًا كبيرًا من الأعمال، أكثر من 1000 عمل، وأتمنى من الجهات التي تهتم بالفن وإبداع الفنانين أن تولي اهتمامًا وتغطي هذا الجانب، كما أتمنى المشاركة في مشاريع فنية عالمية وتشريف بلدي فنيًا وثقافيًا.

منصور عثمان

@MansourOthman

جُمل متقاطعة

النقطة: تكوُّر أُم على طفلها تحت قذيفة
الحرف: رثاء باردً في جريدة
النقطة: ضحكة طفل في جمع كبار
الحرف: عيون تلوم الولادة
النقطة: تخلُّق جنين في قلب تفاحة
الحرف: تحذير من تعاطي الصدق وقت القطاف..
النقطة: حمامةٌ تهوي من أعلى عمرها لتُعلِّمنا الهديل
الحرف: لا تلامس الطير حتى لا تصاب بفتنة الأجنحة
النقطة: هذبني الماء لأتغزل في هذا اليباس
الحرف: خلاص
النقطة: وجع الرئة من حديد الأطباء
الحرف: دخان من هذا الذي في جوفك
النقطة: فتاة يتثاءب خطوها قبل وصول (الفتى)
الحرف: اقبضوا على أحلامها حتى تستيقظ في بيت مسن!
النقطة: بذرة تخرج من صدر الثبات
الحرف: فأسٌ مثلمةٌ تقصف وهج (النبات)
النقطة: بنت أجّل عرسها (أبوها) احتفالاً بالولد
الحرف: (ويقتل ذكراه الذكور)..
النقطة: (ونحن نحب الحياة إذا ما استطعنا إليها سبيلاً)
الحرف: افتحوا باب - سد الذرائع!
النقطة: أرض باعدتها السماء
فبكت غيماتها
أما الحرف سوف يقتله الجفاف

*

نقطة إضافية
لولا التنقيط لما فرّقنا بين الخمار والحمار
ولما عرفنا (التلازم بين الثار والنار)
وبين جنون - وحنون..
ولما عرفنا الفارق الكوني - بين الثور والنور فابحثوا عن نقاط
إضافية لتعتلي الحروف...

جوف مضيء

ملاك الخالدي*
@malakmmmm

«الشويحطية» من جوف البلاد ..

بداية الحضارة والفكر والامتداد.

هنا على هذا التراب الفسيح ، و من هذا الامتداد الفصيح ، بدأ الإنسان الأول قصيدتهِ البِكر فابتدأت الحكايا تمتد و تشتد ، كان للمطرِ المُنسكبِ من فمِ الغيماتِ في النهارات القائضة أشدَّ الأثرِ في رسمِ ملامحِ الإنسانِ هنا، إنهُ ينمو مع "الخزامى" و "الشيحِ" و زهر "الديدحان" كقصةِ حُب عاصفة مرّت في صحراء الشمال ، نقَشَ ملامحها بدويٌّ شهم ثم مضى في صحرائه العظيمة.

هنا ينمو الإنسانُ جميلاً و جليلا ، من بين التراب والصخور ، ينمو زهر أقحوان ، ثم يكبرُ و يتعاظم كقلاع "زعبل و مارد" الضخمة و آثار "الرجاجيل" الصلبة ، كـ "نقش الجملِ" الدقيق والأنيق ، الذي نقشه إنسان هذه الأرض بأناملَ من ضوءٍ وإتقان ، ليقول : من هُنا ابتدأ الإنسان المُفكّر الفنّان.

من يزور آثار الجوف كالشويحطية أو حصن زعبل أو قلعة مارد ، سيقرأ فكراً إنسانيّاً و حضاريّاً متطوّراً جداً ، ففيها تتجلّى براعةُ الذهنِ البشريّ في الابتكارِ والتكيّف والتخطيط.

الإنسانُ الأولُ هنا قبل آلاف السنين صنع من اللا شيء أشياءً عظيمة ، لقد صنع من الحجارة أوانٍ للطعام والسقاء ، و بنى بيته و حصنه ، فحمى نفسه و بلدته ، وتطاول في الإعمار و الازدهار.

و "قرية الشويحطية" في منطقة الجوف تُعدُّ أقدم موقع أثري استوطنهُ الإنسانُ في العالم كما يقول بعض الباحثين، واحتوى الموقع على أدواتٍ حجريةٍ أُستخدمت لتوفير الماء والطعامِ و سُبل العيش و يعودُ تاريخهُ إلى مليون و ربع المليون سنة، وهي من الآثارِ التي تعود إلى العصر الحجري.

و "حصن زعبل" الذي يعود تاريخهُ كما يقولُ بعض الباحثين إلى الفترة النبطية المؤرّخة من القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الأول الميلادي، هذا الحصن العتيد الذي بُني على جبل صخريٍّ شاهق، و في أسفلهِ بئر "سيسرا" هذه البئر المنحوتةُ في الصخرِ الصلب، وتحيطُ بهما البساتين الخضراء بالجوار.

يُحيلُنا هذا إلى جسارة الفكر الإنساني والعمراني الذي تجاوز تأمين مقوّمات الحياة الأساسية إلى حماية الإنسانِ و ضمان الأمان في وقتٍ زمنيٍّ مبكرٍ جداً.

و تلك قلعةُ "مارد" التي قالت عنها الملكة الزباء مقولتها الشهيرة "تمرّد مارد و عزّ الأبلق " حين حاولت استلاب قلعة مارد في منطقة الجوف و حصن الأبلق في تيماء لكنها لم تستطع.

من يزور "المارد" يتأمل فرادة الإعجاز الإنساني فلا يكلُّ و لا يمل ، ففي كل مرةٍ أزور هذه القلعة المهيبة تأسرني التفاصيل الدقيقة والذكية التي عُني بها مخططو و

صانعو هذه القلعة الحربية العصيّة.
القلعة ضخمة وشاهقة تُرغمنا على التفكّر في الطريقة التي استطاع بها الإنسان آنذاك للوصول إلى هذا العلو في البناء، وهنا يتجلى الاندهاش الأول ، إن هذه الأسوار الممتدة بعيداً إلى السماء جعلتها آمنة من الاستلاب والاقتحام.
حتى إذا ولجنا إلى الفِناءِ صافحتنا المساحات الشاسعة والمتدرّجة في الارتفاع والانخفاض، والغرفُ والمرافقُ متعددة الأشكال و الأحوال، كأنها تقول: أنا الاتساع والإبداع ، فلا يسأم من احتمى بي الشهور الطِوال ، فهُنا الشمسُ والفضاءُ و الجمال !
و في قلب القلعة بئرٌ للسقاء ، كأنها تقول : هنا الماءُ والهناء ، و لا سبيل لمن حاصرني و لو وقف ببابي ألف عامٍ بلا انتهاء !
ثمة أبواب مُخاتلة و أقبية و مخارج ، لتأمين المكان إن طال في حصارِها العدوُ و امتدَّ الزمان.
إنها قلعةٌ أبيّةٌ لها ملامح و تفاصيل عبقرية ، أُحِبُّ زيارتها و التفكّر في براعة تفاصيلها ولمساتِها.
نحن في الجوف لسنا أمام تاريخٍ عريق فحسب بل فكرٍ إنسانيٍّ عميق و دقيق ، فهذا التراث الذي يمتد بامتداد الجوف تقفُ خلفهُ ذهنية متقدّمة، أسّست لبناءٍ ذكيٍّ أبديّ بقي آلاف السنين شامخاً راسخا.
بُنيّ بأناملَ شديدة الإبداع و قلوبٍ غزيرةِ التدفقِ و إصرارٍ عظيم التألّق.
هذا التراث الفريدُ بحاجةٍ إلى قراءةٍ فكريةٍ وثقافيةٍ تتجاوز القراءات التاريخية ، إننا بحاجة لقراءة الماوراء ، ما وراء الحدث ، ما وراء البناء ، ما وراء هذا البهاء ، لإثراء الفكرِ والتحليق بعيداً في سماء الإبداع البعيدة.
هُنا إنسانٌ عظيم و فكرٌ مستديم ، هنا ابتدأ الإنسان الأول في هذه الأرض حكايته.
من "الشويحطية" كانت بداية العالم ، من شمال الوطن ابتدأ العقل والعمل و الأمل.
لذا أتى مشروع (روح الجوف) الذي أطلقه سمو أمير منطقة الجوف الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز مؤخراً إلا استكمالاً للمرحلة التنموية الاستثنائية التي تعيشها منطقة الجوف في ظل الرؤية المضيئة، فسموّه يؤكد في كل مرة على أن التراث هو هوية الإنسان وملامحه الثقافية وجذوره المتينة و وقوده المتوهج نحو التحليق في فضاءات و ثقافاتٍ يستزيد منها و يزيدها فكراً و حضارةً و نماء.
هذا وطن المفكرين والعظماء ، و بلد البدايات المُشرقة والتطلعات المُحققة ، بلدُ الحضارةِ والجسارةِ والإنارة، بلدٌ متجذرٌ في عمقِ التاريخ المأهول، و متطورٌ إلى أبعد من المعقول.

*شاعرة وكاتبة
منطقة الجوف

طلع نضيد

بدر الروقي
@B__adr

بعد ما شاب ودوه (الأحوال)!

لا تندهش عزيزي القارئ وأنت تشاهد المثل الذي سارت به الركبان يصاب - بنوبة - من التغيير . لا يسقطُه أرضا ، بل ينسفه من الوجود .
دع الاستغراب الآن ! فكل مافي الأمر أن الوضع الذي نعيشه أيامنا هذه أصبح قابلا للتجديد والتحديث . حتى بتنا كل يوم بقناعة ، وعند كل لقاء برأي . تبدلنا الأوهام ، و تغيرنا الشكوك .
ليس تغيرا في الملامح ، بل تبددا بالثقة .وإلا فكيف تنادي الرجل باسمه الذي عرفته به أربعين حولا فلا يجيب ؛ بحجة أنه استبدله مع زمرة المستبدلين .فلا جاري الذي - منذ - التسعينات ولساني قد تعود على نطقه : (براضي) يرضى عليَّ اليوم إن كررت ذلك ولو على سبيل النسيان !
ولا خالتي بالتي باتَ يعجبُها اسم (قمرا) وقد عُرفت به منذ أيام - أبيض وأسود - لتختار (ليلى) وتعيش ثورة المغيِّرين .
ويبقى السؤال ...
هل القمرا أتت على هوى الساري ؟

على كل حال أنا لست ضد تغير الأسماء في سن مبكرة أو كحالات نادرة ؛ منها ما يكون لتفاصيل اجتماعية وثقافية بحتة . ولكن أن تتحول هذه الخدمة المتاحة - لظاهرة - يتخلَّى فيها الإنسان عن هويته وقيمته وثقته مدرعما مع المدرعمين فهذا ما يثير الامتعاض والاعتراض ويدعو للشفقة والاستغراب .

~ إشراقة ~
" إذا سُمّيتَ باسمٍ فيه عزٌ
فلاتجزع لقولٍ أو ملامِ "

آثار

متحف الفيان ..

من قبة السماء يؤرخ لعبق التراب.

متحف الفيان

عبدالله البشيري

@zizw3

ما بين تطلع القيادة لمستقبل ثقافي مؤطر بالوعي الثقافي كضمانة حقيقة لهويتنا، ومصدر فخر لتحقيق الأهداف الوطنية الكبرى، وبين بناء جسور ثقافية ترضي سمو أحلام جيل التكنولوجيا، وعصر التحولات الاجتماعية، جيل جديد يحمل تيارات من المفاهيم المعرفية والفكرية، يجعلنا ملزمين بخلق ثقافة تجمع بين الأصالة والحداثة، وإحياء الموروث الثقافي والمجتمعي، وإعادة تقديمه بأساليب مبتكرة، وبصورة معظمة ومفخمة. لذا جاءت فكرة إنشاء متحف الفيان لتهيئة بيئة تحتضن التراث كعنصر حيوي في الهوية الثقافية، وليلبي شغف جميع الفئات العمرية وبتقنية "الحنين في حضرة الغياب" كما يقول محمود درويش.

فعلى أعلى قمة جبل في محافظة القرى، في أقصى شمال الحلم التنويري لمنطقة الباحة، وعلى مقربة من هامات النجوم، وفي حالة عناق حميم بين السحاب والتراب، وبتحفة معمارية ذي خصوصية هندسية فنية محكمة على مساحة (800) متر تقريبا، يقف متعاليا "متحف الفيان" بين مزيج من السحاب والضباب والهواء، يرتل ثراء التاريخ البشري، ويسرد حكايا أنقى ما في قاع الذَّاكرة وتجاعيد الأيام السالفة، ويستبصر ما وراء غبار السنين وركام التاريخ، يؤرخ لمن مروا على أرصفة الطين من بقايا الزمن المدفون في رحم الأرض، أرضٍ فوق أرض يتلو بعضها لبعض أسرار الماضين وتحولات أحوالهم .

ليس ماذكرت خلفية لمشهد أو ديكور يملأ الفراغ، ولكن لمركز ثقافي وحضاري، مزينا بكل أشكال الدهشة والمآثر الإنسانية. يزخر بالحياة والنشاط على أرضية صلبة ورصينة، يستنطق الأمكنة والأزمنة، سفرٍ إلى الماضي، يفوح بعطر المعاصرة، يأتي كأقوى المنصّات لحفظ هويتنا الثقافية وامتدادنا الحضاري. قامت عليه إنشاء ورعاية وتطويراعائلة الفيان، عائلة توارثت وتشربت الأدب، مسكونة بعشق الفن وحب التراث، لتعيد صياغة الماضي، وتنهض بهذا المنجز الاستثنائي، بمفاهيم ريادة الأعمال الثقافية، وبرؤية تحديثية مبتكرة تقرأه بكل حواسك كرحلة سردية لنص درامي مركب، بشذا التفرد على صنع الجمال والإبداع، ليكون له موقع على خارطة التراث الثقافي، وكل ذلك بالمجان، وفاء لإرث الأجداد، وكرمال عيون الأحفاد.

جاء البناء الخارجي مزيجاً من الحجارة التي كانت تبنى بها البيوت القديمة، ومن الأخشاب والترابيات، ليعكس الهوية القروية، وليثري ملامح الأصالة لمنطقة الباحة، جامعا بين التراث والتاريخ والثقافة. استوحيت جماليات مقتنياته المذهلة من الإرث التاريخي العظيم للمملكة العربية السعودية المتجذر بعمق التاريخ في مرحلتي توحيدها الأولى والثانية، ويشمل المتحف المنحوتات واللوحات التي تنتمي

لاتجاهات فنية متنوعة، وعلى ردهاته وممراته رفوف علقت عليها صور حكام المملكة، وكبار الشخصيات المؤثرة في المجتمع السعودي، والوثائق التعليمية ومجموعة كبيرة من الكتب والمجلات العلمية والمراسلات، والإصدارات النقدية والقطع النادرة الفريدة، وتتوزع معروضات المتحف من المشغولات الخشبية والخزف والأواني والحلي لتملأ مساحات واسعة من المتحف، ويضم أيضا أثرا فريدا وهو "حجر شاهد قبري" يعود إلى (453) هـ، ومصحف مخطوط بخط اليد يعود للعام (900) هـ، ويزخر بمجموعات متنوعة من النقوش الصخرية الموغلة في القدم، ومقولات حديثة كتبت في المتحف نقشت على الأحجار بالطرق القديمة. ويحتضن بشكل مرتب تراث المنطقة الجنوبية من الملبوسات التقليدية رجالية ونسائية، وأسلحة قديمة كالبنادق والسيوف وغيرها، أما بيوت القرويين البسطاء، وبقايا الأطلال حيث يسكن الحنين، فلها قصة وحكايا يرويها المتحف وينقل تفاصيلها الدقيقة بما يضمه من الأدوات الفلاحية، والحرفية ورحى الحب والشعير، وقِرَب الماء، ونماذج من الصناعات التقليدية كالسعفيات والفخاريات والجواهر والأزياء والقناديل التي تعبأ بالكاز، والمنسوجات والزجاج ووسائل الاتصال القديمة، كلها صممت بتشكيل روحي ووجداني ينبض بالحياة.

وفي المرافق التكميلية، قاعة تمتد لأكثر من عشرين مترا لاستقبال المثقفين والزائرين الكبار، وبها مكتبة وكوخ للقراءة والكتابة، أما الساحات الخارجية فيستضيف المتحف بها الاحتفاء بالأيام الوطنية، والفعليات الثقافية والفنية والعروض الشعبية طوال العام. مع وعد أكيد ـ أبشر به ـ إنشاء قاعة فاخرة دائمة مخصصة للفن التشكيلي تستوعب جميع فناني المنطقة التشكيليين.

ولأن ثلاثية: الكتاب، وفنجان القهوة، والكعكة الساخنة، لا تكاد تنفك عن بعضها، يبرز مقهى أنيق يطل على طريق الملك عبدالعزيز من علو شاهق، يعتمد في إنارته على ضوء الشمس ونور القمر ... مفتوحاً ومتاحاً لمن ينشد الصفاء ونقاء الروح، كمكان ذي ألفة حميمية، مع صوت موسيقى مفعمة بالنشوة ومدارج الارتقاء، في فضاء بانورامي مفتوح للاحتمالات والتخيلات، وكأنه خيال قصيدة في ضمير البحتري، ليجعلك في حالة سيريالية مدهشة بين بساتين من البشر. صالح للثرثرة، وملهم لكتابة قصيدة، ومحفز لممارسة رياضة السجالات والنقاشات الأدبية والثقافية .

كلمة

عبد الرحمن فالح البلوي

ظَلالُ اليَقين.

"كلما اتسع النور... ضاق المعنى!"

إنَّ ازدياد النور حولنا يضيق الأفق الذي نرى منه العالم. فالنور المفرط لا يكشف كل شيء كما نتصور، بل قد يحجب التفاصيل الدقيقة التي تمنح المعنى عمقه، كالبحث عن الكمال عند الإنسان! فهو يشبه هذا النور الكاسح، يغرينا باليقين، لكنه يحجب عنا استيعاب تعقيد التكوين البشري.

فالإنسان بطبيعته متقلب وليس ثابتًا، يحكمه تركيب معقد من المشاعر والتحولات النفسية. قراراته تتأرجح بين العقل والعاطفة، وبين الوعي واللاوعي... إنَّه أكثر عرضة للخطأ من الصواب، ليس بسبب خلل فيه، بل لأنَّ الهشاشة جزء من بنيته الوجودية. يُطالب بالكمال المطلق، وينتزعُ عنه صفته ككائن متعدد الأوجه، وتغلق أبواب الاحتمالات أمامه، والنتيجة؟ أنْ الخيبة تصبح حتمية؛ لأننا أسقطنا على إنسانٍ محدودٍ توقعات لا تنتمي للواقع، يقول الشاعر:

ولله فيما حلَّ بالناسِ حكمةٌ
يَحَارُ لها العقلُ اللبيبُ ويعجبُ
بـدا ما بـدا منهـا مُخيفًا مُروعًـا
وفي طَيّها ســـــرٌّ خَفِـــيٌّ مُحَـجَّـــبُ

والفلسفة تعلمنا أنَّ مواجهة هذه الحقيقة ليست دعوة للتشاؤم، بل لتحرير أنفسنا من أوهام الكمال. فقبولنا بضعف الإنسان لا يعني تبرير أخطائه، بل لمعرفة أنَّ هذا الضعف هو الذي يمنحه القدرة على التعلّم، والنهوض، والتغيير... إنَّ النور الحقيقي ليس في كشف كل شيء، بل في ترك مساحة للغموض؛ لأنَّ المعنى يعيش في هذه المساحات، حيثُ الظل والنور يتعانقان، وحيثُ الإنسان يُرى كما هو ناقصًا، لكنه قابلٌ للنمو...

* اللوحة بريشة الكاتب

بمشاركة ٣٠ طالبًا من ١٤ دولة عربية ..

ملتقى أقرأ الإثرائي يستعرض أدوات الذكاء الاصطناعي وفن المناظرة.

اليمامة-خاص

اختتم مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (إثـراء)، أنشطة ملتقى أقرأ الإثرائي لفئة الكبار وسط مشاركة 30 طالبًا من 14 دولـة عربية وهي: السعودية، البحرين، الجزائر، السودان، المغرب، اليمن، تونس، جيبوتي، سوريا، عُمان، فلسطين، لبنان، ليبيا، موريتانيا، والـذي جاء على مدى 14 يومًا كانت حافلة بالحوارات والجلسات التفاعلية في رحلة ثقافية جمعت بين عبق الورق ورحابة العالم الرقمي بمشاركة نخبة من الكتاب والمؤلفين، ويأتي الملتقى ضمن مراحل مسابقة أقـرأ بدورتها العاشرة، حيث يتأهل من الملتقى ستة مشاركين للحفل الختامي للمنافسة على لقب «قارئ العام للعالم العربي»، الذي سيقام 5-6 ديسمبر المقبل.

صورة جماعية للمشاركين

جانب من ورشة فن المناظرة

جولة بين رفوف المعرفة

على أرفف المعرفة شارك الطلاب في رحلة استكشافية خلال أيام الملتقى لمكتبة إثراء جمعت بين الاستكشاف والتأمل في أثر التعلم المستمر للعقول، حيث فتحت للمشاركين نوافذ التعمق على كنوز الكتب والموارد الرقمية، كما تعرفوا على نظام تصنيف المكتبة وتصفح الأرشيفات، وكيفية الوصول إلى المجموعات متعددة اللغات.

الأدب يلتقي بالتقنية

عرّج الملتقى نحو التقاطع بين الأدب والتكنولوجيا، حيث كشفت جلسة تفاعلية حـول كيفية التعرف على النصوص المُولّدة بالذكاء الاصطناعي. فيما طوّر المشاركون رؤيةً أكثر دقةً

لتحديد المحتوى المُنتج بالذكاء الاصطناعي من خلال تحليل الأنماط، ورصد تناقضات الأسلوب، وملامسة غياب العمق العاطفي الذي غالبًا ما يُلاحظ في الأعمال المكتوبة آليًا.

وأكمل الدكتور حسن الشريف هذه الرحلة بورشة عملٍ حول توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في الكتابة والترجمة. استكشف فيها السبل التي يُمكن أن تدعم بها أدوات الذكاء الاصطناعي الكُتّاب - بدءًا من إعداد المسودات الأولية والتغلب على عجز الكاتب عن الإبداع، وصولًا إلى توفير ترجمة فورية عبر اللغات.

فيما ركّز جزءٌ كبيرٌ من الجلسة على أخلاقيات استخدام الذكاء الاصطناعي، عبر كيفية إسناد الأعمال إلى الأدوات بشكلٍ مناسب، وأهمية الحفاظ على الأصالة، والمخاطر المُحتملة للإفراط في الاعتماد على التكنولوجيا، حيث شجّع النقاش المشاركين على التفكير النقدي في مسؤوليات الكُتّاب المعاصرين في العالم الرقمي، مُعزّزًا فهمًا أعمق للفرص والقيود التي يُمثّلها الذكاء الاصطناعي.

رحلة المخطوطة إلى القارئ

وفي جلسة شاملة للدكتور محمد الفريح، عرّف المشاركين فيها على عالم نشر الكتب، واستعرض معهم رحلة المخطوطة، من التقديم إلى الطباعة النهائية، مسلطًا الضوء على أدوار المحررين والوكلاء وفرق التسويق ودور النشر. كما ناقش الدكتور الفريح آليات اتخاذ القرار التي يتبعها الناشرون عند اختيار الكتب التي يستثمرون فيها، مقدمًا نصائح للكتاب الطموحين حول كيفية التعامل مع هذا النظام، وأكد أن الكتابة فن، بينما النشر صناعة - وفهم آلية عملها مهم لأي كاتب يطمح إلى نشر أعماله للجمهور.

التطور الإبداعي

واصل الملتقى تعزيز التطور الإبداعي للمشاركين من خلال سلسلة من تمارين الكتابة الجذابة، والتي صممت لصقل مهاراتهم الكتابية بشكل أكبر ومساعدتهم على الاقتراب من إكمال أعمالهم النهائية، كما شهد الملتقى ورشة عمل قدمتها إيمان العزوزي، ركزت جلستها التفاعلية على فن

ورشة أخلاقيات الذكاء الاصطناعي

قراءة النصوص من خلال مجموعة متنوعة من تمارين القراءة، حثت إيمان المشاركين على النظر إلى ما وراء النصوص والتعمق في المعنى والنبرة والبنية والسياق، شجعت الجلسة على النقاش الفعّال والتأمل والتفسير، مما زود المشاركين بالأدوات اللازمة ليصبحوا قادةً أكثر تأملاً.

فن المناظرات

في سياق آخر قدم الدكتور نعمان كدوه ورشة عمل شاملة حول فن المناظرات، استعرض فيها هيكلية وآليات المناظرة الرسمية، كما عرّف المشاركين على عناصر أساسية، مثل بناء الحجج وتقنياتها، ودور الأدلة، وكيفية عرض القضية بفعالية ووضوح وثقة.

من النشرات إلى المقابلات الثقافية

على الجانب العملي، رسم الكاتب محمد الضبع ملامح «النشرة الإخبارية الناجحة» كأداة شخصية ومهنية للقيادة الفكرية، بينما أخذت الصحفية والشاعرة د. بروين حبيب الحضور في جولة خلف كواليس المقابلات الثقافية، حيث البحث الدقيق، والإنصات العميق، وصياغة الأسئلة التي تفتح القلوب قبل الإجابات

ورشة إدارة البرامج الحوارية

مقال

الذكاء الاصطناعي والمستقبل المرعب.

د. نادية هناوي
@hnawy_d

يذهبُ كثيرٌ من ممولي الذكاء الاصطناعي ومديري شركاته التكنولوجية إلى ابتداعِ أساليبَ خاصةٍ في تهويلِ أمرِ أنظمتهِ وتطبيقاتهِ من ناحية ما يُصرحون به من سيناريوهاتٍ مستقبليةٍ، تدورُ غالبيتها حول قدرة الذكاء الاصطناعي على تحقيق ما هو مستحيل. وتستلُّ تلك السيناريوهات من رواياتِ الخيال العلمي مثل رواية(أوديسا الفضاء) لارثر كلارك، وكأنَّ الذكاء الاصطناعي مصباحُ علاء الدين السحريّ، المنتظر منه أن يقومَ بكل شيء.

وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ سيناريوهات تهويل مستقبل الذكاء الاصطناعي ليست بالجديدة؛ فمنذ أنْ أطلق جون مكارثي اسم "الذكاء الاصطناعي" عام 1956 والشركاتُ تتبارى فيما بينها بحثًا عن التفردِ والتفوقِ في استمالةِ المستهلكين نحو منتجاتها. ولطالما وَعدتْ الشركاتُ الكبرى في القرن العشرين أنها ستطورُ الذكاء الاصطناعي بشكل خارقٍ، وتقدمُ انجازاتٍ مستحيلة التحقق. مما كان العلماءُ أنفسهم قد فنَّدوه وعدّوه تخريفًا وضربًا من الخيال. ومن أمثلةِ الانجازاتِ التي تنبأتْ بها تلك الشركاتُ إنشاء محطاتِ الطاقة الاندماجية، وصنع السيارات الطائرة، والسفر عبر الزمان. ولقد مضى القرن العشرون ولم تحصلْ تلك الانجازات. وتقفُ جملة عوامل وراء تعظيم مستقبل تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، في مقدمتها العامل التجاري؛ فالشركات الرأسمالية المنتجة لأنظمة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي تعمل على وفق اقتصاديات السوق. ومن ثم هي لا تستغني عن الترويج والدعاية الإعلانية في تسويق بضاعتها والترغيب بمنتجاتها. وتؤدي وسائلُ الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون وسينما فضلًا عن وسائل التواصل الاجتماعي وقنوات اليوتيوب وبرامج البودكاست ومواقع الشراء والتسوق، دورًا مهمًا في عمليات الترويج الإعلاني والجذب التجاري.

فالذكاء الاصطناعي في عصرنا الحالي أهم سلعة في التجارة العالمية، تحتكرُ صناعته وتطويره شركات بعينها، تتبارى فيما بينها بشكل دؤوبٍ على ابتداع طرائق خاصة تضمن من خلالها توصيل التقنيات والتطبيقات

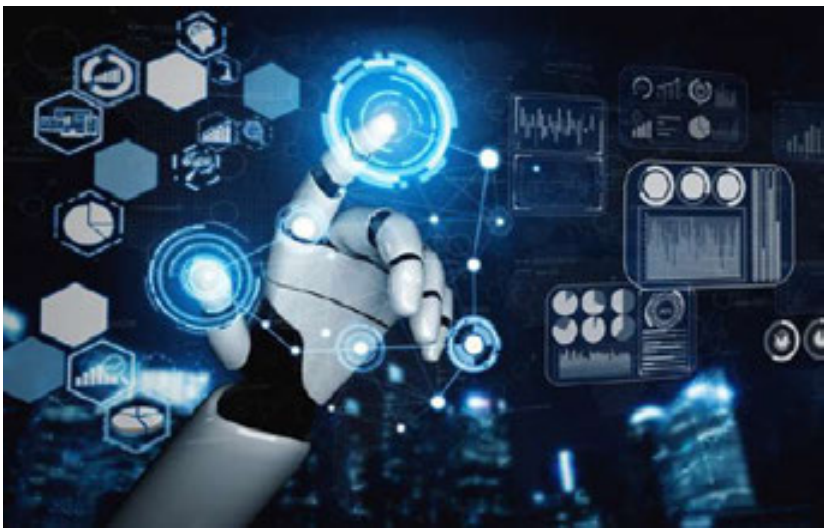

إلى أكبر عدد من المستهلكين عبر تقديم عروض مغرية ونماذج جديدة تثير الفضول وتدفع إلى الاقتناء من قبيل إضافة مواصفات خاصة غير متاحة في التطبيقات السابقة أو ابتكار آلات ذكية فائقة في سرعة الانجاز أو تهويل وظائفها والتخويف من مستقبلها. وكلما كانت إغراءات الدعاية قوية وسيناريوهات الإعلان مثيرة، ارتفعتْ نسبةُ الذين يُقبلون على استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجالات الحياة العامة. وكثيرةٌ هي طرائقُ تهويل مستقبل الذكاء الاصطناعي، لكن أكثرها قوة تلك التي موضوعها التحذير من الآلات ذاتية العمل(الروبوتات) وكيف أنها ستستحوذ على الوظائف وتحلُّ محل البشر أو أنها ستتجاوز نطاق السيطرة البشرية بسبب ما لها من قدرة على التفكر والشعور بالاستناد إلى ما فيها من مستشعرات خاصة، تجعلها في غنى عن وجود العنصر البشري في أداء الوظائف وانجاز الأعمال. علما أن تقارير علماء الذكاء الاصطناعي تؤكد أنَّ نجاح الآلات الذكية يتوقف بشكل أساس على وجود العنصر البشري بوصفه موجهًا ومدققًا، أي أنَّ الآلات وإن كانت تشتغلُ بطريقة التحكم الذاتي من تلقاء نفسها، فإنها تظلُّ بحاجةٍ إلى المراقبة البشرية من أجل التحقق من فعالياتها والتدقيق في مخرجاتها. ومن أمثلة إهمال عاملي التحقق والتدقيق البشريين في عمل تلك الآلات، ما حصل لشركة كابتال الأمريكية حين أخطأت البرمجة المالية للآلة الذكية، فتسبب ذلك في خسارة الشركة 440 مليون دولار في غضون 40 دقيقة.

ولا يقتصر وجود العنصر البشري في استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي على الصعيد المالي حسب، بل يشمل

الصعد الأخرى مثل الرعاية الصحية والنقل والاتصالات والاقتصاد والألعاب والموسيقى والقانون والكتابة الإبداعية وغيرها من المجالات التي هي بحاجة دوما إلى التحسين والمراقبة البشرية، وبما يضمن الكفاءة والدقة في عمل الحواسيب والروبوتات. أما المجال الأمني والاستراتيجي مثل التسلح العسكري والأمن السبراني والسباق النووي وغزو الفضاء، فيبقى تطوره سريًا للغاية. بيد أنَّ من المهم التذكير هنا بحقيقتين رئيستين: الأولى هي أنَّ الآلة الذكية لا تقدر على القيام ببعض الأعمال مثل الإحساس بالوقت صباحا او مساء صيفا او شتاء أو التصرف على وفق موقف معين والانفعال به بشكل مفاجئ. والحقيقة الثانية هي أن افتراضات الآلات الذكية ليست صحيحة دائما، وأن احتمال وقوعها في الخطأ أمر وارد.

واستنادا إلى هاتين الحقيقتين، يكون مهما التفريق بين ما يقدمه منتجو الذكاء الاصطناعي ومدراء شركاته من دعايات إعلانية تعظم مستقبل تطبيقاته، وبين ما يؤكده العلماء أنفسهم من حقائق تتعلق بحاضر هذا الذكاء ومستقبله.

وتتوزع الدعاية الإعلانية لمستقبل الذكاء الاصطناعي بين مجموعات عدة، وتضم كل مجموعة منتجين تقنيين وعلماء ومفكرين. وكل مجموعة تتبع أساليب خاصة، تخوِّف من مستقبل قدرات الذكاء الاصطناعي بنوعيه العام والتوليدي، وهي بالمجموع تصب في باب الفوبيا الرقمية. مما نجده مثلا في بيان الأمريكية دونا هاراواي حول السايبورغ، وفيه ذهبت إلى أنَّ الآلة الذكية ستضاهي الدماغ البشري وأن البشر سيندمجون مع الآلات وينتجون جنسا ثالثا هجينا. ونجد مثل هذا السيناريو لدى ممولي شركات الذكاء الاصطناعي ورؤسائها التنفيذيين وبعض علماء الحاسوب والرياضيات أيضا مثل بيل غيتس وستيف وزنياك وكلاود شانون والان تورينغ وايلون ماسك. ولكل واحد من هؤلاء تصريحاته المرعبة حول قدرات الروبوتات في تغيير مستقبل الكرة الأرضية.

كلمة

محمد العزي

هل تغيّرت وظيفة الأدب؟

في أرضٍ لا نهر فيها ولا شجر، نشأت أمةٌ جعلت من الكلمة نبعًا ومن الشعر وطنًا. أمةً تعيش على وَقع الحرف، تُسافر في القصائد، وتُداوي جراحها بالبلاغة.

الكلمة لم تكن تُلقى عبثًا، بل تُوزن كما يُوزن الذهب، ويُحتفى بها كما يُحتفى بالنصر.

كان الشاعر لسان قومه، وكانت مكانة الأديب لا تقل عن مكانة الفارس، بل ربما فاقته أثرًا وتأثيرا.

لكن الزمان دار، و تبدّلت ملامح الثقافة إذ تغيرت المنابر

واستُبدلت الأسواق بالمنصات، وتحوّلت القصائد من رسالة وجودية إلى منتج بصري سريع الهضم.

وصارت الثقافة السائدة تروّج لفكرة أن القيمة تُقاس بمدى القبول الجماهيري، حيث حوّلت المنصات الرقمية "نظرات الإعجاب" إلى أرقام، والمشاهدات إلى مؤشّر للانتشار، وكم التعليقات إلى مقياس للتأثير؛ مما خلق حلقة مفرغة: كلما نال المبدع اعترافًا، ازداد نهمه للمزيد.

يكفي اليوم أن ينشر الكاتب نصا في مساحة رقمية — تغريدة في "تويتر"، منشور في "فيسبوك"، أو مقطع قصير في "تيك توك" — حتى يُحاصره السؤال:

هل أعجب به الآخرون؟ كم مرة أعيد نشره؟

هل علق وانبهر أحد؟

من هنا، بدأ كثيرون يعيدون تشكيل ذواتهم كعلامات تجارية، يتحدثون بما يُرضي الجمهور، لا بما يُرضي الضمير.

وتحوّل المبدع من باحث عن المعنى، إلى راصد للردود،

تتحكم فيه الأرقام، وتُعيد تشكيل صوته وفق ما يطلبه الجمهور.

وهكذا، حين انتقلت الكلمة إلى فضاء المنصات، تغيّر شكل التلقي كما تغيّر شكل التعبير. فالتقنية،

وإن فتحت الأبواب على مصاريعها فقد أغلقت نوافذ التأمل والإنصات. فلم نعد نكتب لنطرح أفكارًا، بل لنثير الإعجاب، ولم نعد نقرأ لنفهم، بل لنستهلك المعرفة دون أن تترك فينا أثرًا حقيقيًا.

فهل تغيّرت وظيفة الأدب من التنوير لصالح الترفيه؟

هل ما زال قادرًا على تشكيل وعي، أم أصبح مجرد "برستيج" جمالي اجتماعي ؟

وفي زمنٍ يُقاس فيه كل شيء بالأرقام، هل مازال للكلمة قيمة؟

أسئلة مفتوحة، والإجابة مرهونة بضمير كل قارئ... وكل كاتب.

الحوار

الروائي والقاص إبراهيم مضواح الألمعي :

ما زلت أشعر بالغربة عن المدينة ، والقرية أكثر وضوحاً.

إعداد: منى حسن

من قرى الجنوب الوادعة حتى رفوف الجوائز والمكتبات، تتفتح أوراقٌ لا تزال تحتفظ بعطر البدايات وحرارة تجربة نحاول الاقتراب من ضوئها في هذا الحوار، مع الروائي والكاتب إبراهيم مضواح الألمعي، الذي استطاع أن ينسج من تفاصيل الحياة اليومية ملامح أدبٍ يتقاطع فيه الهم الإنساني مع البعد الفني. وتتمازج فيه الرؤية العميقة مع الأسلوب الآسر، فمن «قطف الأشواك» إلى «مغانم صغيرة»، ومن سيرة «العائشتين» إلى مقالات «جسور الحب والتعب»، تشكلت ملامح كاتبٍ لا يركن إلى تصنيف، بل يعبر الأجناس الأدبية ليبلغ جوهر الفكرة، مستندًا إلى أسلوبٍ واضح المعالم، وتجربة متأنية في القراءة والكتابة. حاز في مسيرته الأدبية على عدد من الجوائز الأدبية، من أبرزها جائزة الشارقة للإبداع العربي عن رواية «جبل حالية»، وجائزة حائل للرواية عن رواية «عتق»، إلى جانب جائزة أبها الثقافية، وجائزة نادي جازان الأدبي في القصة القصيرة، كما نال في مسيرته المهنية وسام وزارة التربية والتعليم للمعلم المتميز عام ٢٠٠٠.

في هذا الحوار، نصغي لما بين السطور؛ حيث تتجلى ملامح الرحلة، وتتكشف مراحل التحول بين القرية والمدينة، التعليم والحياة، القصة والرواية، والذاكرة والهوية... ونفتح نوافذ الأسئلة على صوت أدبي صاحب مسيرة حافلة بالمراجعة والتجريب.

الجوائز لا تصنع أدبًا خالدًا وكتبت عن أعلام «رجال ألمع» وفاءً وتوثيقًا.

لا تعارض بين القصة والرواية... والأصل في العمل صدقه الفني.

وزارة التعليم اقتنت «قطف الأشواك» لمكتبات المدارس.

•هل تمنحك القرية عمقًا إنسانيًا لا تتيحه المدينة، أم أن المدينة تقدم تعقيدًا سرديًا يصعب مقاومته؟

•لكل من القرية والمدينة إيحاءاتها السردية، غير أن الصورة القروية تبدو لي واضحة من أكثر من اتجاه، وربما لارتباطها بمرحلة الطفولة، وخلوة البال، وربما لتخمُّرِ المشاهد، ونضوجها، وسهولة استدعائها، وملء الفراغات، أما المدينة فتحتاجُ اندماجًا في أوساط عديدة حتى تُشكِّل مشهدًا يمكن روايته على نحوٍ ملائم، وما زلت أشعر بالغربة عن المدينة، ولذلك أجد أنني أرصد الحالات المدنية سرديًا من خارجها.

•من خلال تجربتك الطويلة في الكتابة والتأليف، ما أصعب ما يواجه الكاتب في سنوات النضج الأدبي؟

•هناك صعوبات تتعلق بفعل الكتابة، ويأتي في مقدمتها حسابات الكاتب الذاتية، والدينية، والاجتماعية، والرقابية؛ التي تجعله يسير على حدِّ سكين، فيضطر في عديد المواقف إلى تجاوز الفكرة المدهشة، إلى فكرة أقل إدهاشًا، وربما رجع بالمحو على كلمات، أو سطور، أو فصول.

•التعليم، مهنة الصبر، هل كانت رافدا لتجربتك أم خصما عليها؟

•لم يكن التعليمُ بالنسبة لي مهنةً فحسب؛ بل كان فوق ذلك هوايةً ورسالة؛ أحببتُ طلابي، واحترموني، وأحبَّني أكثرهم، وقلت يومًا: "نضَّرَ اللّه وجهَ مُعلِّمٍ أحبَّ طلابَه وأحبُّوه"، ولذلك فقد كان التدريس والاحتكاك بالوسط التعليمي رافدًا للتجارب؛

خاصةً في بداياتي القصصية، وأتذكَّر أنني حين أهديت مجموعتي القصصية الأولى، (قطف الأشواك) الصادرة عام 2001م، لوزير التعليم الدكتور محمد الرشيد رحمه الله، أشار في رده إلى أن النصوص لامست جوانبَ تربوية مهمة من وجهة نظره، ووجَّه باقتنائها من قِبلِ الوزارة لصالح مكتبات المدارس، وقد كان.

•كيف تصف علاقتك مع اللغة؟

•اللغةُ كائنٌ حي، وتذوقها الجمالي لذة لا توصف، والكُتَّابُ الكبارُ هم أولئك الذين يمتلكون أساليبَ تشبههم، إلى درجة أن تعرف أساليبهم حتى لو لم تذيَّل بأسمائهم؛ من أمثال: الزيات، وطه حسين، والطنطاوي، والقصيبي، وقد تأثرت بأساليبهم على تنوعها، وعليَّ أن أسعى إلى امتلاك أسلوبي الخاص، ولو كانَ مزيجًا من هذه الأساليب المختلفة.

•من يتأمل عناوينك، يلمس خلف كل كتاب قارئًا جادًا قبل أن يرى كاتبًا. في تجربتك، ما الذي تصنعه القراءة في الكاتب؟ وهل المعرفة وحدها كافية للكتابة؟

•القراءةُ زادُ الكاتب، تفتح له آفاقًا واسعة، وتلفت نظره إلى زوايا وخبايا ربما لم يقصدها الكاتبُ الأول، ولكنها جزء من طبيعة التلقي؛ على ألا تكون قراءةً مؤدلجة، ولا تابعة مستسلمة، والقراءة على أهميتها للكاتب لا تصنعُ كاتبًا جيدً؛ فهناك عوامل أخرى ضرورية منها: الاستعداد، والموهبة، والمثابرة والتوفيق.

كما أن المعرفة الواسعة وحدها لا تصنع كاتبًا، فكم من جامعي

معارفَ ومعلوماتٍ يعجزُ أحدهم عن تحريرِ نصٍّ أدبيٍّ جيد.

•هل تؤمن أن الكاتب يُعيد تشكيل ذاته من كتاب إلى آخر؟

•في تجربتي الذاتية أتماهى مع العمل الذي بين يدي، وأنسى ما عداه، ولا أكاد أرى نفسي ولا ما حولي إلا من خلاله، فإذا تمَّ انصرفتُ عنه، وكدتُ أنساه، حتى يأخذني عملٌ آخر لا أسعى إليه، وإنما أجدُ ميلاً لإنجازه ينمو حتى يسدَّ عليَّ نوافذ التفكير؛ فأبدأ التحضير له، والعمل على إنجازه.

•ما الذي يجعل القصة القصيرة قادرة على البقاء في زمن طغت فيه الرواية على المشهد الأدبي؟

•العلاقة بين الفنون الإبداعية تتجاور وتتكامل، وليست علاقة صراع وإزاحة، وقد يميل جيلٌ لنوعٍ على حساب نوعٍ آخر، ولا بأس بذلك فله دوافعه الظرفية؛ فالمهم أن يُعَبِّرَ المبدعُ عن ذاته وهواجسه، في الشكل الفني الملائم له، والملائم للفكرة التي يعالجها، والحالة بين الفنون في مدٍّ وجزرٍ، وفي النهاية ستبقى الأعمال الأكثر صدقًا، وإلهامًا؛ مهما كان نوعها.

•برأيك، ما أهم مقومات الرواية؟

•هناك مقومات فنية معروفة لا رواية بدونها، وهناك مقومات أخرى رافدة، تتعلق بموضوع الرواية؛ من الجِدَّةِ، والإلهام، وملامسة حساسية المتلقي، وكذلك عوامل خارجية من التلقي النقدي، وحسن اختيار الناشر، ومصادفة الجوائز، أو إثارة الضجة؛ غير أنني أرجع فأقول: إن كل هذه العوامل الخارجية سيذهب بها الزمن ويبقى العمل مجردًا إلا من أصالته وقيمته الفنية.

•هل تعتقد أن الجوائز تُشكل دافعًا صادقًا للكاتب؟ أم أنها قد تؤثر سلبا في توجهه الأدبي وطريقة اختياره للمواضيع؟

•الجوائز التي تأتي تقديرًا لعمل ناجز بدافع أدبي صِرْفٍ ستكون حافزًا للكاتب الفائزة أعماله، ولغيره من الكتاب أيضًا، أما الأعمال التي تكتب على حسِّ الجوائز ففي الغالب أنها ستكون مؤطرة باتجاه الجائزة، وحساباتها، وحتى لو فازت بجائزة فالغالب أنها ستكون بلا روح إبداعي يُشِعُّ ويجتذب القارئ على المدى البعيد.

• ككاتب قصة، هل تشعر أن شغف القراءة لها بقي حيًا كما كان، أم أن حضورها بدأ يتوارى أمام سطوة الصورة وسرعة الوسائط الجديدة؟

•ليست القصةُ وحدها التي تأثرت بالمعطيات التقنية المعاصرة، فالقراءة بشكل عام في كل الفنون قد تأثرتْ بهذه الوسائط الآنِيَّة

السطحية والمغرية، حتى التفكر والتأمل قد توارى أو كاد بسبب هذه الصور الخاطفة والمشاهد العابرة، التي تختلس الوقت، وتشوّش التفكير، وقد طال هذا التأثير كتابَ القصة أنفسهم إما باستسهال الكتابة والنشر السريع، دون تمحيص أو مراجعة، وإما بالإحجام عن الكتابة للشعور بعدم الجدوى، أو لغير ذلك من الأسباب.

•هل مرت بك لحظة شعرت فيها أن الكتابة أصبحت عبئًا عليك؟

•لا أظنُّ كاتبًا -وخاصةً في هذا الزمن- لم تمرّ به لحظاتٌ كهذه، ويتفاوت الكُتَّاب في التعاطي معها، إما بالصمت التام، وإما بالصبر والتجاوز، وأما بالبكائية، والادعاء، وشكوى القراء والزمان، والأحياء والأموات.

•في أكثر من عمل، توجهت لتوثيق شخصيات من "رجال ألمع"، فهل كنت توثق من خلالهم للهوية الألمعية، أم تؤرشف ما تخشى عليه من النسيان؟

•الغالب أن يكون الدافع للكتابة عن شخصيات ألمعية هو واجبُ الوفاء لأعلام اجتهدوا في مجال ما، وبرزوا فيه؛ وغابوا عن الأضواء، فأكتب عنهم بدافع الشكر، وتخليد

الذكر، والتشجيع على الاقتداء بهم، ونقل خَبَرِهم إلى الأجيال التالية.

•حين تناولتَ سيرة التيمورية وبنت الشاطئ في" العائشتان"، هل كنت تُنصف دورًا نسويًا مغيّبًا، أم تضيء تجارب إنسانية تجاوزت حدود النوع والجنس؟

•حين قرأتُ سيرتَي هاتين السيدتين وجدتهما سيرتين ملهمتين، لسيدتين جديرتين بأن تروى وتُحتذى، لنضالهما في سبيل طلب العلم، وتكوين الذات، ومطاردة الحُلُم، حتى تحقيقه على

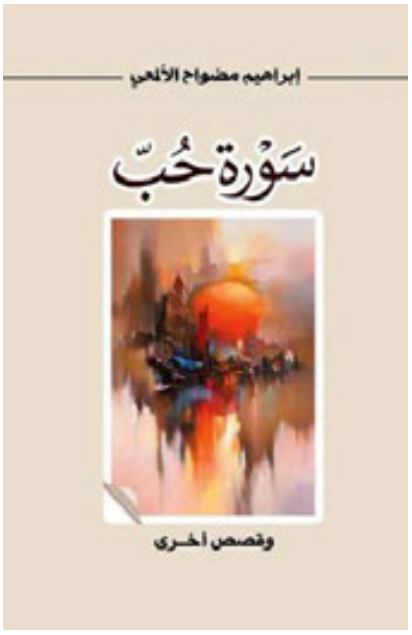

أرقى مثال، ثم إنهما امرأتان ولذلك فلا شكَّ أن العوائق في طريقيهما أكبر، والتحدِّي الذي واجهتاه أشق.

•في كتاباتك عن أعلام؛ كابن حزم، والطنطاوي، ومحمد إقبال، وغيرهم؛ هل كنت تنصت لصدى فكرك فيهم، أم تبحث عبرهم عن مفاتيح لأسئلة تأخّرت إجاباتها؟

•الأمران معًا، فقد وجدتُ لدى هؤلاء تناغمًا مع ميولاتي الفكرية والأدبية، وفي أدبهم إضاءات لمناطق مجهولة لم أكن فكرتُ فيها أو أنني فكرتُ فيها، ولم أصل إلى إجابات، أو رأيت فيهم نماذجَ إنسانية، تصلح مُثُلاً عُليا نتمنَّى أن تسود هذا العالم.

•هل يمكن للمقال أن يظل نصًا حيًا في زمن تتسارع فيه الحياة وتُختزل التجربة؟

•تختلف المقالات فمنها ما هو صحفي آني مكانه الصحيفة، وزمنه زمنها، ومنها ما له جوهر إنساني أو علمي صالح لزمنٍ أبعد، قد يطول وقد يقصُر؛ وبما أننا في زمن الصورة والمشاهد العابرة فقد أصبح لزامًا على كاتب المقال أن يكتُب وفي حسابه حال المتلقي، وما يحيطه من صوارف؛ فيركِّز على الفكرة، ويعالجها في أقل الكلمات، وأحسن الأساليب.

مقال

ياسمين حقي*
@Yasminhak1

سر التزامن في توارد الأفكار والكتابة.

من مثالب انعدام القراءة الواسعة
تعزيز فكرة أن كلماتنا جاءت من أرض لم تطأها قدم
أو بمعنى أننا نكتب فنعتقد أننا أصحاب البداية
بينما هي كائن يتناسخ أو يتكرر ظهـوره
وعبر أزمنة متعددة وعقول مختلفة
-
القول بأن "الذئاب خراف مهضومة"
هو تشبيه مقتبس من مقولة للفيلسوف
والشاعر الفرنسي بول فاليري، حيث قال:
"الأسد ليس إلا بضعة خراف مهضومة."
كل الخشية لو كنا كذلك
وما نحن عليه ظلال لأشجار قائمة!
-
لا أدين هنا صاحب فكرة قيلت.
من أين له أن يعلم طالما خرجت
من معتقله الكتابي البحت
وعبر مساعيه وإمعانه في تحرير رأيٍ؛
لا محالة قضى في سبيل اخراجه وقتًا طويلاً.
أدين فكرة أننا اخترعناه
بينما هو في الأصل اكتشاف
ولكل طريقته في العرض بلا ريب
-
أعود لأذكّر بتبرئة هذا الذي تناول تلك الفكرة
أو ذاك الخاطر.. كشاهدة مطلعة أنه توصّل إليها
دون علم مسبق..
كما لي عتب على محدودية الاطلاع
وتلك العزلة التي تشكل لدينا نوعًا من الغرور الأبكم
في حال لو كتبنا شيئاً وافق ما كتبه آخر بفارق بسيط بين الرؤيتين..
على العموم من شأن القراءة المترامية
أنها تعلمنا درسًا قاسيًا.. وجميلًا في آن معًا
فلسنا أول الواصلين، ولا آخر العابرين
-
لنتحدث قليلًا عن توارد بعض الأفكار
هناك من عدّها كظاهرة لغوية
حيّرت الفلاسفة والكتاب
تلاق غير مرئي لأشخاص اجتمعوا
على نفس السؤال. والوجع ذاته.. والرؤية بعينها
بحث وجودي عليه أن يطرح لا ليدين
بل لغرض أنه يمس صميم الكتابة والخلق والتفرد

ويبقى التساؤل بالرغم من الملكية:
هل سُرقت فكرتنا؟
أم هل لم تكن لنا بالأصل؟
أو لعل الفكرة كائن يبحث عن أكثر من وعاء ليتجلّى فيه؟
ولمَ لا تكون كبرق أضاء عقول شتى
واخترق أكثر من ليل
وهذا الحاصل غالبًا.. في محيط كاتب متجذر
يتضح أنني دخلت غمار لعبة لغوية
تكشف المأزق الوجودي بين الأصالة والتكرار
-
في سياق ما تحدثنا به أتذكر مقولة لبول فاليري
"الأفكار لا تنتمي لأحد.. هي كالكهرباء،
تُضاء في عقول متعددة في الوقت ذاته."
-
وفي مكان آخر قرأت لشوبنهاور:
"حين تظهر نفس الفكرة في عقلين مختلفين
دون تواصل مباشر..
فاعلم أن الحقيقة كانت تبحث عن من ينطق بها".
-
يبدو لمصطفى صادق الرافعي
قول بهذا الشأن: قد تسبقك إلى فكرتك
كلماتُ غيرك، فلا تظننهم سلبوك،
ولكنها خواطر تتهادى على أرواحٍ متقاربة."
-
بينما يطالعنا في الإتجاه ذاته
اقتباس للفرنسي أنطوان دو سانت
مؤلف رواية الأمير الصغير:
"حين تنبثق نفس الفكرة في قلبين بعيدين
فذلك لأن الروح الكونية همست بهما في اللحظة نفسها."
-
"الكتب تُعيد كتابة نفسها في رؤوس قرّاء
لم يلتقوا.. وتكتبها أيدٍ لم تعرف بعضها يومًا".
استدلال آخر والقائمة تطول لخورخي لويس بورخيس
-
إذن تكرار الفكرة في أماكن مختلفة
دون لقاء مسبق يعكس أن الإنسان ليس كائنًا منعزلًا،
بل هو جزء من وعي كوني واحد.

* كاتبة سورية. مقيمة بإسطنبول

سينما

في فيلم نورة للمخرج توفيق الزايدي..

تفكيك الصمت وبناء اللحظات الشاعرية.

سعد أحمد ضيف الله

@saadblog

في فيلم نورة، تبدأ الحكاية بتموجات هادئة في وجوه ساكني قرية معزولة، تُقاس تغيراتها بهمهمات الداخل. يصنع هذا العمل المخرج توفيق الزايدي في أولى تجاربه الروائية الطويلة، عملاً يُشبه القصيدة، يتقدم بخطى هادئة، وينسج بصريًا حكاية صامتة بين فنان متواري خلف طباشير التعليم، وفتاة تحاول أن تُبقي الحياة تنبض رغم سكون الصحراء.

نادر (يعقوب الفرحان) الفنان الذي تقوده الحياة ليكون معلمًا في قرية نائية، لا يتحدث كثيرًا، ولا يريد أن يُفسد الصمت الذي يملأ الفراغ. أما نورة (ماريا بحراوي)، فهي ابنة المكان، فتاة صغيرة تحمل في عينيها أسئلة كبيرة، تعيش مع شقيقها الأصغر بعد رحيل والديها، وتحاول أن تظل قائمة على قدميها وسط عزلة لا ترحم. وبصمتٍ شبه مطلق، تتشكل بينهما علاقة يعلن عنها بالصمت، وبالنظرات، وبالورقة الصغيرة التي تكتبها نورة لتطلب من نادر أن يرسمها.

هذا المشهد، يبدأ بالورقة ويصل إلى بقالة القرية الصغيرة، مشهد من أكثر لحظات الفيلم دهشةً ومواربة. يدخل نادر إلى البقالة، يختبئ جزئيًا خلف الأرفف، يراقب نورة التي تتحادث مع العامل الشرق أسيوي. الكاميرا لا تُقدّم مواجهة مباشرة، بل تتحرك بين الزوايا، كما لو أنها تحترم الخجل الذي يحكم هذا اللقاء. لا حديث بين نادر ونورة، لكن توتر المشهد يكفي ليفضح ما تحاول الشخصيات اخفاءه. تتجلى هنا براعة الزايدي في بناء لحظات شعورية كثيفة من خلال الإخراج والاختباء البصري، حيث لا يتم الإفصاح عن شيء بشكل مباشر.

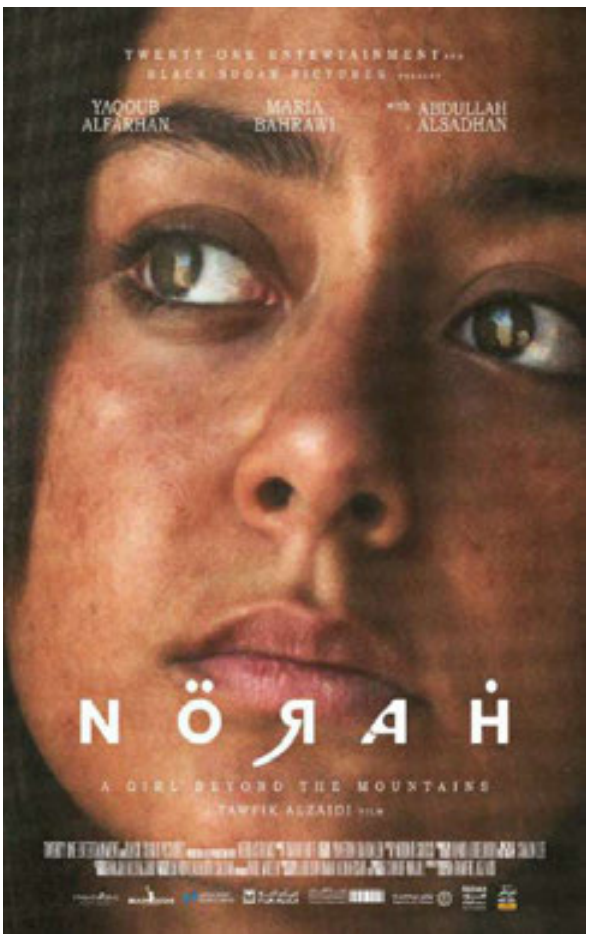

ملصق فيلم نورا

أحد أبرز عناصر تميّز الفيلم هو التصوير السينمائي، الذي حوّل المكان (العلا) إلى شخصية ثالثة، لا يقل حضورًا عن نادر ونورة. المشاهد البانورامية تُظهر القسوة والجمال معًا، بينما اللقطات القريبة تعكس الداخل الهشّ للشخصيات. في مشهد تسير فيه نورة وحدها في الصحراء، تبدو كنقطة في بحر من الرمل، كأنها تائهة في مصيرها. لا يفتعل الزايدي العزلة، إنما يدعها تنمو طبيعيًا من تضاريس المكان وانكسارات الروح. وقد أظهر قدرة فريدة على استخدام الزمن البصري، دون أن يقع في الرتابة. اللقطات الطويلة تسمح للمشاهد بالتماهي مع أجواء الفيلم والتقاط الإشارات النفسية، خاصةً مع توظيف ذكي للإضاءة.

في أحد المشاهد، يظهر الفنان عبدالله السدحان بدور مختلف عن

مشهد من فيلم نورا

أدواره الكوميدية المعتادة، مجسـدًا شـخصية (شـيخ القرية) وهي ذات حضور خافـت لكن مؤثر، تتقاطع مع خط نادر (المعلم في القرية) بشـكل غير مباشـر. وهنا تبدو الشخصيات كأنها تعيـش في عوالـم موازية، تتجاور دون أن تتقاطع بشكل كامل في سبيل تحقيق الرؤية المبتغاة، كما لو أن الفيلـم يُصرّ على إبقاء الجميع في دائرة انتظار لا تنتهي.

الجميل في الأمـر أن فيلم نورة نال تنويه خاص من لجنة تحكيم مهرجان كان السينمائي 2024 (الدورة 77)، وهو تكريم لا يُمنح جزافًا. ذلك أن الزايدي لا يروي حكاية تقليدية، بل يبني عملاً تأمليًا عن الطفولة، والرغبة، والصمت، والحنين، دون أن يقع في الميلودراما أو الابتزاز العاطفي. وقبل ذلك حصل الفيلم على جائزة أفضل فيلم سعودي من مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي (الدورة الثالثة) 2023.

المشهد الختامي للفيلم، ثمّة من يراه نقطة تتويج لعلاقة ظلت مكبوتة، هل التقت نورة بنادر فعلًا؟ لا يقدّم الفيلم إجابة، لكنه يترك الباب مواربًا للتأويل، متماشيًا مع روحه العامة التي تفضّل الإيحاء على التصريح.

نورة، فيلم عن اللحظات التي لا تُقال،

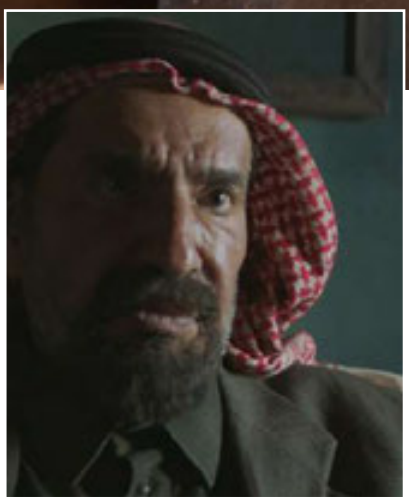

عبدالله السدحان

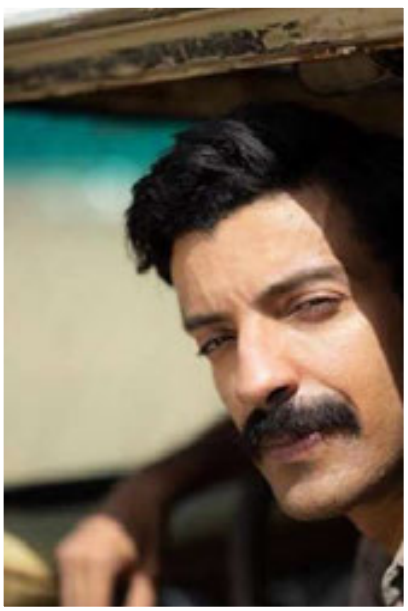

يعقوب الفرحان

يقدم الفيلم رؤية متميزة تعكس التحولات الثقافية في المجتمع السعودي

عن المشاعر التي لا تُشرح، عن الأسى الـذي لا يُصرّح بـه، ولكنك تراه في ارتجاف الضوء على وجه فتاة صغيرة، وفي نظرة رجل فقد شـغفه، وفي مسـافة لا تُقطع بين اثنين يملكان ما يكفي من الصمت ليظل كل شيء معلّقًا، كصورة نورة على الحائط.

من خلال هذه العوامل الفنية، يقدم «نورة» رؤية فنيـة متميزة تعكس التحـولات الثقافية فـي المجتمع السـعودي، وتتناول قضايا إنسانية عميقة بأسلوب مؤثر وصادق. يُعتبر الفيلـم إضافة نوعية إلى السـينما السعودية، حيث يظهر بوضوح كيف يمكن للفـن أن يعبر عـن تجارب إنسـانية معقـدة بطريقة تمس القلوب.

بدعم من مؤسسة الأمير طلال بن عبد العزيز الخيرية ..

جمعية قدوة لرعاية الأيتام بمنطقة الجوف تختتم برنامج أجيال لتمكين أطفال الجمعية.

متابعة ملاك الخالدي

اختتمت جمعية قدوة لرعاية الأيتام في منطقة الجوف برنامج «أجيال» مساء الأحد ١٠ / ٨ / ٢٠٢٥ م ، وقد استمرّ البرنامج لمدة ثلاثة أشهر لتطوير مهارات الطفلات من سن الخامسة حتى التاسعة من مستفيدات الجمعية وذلك في مجالات العلوم والرياضيات واللغة العربية والحاسوب والتقنية الحديثة ، وإكسابهنّ مهارات جديدة في شتى الجوانب.

هذا البرنامج أتى بدعم و تمكين من مؤسسة الأمير طلال بن عبدالعزيز الخيرية.

و ذكرت المشرفة على البرنامج الأستاذة نور الدرعان أن للبرنامج أثراً كبيراً على تطوير الطفلات في المهارات العلمية والمعرفية واللغوية والاجتماعية والتقنية ، وشكرت الجهة المانحة على دعمها السخي، وكل المشاركات في إنجاح البرنامج.

كما رفعت شكرها لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن نواف بن عبدالعزيز أمير منطقة الجوف ، و حرمه صاحبة السمو الأميرة مضاوي بنت سعود آل سعود ، على دعمهما المستمر لأيتام منطقة الجوف واهتمامهما الشديد بهذه الفئة الغالية.

«مدار الفكر» قصة شغف سعودي يصنع حضورًا في عالم النشر..

من مبادرة فردية إلى منبر ثقافي يحتضن الإبداع ويواكب التحولات الرقمية.

اليمامة-خالد الطويل

رغم التحديات الكبيرة التي تواجه صناعة النشر الورقي، تواصل دور نشر سعودية ترسيخ حضورها في سوق الكتب، وتحجز لنفسها موقعًا مميزًا في عالم النشر، من خلال مشاركات فاعلة في معارض الكتب المحلية والدولية.

وفي هذا الإطار، تحدث خالد محمد المسيهيج، صاحب دار «مدار الفكر» ومقرها الرياض، والمشارك في معرض المدينة المنورة للكتاب، عن تحديات النشر، ورؤيته لمستقبل الكتاب في ظل التحولات التي يشهدها القطاع، ودخول النشر الرقمي وتقنيات الذكاء الاصطناعي طرفًا في الصناعة.

يقول المسيهيج: «الشغف هو المحرك الأساسي لعملنا. تجربتنا في البداية لم تشهد إقبالًا كبيرًا، لكننا عززنا حضورنا بتوفير نسخ إلكترونية من إصداراتنا، ما ساعدنا على الوصول إلى القراء محليًا وعالميًا. أنا مؤلف بالأساس، وهذا ما يمنحني دافعًا إضافيًا للاستمرار.»

وكشف عن مشروع جديد تعمل عليه الدار لتحويل أعمالها إلى نسخ صوتية، مؤكدًا أن مشاركاتهم في المعارض واسعة، وأنه «لا توجد خسائر تُذكر في المبيعات».

أما عن مستقبل الكتاب الورقي، فيرى أنه ما زال مطلوبًا وله جمهوره، حتى وإن كانوا قلة، وغالبهم من القراء القدامى. وفيما يتعلق باستثمار تقنيات الذكاء الاصطناعي، أوضح أنه يتم استخدامها في تصميم الأغلفة والتدقيق اللغوي، مع التأكيد على المراجعة البشرية «لأن الذكاء الاصطناعي قد يهلوس ويقع في الأخطاء». كما تتميز إصدارات الدار -بحسب المسيهج- بالتنوع في موضوعاتها ومجالاتها.

بداية القصة

يحكي المسيهيج عن انطلاقة مدار الفكر قائلاً: «بعد أن واجهتُ تحديات متكررة في نشر بعض مؤلفاتي لدى دور نشر محلية ودولية، شعرتُ أن الوقت قد حان لاتخاذ خطوة مختلفة. لم يكن الدافع مجرد تجاوز لعقبة النشر، بل إيمانًا بأن ما يُكتب بصدق وأصالة يستحق أن يصل إلى القارئ دون أن يُقاس بقوالب تسويقية أو اعتبارات غير إبداعية.»

من هنا، أسس «دار مدار الفكر للنشر والتوزيع» عام 2021 كمبادرة مستقلة لنشر مؤلفاته. لكن المشروع لم يبقَ فرديًا، إذ تحوّل خلال أول شهرين من تأسيسه إلى منبر ثقافي يتبنى أعمال الكتّاب المتميزين من داخل الوطن وخارجه، برؤية واضحة: أن تكون «مدار الفكر» مساحة حرة للنص الجاد والمحتوى الأصيل، دون أن يُطلب من المؤلف أي مقابل مادي، حيث تتكفّل الدار بطباعة الكتب وتوزيعها بالكامل على نفقتها، من دون أي دعم من جهات حكومية أو خاصة.

ولضمان الجودة، تعتمد الدار معايير دقيقة في اختيار الأعمال؛ فلا يُنشر إلا ما كان ثريًا في مضمونه، جديدًا في فكرته، وأمينًا لفنّه، إيمانًا بأن الوعي لا يُصنع إلا بمحتوى يحترم عقل القارئ ويمنحه ما يستحق من جدّة وعمق وقيمة.

منصة للثقة والإبداع

بفضل هذا التوجه، حظيت إصدارات «مدار الفكر» بثقة متزايدة من القرّاء، وأصبح الإقبال عليها ملحوظًا في معارض الكتاب، حيث يلمس القائمون عليها تقديرًا واضحًا لنوعية ما يقدمونه، سواء من حيث المضمون أو الشكل أو الجرأة في الطرح.

ويختتم المسيهيج حديثه قائلاً: «مدار الفكر ليست مجرد دار نشر، بل امتداد لقناعة شخصية بأن الكلمة الجيدة لا تحتاج إلى وساطة لتصل، بل إلى إيمان حقيقي بها. والحمد لله، باتت إصداراتنا اليوم تتصدّر رفوف المكتبات والمنصات، ورقيًا ورقميًا.»

حرفـــة
في اليد

حرفة صناعة السِّبح ..

خرزات في خيط التسبيح .

كتب: أحمد الغـــر

في كل خرزة من خرزات السِّبحة تنبض ذاكرة حضارية، وتنساب الحكاية من خيط التسبيح لترتبط بالدين والهوية والذوق والتراث. فصناعة السِّبح ليست مجرد حرفة يدوية تنحت في الأحجار، بل هي فعل ثقافي ضارب في عمق التاريخ، يعكس التديّن والتجمّل والتأمل معاً. وبين أنامل الحرفي ومزاج الهاوي، تنسج السِّبحة رحلتها من الطبيعة إلى السوق، ومن الأيدي البسيطة إلى المجموعات النادرة، محتفظة بمكانتها في المجتمعات العربية والإسلامية.

جذور تاريخية

نشأت حرفة صناعة السِّبح منذ آلاف السنين، ورافقت الإنسان في مختلف عقائده وأطواره، من البوذية إلى المسيحية ثم إلى الإسلام، محتفظة بوظيفتها الرمزية والروحية. فالسِّبحة لم تكن مجرد أداة للذكر، بل رفيقة التأمل والسكينة، ومعبّرًا عن الانضباط والصفاء الذهني. وقد ورد في «تاج العروس» للزبيدي أن لفظ «السِّبحة» لم يكن معروفًا في لغة العرب في الجاهلية، وإنما دخلت إلى الاستخدام في العهد الإسلامي المبكر لتعين المسلم على ذكر الله، وتقول بعض المصادر التاريخية إن أصل السِّبح يعود إلى الهند والصين، حيث استخدم الرهبان حبات الخرز لعدّ التلاوات والتأملات، قبل أن تنتقل إلى بلاد الشام ومصر ثم الحجاز. ومع دخول

الإسلام، احتضنت السِّبحة تقاليد الذكر والتسبيح، وتحوّلت من أداة طقسية إلى إرث ديني واجتماعي له حضوره في كل بيت ومسجد وسوق.

لا يمكن الحديث عن صناعة السِّبح دون التوقف مطولًا عند مكة المكرمة، المدينة التي احتضنت منذ قرون نخبة من أمهر صانعي السبح في العالم الإسلامي. فمع قدوم الحجاج من كل بقاع الأرض، أصبحت مكة سوقًا متجددة لعرض أجمل المسابح وأكثرها ندرة، وتحولت بعض أسرها إلى حاضنات لهذه الحرفة الأصيلة، تورثها جيلاً بعد جيل. وصقلوها بالذوق والفن الحجازي المميز. وقد ارتبطت هذه الحرفة ارتباطًا وثيقًا بخدمة الحاج والمعتمر، حيث تُقدَّم المسبحة بوصفها هدية روحية لا يخلو منها بيت بعد موسم الحج، تحمل في خرزاتها عبق المكان، وذكرى الزمان، وتظل رمزًا للتقوى والبركة.

فن تحويل الخامات الطبيعية إلى خرزات للذكر والاقتناء

أنامل تصوغ الفن

تمر صناعة السِّبح بعدة مراحل دقيقة، تبدأ باختيار المادة الخام، وهي خطوة تتطلب خبرة طويلة في التمييز بين الأحجار، وفهم خصائص كل خامة، سواء كانت طبيعية كالكهرمان والعقيق واليسر، أو صناعية كالفاتوران والبكالايت. وبعد اختيار الخام المناسب، تبدأ مرحلة الخراطة، وهي تحويل القطعة الصلبة إلى خرزات متقنة متناسقة. ويستخدم الحرفيون أدوات تقليدية مثل المثقاب اليدوي والمخرطة والمسن والقوس، وبعضهم لا يزال يستخدم أدوات يدوية قديمة تعود لعقود خلت، حفاظًا على أصالة الصناعة. ثم تأتي مرحلة التثقيل والثقب والتسبيب، يليها الصنفرة والتلميع لتنعيم السطح وإبراز لون الحجر، ثم تنتهي المرحلة بربط الخرز بخيط قوي وعمل «الكركوشة» التي تعد اللمسة الجمالية الأخيرة.

لا تقتصر جماليات السِّبح على الخامة فحسب، بل تشمل تنوع القصّات والأشكال التي تعكس ذوق الحرفي وفلسفة التصميم. ومن أشهر أشكال الخرز: الدائري والزيتوني والزوردي والبرميلي والصنوبري، ولكل شكل محبوه ودلالاته، كما أن رأس المسبحة (المئذنة أو الشاهد) يأتي بأشكال فنية متنوعة مثل منارة مسجد أو فانوس أو شجرة سرو. ويولي الحرفيون أهمية كبيرة لتوازن التصميم وتوزيع الفواصل، بحيث لا تكون المسبحة مجرد خرزات مكدسة، بل قطعة فنية متناغمة. ويبلغ عدد الحبات في أغلب المسابح ٣٣ أو ٩٩ حبة، وهو ما يرتبط بعدد التسبيحات أو بأسماء الله الحسنى.

وتعتمد قيمة المسبحة بشكل أساسي على نوع المادة الخام، حيث يأتي الكهرمان في مقدمة المواد الثمينة، خاصة إذا كان من نوع «الكهرمان المحشر» الذي يحتوي على حشرات صغيرة محنطة داخل الحجر منذ آلاف السنين. ويليه العقيق والفيروز والعاج واليسر، إضافة إلى أنواع نادرة من الأخشاب مثل الكوك وخشب الأبنوس. كما يتم استخدام المرجان الأسود المعروف باليسر، والذي يُستخرج من أعماق البحر الأحمر، وله قيمة روحية وجمالية عالية. أما المواد الصناعية الأكثر رواجًا فهي الفاتوران، وهو نوع من البلاستيك الثقيل الذي يمنح المسبحة لونًا دافئًا ولمعانًا خاصًا، وكان يُصنع قديمًا في ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا، وهو اليوم من الخامات المفضلة لدى الجامعين والهوّاة.

قطع فنية واستثمار

لم تعد السِّبحة مقتصرة على الاستخدام الديني أو التقليدي، بل أصبحت قطعة

إحدى ورش صناعة السبح التقليدية تشهد إقبالاً واسعاً من الصغار الذين تعلموا تقنيات وأساليب صناعتها

مراحل التشكيل باستخدام أدوات دقيقة يدوية

فنية تُقتنى للاستثمار، خاصة إذا كانت مصنوعة من خامات نادرة أو مصممة من قبل حرفي مشهور. بعض السبح تُعرض بأسعار كبيرة وتُصنف ضمن القطع النادرة التي تتضاعف قيمتها مع مرور الوقت. ويهوى كثير من السعوديين، وخاصة من فئة الشباب، جمع المسابح المميزة، والمشاركة في مزادات تُعرض فيها السبح كأنها لوحات فنية. وتستخدم بعض الأنواع في المناسبات الرسمية، أو كهدايا فاخرة تعكس ذوقًا خاصًا، وتُهدى إلى كبار الشخصيات.

وقد برزت هذه الحرفة في مهرجانات وفعاليات عديدة؛ مثل «الجنادرية» و«بيت حائل» وفعاليات «جدة التاريخية» وغيرها، كمنصات حيوية لإحياء حرفة السبح وترويجها، فهذه الفعاليات تجمع بين الحرفيين والزوّار من كل الفئات، وتتيح فرصة للزوار لمشاهدة الحرفة عن قرب، وشراء المسابح مباشرة من صانعيها، كما تقدم بعض الورش دورات في تعليم صناعة السبح، مثل ورش «نفس» في أبها وورش الحرفيين في المدينة المنورة، وهو ما يعزز نقل الحرفة إلى الأجيال الجديدة. كما تسعى وزارة الثقافة وهيئة التراث في المملكة إلى دعم هذه الصناعات التراثية ضمن رؤية ٢٠٣٠ التي تحتفي بهوية المملكة. إلى جانب ذلك، تحظى أسواق مكة المكرمة بشهرة واسعة في تجارة السبح، وتعد من أكثر الأسواق نشاطًا خلال موسمي الحج والعمرة، إذ تستحوذ هذه المواسم على نحو ٨٥٪ من إجمالي مبيعات السبح في المملكة. وفقًا لبيانات وزارة الصناعة والثروة المعدنية المنشورة في عام ٢٠٢٣؛ يُقدر حجم سوق السبح في المملكة ما يقارب ١٠٧ ملايين ريال سنويًا، مع وجود ٢٧ مصنعًا، فيما تنتشر المحال المتخصصة في بيع السبح في الأسواق الشعبية والأسواق الحديثة، من الرياض إلى المدينة المنورة، ومن جدة إلى الدمام، كما تباع السبح عبر الإنترنت في منصات متخصصة تتيح خيارات من مئات الأنواع، وتعرض صورًا دقيقة للمقارنة بين الخامات والتصاميم.

تركيز ودقة من أجل إخراج تحفة فنية في نهاية الأمر

السبحة في الذاكرة

احتفظت السِّبحة بمكانة خاصة في وجدان المجتمع، حيث رافقت الجد في خلوته، والأب في مجلسه، والشاب في رحلاته. بعض الأسر تحتفظ بمسابح قديمة توارثتها عبر الأجيال، وبعضها يعيد إصلاح خرزات متهالكة للحفاظ على رمزها العاطفي. ولم تُقصَ السِّبحة من حياة الناس رغم تطور الوسائل التكنولوجية، بل ازدادت قيمتها مع الوقت، بوصفها رمزًا للتراث الحي، ومعلمًا من معالم الذوق، وقطعة فنية تتجاوز حدود الاستعمال إلى مجالات التزيّن والتفرد والاقتناء، لتظل حرفة صناعة السِّبح شاهدًا حيًا على قدرة الحرفة أن تتجاوز الزمن، وأن تظل متجذرة في الذاكرة والواقع مهما تغيرت الوسائل والأذواق. فالمسبحة ليست مجرد خرزات في خيط، بل هي اختزال دقيق لمسار حضاري طويل، يجمع بين الدين والجمال، بين الأصالة والتجديد، وبين المهارة اليدوية والحس الفني الرفيع.

وفي المملكة، تكتسب هذه الحرفة بُعدًا وطنيًا وتراثيًا خاصًا، بما تحمله من دلالات على الصبر والذكر والهوية الثقافية. ولعلّ دعم الحرفيين وتوفير منصات ترويجية دائمة، وإدماج السبح ضمن الصناعات الثقافية الوطنية، هو ما سيضمن بقاء هذه الخرزات الصغيرة ناطقة بلسان التاريخ، ومنسوجة بخيط الحب والانتماء. إنها خرزات لا تنفد.. تدور في كفّ الذاكر، وتُهدى بكل فخر، وتُصاغ بأنامل نذرت نفسها لصيانة الذاكرة وحفظها في خيط.

قصة قصيرة

إيهاب القسطاوي

انتظار

كان صوت الست أم كلثوم يتهادى على جناح الأثير رويدا رويدا مترقبا على حذر لحظة التحرر من قبضة الفراغات الضيقة المتعرجة للنافذة الخشبية الخضراء المتهالكة التي تتوسط المنزل المغمور كأعين متيقظة تتدلى من جسد ميت ليعتلي صوتها أفقا رحبا واسعا نازفا سحرا يحمل عبق العذوبة في طياته

كانت المقطوعة "يا صباح الخير ياللي معانا الكروان غنى وصحانا وصحانا" كفيلة بأن ترد للصباح مسامعه الضائعة وسط الزحام فتمنحه تجلياته اللانهائية فتستفيق بملء الروح ذرات الغبار الكامنة بين ثناياهم من غفوتها القديمة فتتطاير وتتبعثر من ثقوبها كزخات مطر تداعب أعين عمود إنارة ضرير ومن ثم تتمايل طربا مع النسائم الباردة على وقع دقات قلب القلة القابعة على العتبة الخرسانية للشباك

وعلى الجانب الآخر كانت الملابس المعلقة على مشانق الصباح ترتدي قلب الفتاة العشرينية المتواري خلفها تراقب موعد حبيبها الذي لم تخطئه يوما وهو يمر من تحت شباكها لحظات ذهابه وإيابه للعمل وما إن خطا أولى خطواته أمام عينيها حتى توارت خجلا من وراء حبال الغسيل لتتلصص خطواته

بينما كان هو يرفع رأسه مبتسما إلى أعلى ليقتنص نظرة عابرة ويمضي ببطء شديد وسط ابتسامة عريضة من بائعة الخضار التي اعتادت أن تمد بساطتها في مدخل الحارة منذ عقد من الزمان مرددة ربنا يحقق مرادك يا بني فتتسارع وتيرة خطواته خجلا ويذوب وسط الزحام

وكانه فهم مقصد بائعة الخضار ليحل ضيفا جديدا على الحارة السيد شندويلي الذي ظهر في غفلة من الأيام بعدما استفاق أهل الحارة فوجدوه يمتلك معظم المحلات التجارية والشقق السكنية

هو رجل بلا تاريخ في تلك الحارة العتيقة لذلك كان الجميع يرتابه على الرغم من محاولته التودد للجميع ولكنها محاولات بائسة لم تمنع هذا التوجس

فمضى شندويلي كعادته يرتدي نفس الملابس الرديئة التي اعتاد أن يراه بها أهل الحارة منذ أن وطئت قدماه أرضها

ها هو بنفس الهيئة بنطال موديل الخمسينات ونعال يبدو كخف هارب من عباءة الزمان وقميص مقلم بخطوط بنية يبدو كخيمة قديمة

مضى حاملا على وجهه ابتسامته الصفراء وفي يديه مغلف ورقي به سندويشان أحدهما فول والآخر فلافل

يلقي التحيات على كل من يقابله في الحارة حتى توقف عند بائعة الخضار قائلا صباح الفل يا حاجة

فردت بثقل أهلا وتعالى صوتها يا رب يا كريم هونها علينا واهد كل عبادك

كانت الساعة تشير إلى التاسعة

فتقدمت فتاة عشرينية سمراء البشرة نحو الصيدلية لرفع بابها الحديدي إلا أن الأسطى عدنان (مكوجي) الحارة وثب مسرعا ليقوم بتلك المهمة المقدسة التي أخذ عهدا على عاتقه أن يقوم بها

وفي نفس الوقت اختلس بعض النظرات قائلا صباحك ياسمين يا دكتورة

فقاطع حديثه صبي قائلا أبي يسأل عن القميص وأنا كل يوم أسألك تقول لي (بكرة)

فضحك ضحكة ركيكة قائلا له طالما قلت لك "بكرة يبقى بكرة هو لسه بكرة جا"

لتنصت الحارة فجأة لصوت العم خليل صاحب أقدم محل بقالة بالحارة وهو يلعن ويسب الأولاد الذين يلعبون كرة القدم واعتادوا أن يدخلوا كرتهم في شباك أبواب متجره عند لعبهم

فلم يهدئه إلا إحدى سيدات الحارة عندما حطت أقدامها على أعتاب متجره طالبة ربع كيلو بسطرمة فابتسم بعد أن نسي الأولاد قائلا أنا تحت أمر السيادة

بينما كان يترقب على جانب الرصيف الأستاذ مدكور مدرس الحساب في المدرسة الابتدائية وأحد وجهاء الحارة كان يترقب نزول زوجته من عند أمها

وكان مصطفى ذلك الفتى العشريني الخريج الحديث من كلية العلوم الذي عين محصلا لهيئة الكهرباء يتابع كل ذلك وهو ينتظر صاحب المنزل ليقرأمقياس الكهرباء

قال في نفسه عجبا كل من رأيتهم هم في حالة انتظار

منهم من ينتظر حبيبته ومن تنتظر زوجها ومن ينتظر رزقه ومن ينتظر شيئا مجهولا الجميع في حالة انتظار

ومضى مبتسما.

مسافة ظل

خالد الطويل

لا تعدّوا النجوم!

كنّا صغارًا، نستلقي على أسطح المنازل في ليالي الصيف، نتأمّل نجوم السماء كأنها مصابيح معلّقة في فضاء بعيد، يلفت نظرنا سطوعها، ونلاحق بأنظارنا حركتها البطيئة كما تبدو لنا. كان الكبار يحذّروننا: "لا تعدّوا النجوم!"، وكيف نعدّها وهي بلا حدود! ولعلهم كانوا يريدوننا أن ننام.

وهكذا، من ليالي الطفولة تلك، تشكّلت فينا بذرة التأمّل؛ فطرةٌ تدفع الإنسان إلى البحث عن معنى، أو التخفّف من عناء الركض المستمر مع عجلة الحياة السريعة، بينما يرفع بصره نحو المرزم والجدي والثريا وسهيل والفرقدان وغيرها.

التأمّل فرصة يلتقط فيها الإنسان نفسًا عميقًا، فيخرج من صخب الحياة إلى لحظة يفتّش فيها عمّا وراء الأشياء، وهو سلوك فطري شغل الإنسان في كل عصوره، وقد أشار إليه المعري مبكرًا.

يا ليت شعري! وهل ليت بنافعة؟
ماذا وراءك أو ما أنت يا فلك؟
كم خاض في إثرك الأقوام واختلفوا
قدما! فما أوضحوا حقًا ولا تركوا

وقد دوّن العرب في قراطيسهم الكثير من تأمّلاتهم لما يدور حولهم في تلك الصحارى الواسعة والجبال المترامية واتجاهات الرياح، واجتهدوا في التعريف بمسمياتها.

وقد شغلتهم طويلًا قبة السماء ، بما تحويه من كواكب ونجوم وسدم. ولا أريد أن أقول "إنهم لم يتركوا لنا شيئًا"، لأن ما حدث في القرون التالية كان مبهِرًا كذلك، حيث توصّل المعاصرون إلى كثير من العلوم المرتبطة بالتأمّل، وتعرّفوا على الفضاء أكثر واستثمروه، كما حدث مع الأقمار الصناعية، ووجّهوا نحوه المركبات بحثًا عن كل ما يتصل بالعلم وأسبابه.

الإنسان بطبيعته فضولي، يريد أن يعرف كيف تحدث فصول السنة، وما سرّ لمعان بعض النجوم وخفوت أخرى، وهل تتحرّك النجوم، وما علاقة دوران الأرض حول محورها وحول الشمس بكل ذلك. تلك طبيعته، خصوصًا أن لتلك المظاهر ارتباطًا بحياته ومعيشته، لأنه يزرع ويغرس وينتظر هطول المطر.

ومع مرور الوقت بدأ يعرف مواسم المطر الشديدة وأيام القحط، كل ذلك عبر التأمّل والتدوين، قبل أن تأتي الأجهزة الحديثة وعلم الرصد الذي يحدّد لك ـ بل وتراه في هاتفك الذكي ـ مؤشرات الرياح وحركتها ونسبة الأمطار، وكل ذلك بطبيعة الحال بمشيئة الله.

في زحمة الحياة، يظل التأمّل لحظة فارقة نلتقط فيها أنفاسنا ونصغي لحديث الكون.

«وثيقة تاريخية» ..

تعكس دور الملك فيصل وحرصه على رفع شأن الإسلام وتوحيد كلمة المسلمين.

واس

أبرزت دارة الملك عبدالعزيز ضمن مبادرتها "وثائق الدارة"، برقية الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- تؤكد حرصه على رفع شأن الإسلام، وتوحيد كلمة المسلمين.

وكانت الوثيقة التي بعث بها الملك فيصل -رحمه الله- بتاريخ 14 / 7 /1389هـ الموافق 27 / 9 / 1969م إلى خالد القرقني، معبرًا فيها عن شكره وتقديره لمشاعره الطيبة، ودعا له بالشفاء، أُرسلت من مدينة الرباط عقب انعقاد مؤتمر القمة الإسلامي الأول، الذي كان للملك فيصل دور رئيس في الدعوة إليه، والترتيب لانعقاده بعد حادثة حريق المسجد الأقصى، وأسفر عنه تأسيس منظمة التعاون الإسلامي (منظمة المؤتمر الإسلامي آنذاك).

وبيّنت الدارة أن الوثيقة تعكس البعد الإسلامي في سياسة الملك فيصل -رحمه الله-، وحرصه على وحدة الصف، ودعم التضامن الإسلامي، وتقديره للمشاعر الوطنية، والتواصل مع الشخصيات المؤثرة بعد حادثة المسجد الأقصى.

وتندرج هذه المجموعة ضمن الوثائق الشخصية التي تحتفظ بها الدارة، إلى جانب ما تقتنيه من وثائق رسمية نادرة؛ لتشكل جميعها أرشيفًا يوثق ملامح التاريخ السعودي من زواياه السياسية، والإدارية، والاجتماعية، والإنسانية.

ويمكن الاطلاع على الوثائق من خلال البوابة البحثية المتاحة في مراكز خدمات المستفيدين بالدارة، بوصفها المصدر الوطني الموثوق للذاكرة التاريخية السعودية أمام الدراسات المعمقة في تاريخ العلاقات، والمهام الاستشارية في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله-.

«ترحال» ..

تجمع مواهب سعودية بخبرات عالمية.

واس

يواصل العرض المسرحي «ترحال»، الذي تنظمه وزارة الثقافة على مسرح ميادين الدرعية حتى الـ25 من أغسطس الجاري، تقديم نموذج إبداعي يجمع بين طاقات فنية سعودية شابة وخبرات عالمية متخصصة، في إطار تجربة مسرحية غامرة تواكب المعايير العالمية، وتحافظ على جذورها المحلية. ويعد العمل ثمرة تعاون إبداعي شارك فيه أكثر من (120) فنانًا ومهنيًا من المملكة وعددٍ من دول العالم، ضمن إنتاج متكامل يمزج بين السرد البصري المعاصر والهوية السعودية بمضامينها العاطفية والثقافية، ليشكل نموذجًا للتعاون بين المواهب المحلية والخبرات الدولية في تقديم عمل مسرحي بمعايير عالية الجودة، منتمٍ للمسرح الغامر والتقنيات الحديثة. ومنذ الإعلان عن النسخة الثانية من «ترحال»، حرصت وزارة الثقافة على دعم البنية الإنتاجية للعمل، وتوفير الإمكانات اللازمة لعرضه منصةً مفتوحةً للتعاون الإبداعي، تجمع بين عمق الهوية السعودية ومهارات التقديم العالمية، وهو ما تجلّى في دقة تفاصيل العرض، سواءً في النصوص البصرية، أو تصميم الإضاءة، أو الإخراج الحركي والسينوغرافي. وشارك في العمل مصممون للمشاهد، وكُتاب للنصوص الحركية، ومهندسو صوت وإضاءة، ومصممو أزياء، وموسيقيون، ومخرجون، ما أوجد بيئة خصبة للإبداع مكّنت الفنانين السعوديين من التعلم والمشاركة والابتكار في إطار منظومة إنتاجية احترافية عالية التنظيم. وكان للفنان السعودي حضور فاعل في مختلف عناصر العمل، من أداء وإخراج وتصميم وكتابة، مستفيدًا من الورش الإبداعية التي سبقت انطلاقة العرض، والتفاعل المباشر مع خبراء دوليين جلبوا معهم خبراتهم وتجاربهم في المسرح البصري، والتقنيات التفاعلية، والفنون الحركية. وحافظ العمل على توازن بين الحس المحلي والاحتراف العالمي، حيث عرضت المشاهد ملامح التراث السعودي، من الحرف اليدوية والمجالس إلى المأكولات والأهازيج، مع توظيف أحدث ما وصل إليه المسرح العالمي من مؤثرات رقمية، ومؤلفات موسيقية خاصة، وإضاءة ذكية تتفاعل مع حركة الممثلين، ليكون خطوة متقدمة في مسيرة تمكين قطاع الفنون الأدائية السعودي من النمو السريع، عبر إيجاد بيئة إنتاجية محفزة، تعزز تبادل المعرفة وتنقل الخبرات بصورة عملية. ويمثل «ترحال» إلى جانب كونه عرضًا على خشبة المسرح، قصة نجاح إنتاجي خلف الكواليس، تؤكد قدرة المسرح السعودي على أن يكون مصنعًا للمعرفة، ومنصة لصقل المواهب، وجسرًا للتعاون الثقافي العالمي.

سؤال وجواب

إعداد: الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله العُقيلي
عضو برنامج سمو ولي العهد لإصلاح ذات البين التطوعي.

س: ما أهمية السياسة التعليمية؟

ج: قال الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114]، وهذا الدعاء من خير الأدعية وأنفعها.

وفي الصحيحين (البخاري رقم 79، ومسلم رقم 2282) عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال:
«مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بِهِ» فالعلم من أعظم ما بُعث به نبينا ﷺ، وهو طريق الهدى والنجاة، ولهذا أجمع المسلمون على فضل العلم وأهميته.

والتعليم بما يحقق التنمية الشاملة للبشر يُعد من الحقوق الأساسية للإنسان في القانون الدولي الحديث كما نصت عليه المادة (26) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948م الصادر من الأمم المتحدة.

وفي بلادنا المباركة - حرسها الله - يهدف التعليم إلى غرس العقيدة الإسلامية في نفوس النشء، وإكسابهم المعارف والمهارات، وتهيئتهم لينفعوا مجتمعهم، محبين لوطنهم، معتزين بتاريخه، كما جاء في المادة (13) من النظام الأساسي للحكم. وقد اعتمدت وثيقة سياسة التعليم السعودي بقرار مجلس الوزراء رقم (779) في 1389/9/16هـ، ومؤخرًا صدرت موافقة مجلس الوزراء برئاسة سيدي ولي العهد - حفظه الله - على اعتماد فصلين دراسيين لمدارس التعليم العام ابتداءً من العام الدراسي القادم 1447 /1448هـ مع الإبقاء على الإطار الزمني المعتمد للتقويم الدراسي للأعوام الأربعة القادمة بما يتوافق مع معدل الأيام الدراسية في الدول المتقدمة تعليميًّا وفقًا لتقارير منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، ويتماشى مع أنظمة دول مجموعة العشرين تحقيقًا لمستهدفات رؤية المملكة 2030، والله الموفق.

لتلقي الاسئلة
alloq123@icloud.com
حساب تويتر:
@Abdulaziz_Aqili

الكلام الأخير

إبراهيم مفتاح

في مكتبي جنية.

ماكنت لأكتب عن هذه الحكاية - خوفا من عدم تصديقها - لولا أني قرأت موضوعا مشابها لها في إحدى الجرائد ، هذا الموضوع جاء تحت عنوان عريض يقول :

" جان سيرلانكي يتلبس امرأة "
وفي سياق النص ، أن المرأة كانت عربية، وأنها عند عرضها على أحد المعالجين بالرقية الشرعية كانت تتكلم اللغة السيرلانكية .. أي بلغة الجني السيرلانكي الذي تلبسها .

هذا مختصر الحكاية التي جاءت في الجريدة .. الآن أجد في ذهني عدة أسئلة منها : ماالذي جاء بهذا الجني السيرلانكي إلى هذه البلاد ؟

وهل في بلادنا جن وعفاريت " سعوديون " من أصحاب المال والأعمال يستقدمون عمالة أجنبية - من الجن - من جنسيات أخرى ؟ وكيف يتم دخول هذه العمالة الأجنبية من العفاريت ؟ وأين هي إدارة جوازات الجن " السعوديين " ؟
وهل هذا الجني السيرلانكي مقيم إقامة نظامية أم أنه عمالة " سائبة"؟ وكيف يسمح الجن السعوديون الكفلاء لمكفوليهم بالتسلط علينا نحن الآدميين؟

أسئلة كثيرة خرجت بي - قليلا - عما أريد قوله ، وهاأنا أعود لموضوعي .

في ذات يوم قائظ كنت في مكتبي المجهز ب " الكنب " المريح ، وبأنفاس التكييف المركزي ، وكنت أعكف على أداء أعمالي الكتابية الرسمية عندما طرق باب غرفتي - بشيء من العنف - مجموعة من الشبان ، وعندما فتحت الباب فوجئت بهم يحملون زميلا لهم في حالة هياج شديد - رغم بنيته الهزيلة ، وجسده الذاوي - يقاوم حامليه الأقوياء بقوة تفوق قوتهم جميعا ، وتجعله في بعض الأحيان يفلت منهم .

قلت لهم : ضعوه على الكنب الطويل ، وبعد تردد شديد - خوفا علي من هياجه - تركوه عندي ، وأصبحنا وحيدين ، وهو في حالة غياب تام عن الوعي .

تذكرت تعامل بعض الرقاة الشرعيين مع مثل هذه الحالة ، فبدأت أقرأ شيئا من القرآن الكريم ، وبعد فترة وجيزة ناديت الشاب باسمه ، فلم يجبني ، كررت النداء فجاءني صوت أنثوي أجش : أنا لست فلانا بل فلانة .

كان ذلك بداية الحديث بيني وبينها .. عرفت حكاية حبها للشاب ، وتعلقها به ، وعرفت المكان الذي بدأت قصة حبها له ، وانتهى الأمر - بيني وبينها - بطلبها قنينة من الماء شربتها حتى الثمالة ، وبعدها انتصب الشاب جالسا وفي عينيه شيء من الذهول ، وفي نظراته الزائغة حالة من الإعياء الشديد.

بعد يومين تكررت الحالة ، وجيء بالشاب محمولا - بعد أن اطمأن زملاؤه إلى جدوى تعاملي معه ، لكن تجربتي الأولى لم تنفع معه ، حيث قرأت وقرأت وقرأت، ثم سألت ، وسألت ، وسألت ، ولما لم تجب قلت لها في النهاية :

اسمعي ، لن أتعب نفسي معك . . هذا المكتب ليس به أحد سواكما ، وهذا الكنب لايشارككما فيه أحد ، وهذا الجو المكيف يساعد على الاسترخاء ، وهذه قنينة الماء بين يديك ، فإذا قضي الأمر بينكما أ رجو أن تذهبي بسلام .

كود خصم

من دوت على المتاجر الكبرى

DOT RIYADH

DOT.SA.COM

YAMAMAH EXPRESS

جمّع مشترياتك

وقلل تكاليف الشحن

مؤسسة اليمامة الصحفية
Al Yamamah Press Est
0557569991 - 8001010191
info@yamamahexpress.com